سِفْرُ التَّثْنِيَةِ

مقدمة سفر التَّثْنِيَةِ

δγφηκXκηφγδ

أولا: تسميته :

يسمى التثنية لأن به إعادة للمرة الثانية لنصوص الشريعة والأحكام التى ذكرت فى أسفار التوراة السابقة، وإن كانت هذه الإعادة لا تقتصر فقط على تكرار السرد وانما اشتملت أيضًا على شرح وتفسير من موسى وتأكيد على وجوب اتباعها وعدم الانحراف عنها. وهذا الشرح مبنى أيضًا على ضوء أحداث برية سيناء.

بالإضافة إلى أن الجيل القديم الذى تذمر على الله قد مات كله فى برية سيناء والذين سيدخلون إلى أرض الميعاد هم الجيل الجديد مع اثنين فقط من الجيل القديم هما يشوع بن نون وكالب بن يفنة، لذا يشرح لهم موسى رعاية الله لهم ولآبائهم فى سيناء وتفاصيل الشريعة التى سيحيون بها طوال حياتهم فى أرض الميعاد.

ودعى هذا السفر بخمسة أسماء هى :

١ -**الشريعة الثانية** فى الترجمة السبعينية.

٢ -**هذا هو الكلام** وهى الكلمات الثلاث الأولى التى يبدأ بها السفر.

٣ -**السفر الخامس** والمقصود الخامس من أسفار التوراة.

٤ -**سفر التوبيخ** أو النصائح.

٥ -**النسخة** والمقصود نسخة من الشريعة التى كان كل ملك يحتفظ بها عند تملكه ليقرأ فيها ويقود الشعب بتعليمها.

والأربعة تسميات الأخيرة هى تسميات فى اللغة العبرية.

ثانيا: كاتبه :

هو موسى النبى وهو كاتب الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم – والتى تعرف بالتوراة – وسفر التثنية هو خامس تلك الأسفار.

والأدلة على أن موسى هو كاتبه هى :

١ –هو استكمال لما ورد فى نهاية سفر العدد حين قال "هذه هى الوصايا والأحكام..." (عد٣٦: ١٣) ويبدأ سفر التثنية بما يلى "هذا هو الكلام الذى كلم به موسى جميع إسرائيل..." (ص١: ١).

٢ –يذكر عبارات كثيرة تؤكد أنه شاهد عيان مثل(ص١: ٦، ص٨: ١، ٢٧: ٩، ٦: ١).

٣ –تنبيه موسى لكل ملك أن يكتب نسخة من السفر ليحفظها ويقود شعبه به ويكتب الشعب نسخة على نصب تذكارى، كذلك سلمها موسى للاويين حتى يعلموها للشعب (ص١٧: ١٨، ٢٧: ٢، ٣، ٣١: ٩–١٣).

٤ –فى العهد الجديد شواهد كثيرة تؤكد أن موسى هو كاتب هذا السفر عدا الأصحاح الأخير منه – الأصحاح ٣٤ – الذى يحكى عن موت موسى فقد كتبه يشوع ابن نون الذى خلف موسى فى قيادة الشعب والدخول بهم إلى أرض الموعد.

ثالثا : زمان كتابته :

فى آخر شهرين من عمر موسى النبى، وكان ذلك فى السنة الأربعين من الخروج (حوالى عام ١٤٠٥ق.م) وبالتحديد فى أول الشهر الحادى عشر من تلك السنة(ص١: ٢) وكان عمر موسى وقتذاك ١٢٠ عام قبل أن يعبر الشعب نهر الأردن ليتملك الأرض التى وعد بها الله شعبه.

رابعًا : مكان كتابته :

على الضفة الشرقية للأردن فى سهل موآب شمال البحر الميت فى المنطقة المواجهة لمدينة أريحا (ص١: ١).

خامسًا: سماته :

(١) هو عبارة عن **ثلاث عظات لموسى** النبى ثم جزء ختامى وهو يعتبر الخطاب الوداعى لموسى قبل أن يموت فوضع فيه خلاصة مشاعره وإرشاداته لشعبه.

(٢) **كُتِبَ باللغة العبرية.**

(٣) إن كان يتكلم عن الشريعة، ولكنه **يشمل أخبارًا تاريخية** لم تذكر فى مكان آخر مثل تسليم يشوع القيادة وموت موسى (ص٣٤).

(٤) **يشبه سفر اللاويين** فى التحدث عن الشريعة، ولكن سفر اللاويين يكلم الكهنة ومساعديهم اللاويين، أما سفر التثنية فيتحدث عن مسئوليات شعب الله كلهم نحوه ونحو بعضهم البعض.

(٥) اهتم اليهود وقادتهم **بالتنفيذ الحرفى للشريعة** ولكن فى العهد الجديد عندما نضج شعب الله أى المسيحيين فيعيشون بالروح لا بالحرف وينفذون أعماق الوصية وليس مظهرها (مت٥).

(٦) يدعو هذا السفر شعب الله **للتدقيق** فى تنفيذ كلامه حتى ينالوا الخلاص.

(٧) تظهر **أبوة موسى** فى اهتمامه بتوصية شعبه للسلوك الروحى وتنفيذ وصايا الله.

(٨) **التثنية بين أسفار موسى** : إن كان الله قد كوَّن شعبًا خاصًا له فى سفر التكوين، ففى سفر الخروج، أخرجهم وأبعدهم عن الشعوب الوثنية وسكن فى وسطهم. أما سفر اللاويين فأعطاهم فيه شرائعه، وفى سفر العدد قادهم فى البرية، وفى سفر التثنية يؤكد أهمية طاعة شرائعه لتحفظهم فى أرض الميعاد.

(٩) من أهم أسفار العهد القديم التى اقتبست من سفر التثنية هو سفر أرميا.

(١٠) **التثنية والعهد الجديد** : اقتبس العهد الجديد منه ٨٣ مرة، وإن كانت أسفار العهد الجديد سبعة وعشرين، فسبعة عشر منها اقتبست من سفر التثنية، والمسيح نفسه اقتبس منه فى تجربته على الجبل (مت٤: ٤ ، تث٨: ٣) وفى عظته على الجبل (مت٥: ٣١، تث٢٤: ١).

سادسًا: أغراضه:

١ -**رعاية الله** : يظهر محبة الله فى اهتماماته بشعبه بإخراجه من أرض مصر وعبورهم البحر الأحمر ورعايتهم فى البرية ٤٠ سنة.

٢ -**الطاعة** : يذكرهم بالعهد الذى قطعوه مع الله ليكون لهم إلهًا يقودهم ويرعاهم، ومن ناحية أخرى يكونوا له شعبًا بطاعة وصاياه وشرائعه.

٣ -**شرح الشريعة** : يشرح معانى تفصيلية لتنفيذ الوصايا والشرائع المختلفة.

٤ -**شرائع المعاملات** : ينظم تفاصيل المعاملات بين اليهود وبعضهم البعض وكذلك معاملاتهم مع غير اليهود.

٥ -**جزاء الطاعة** : يوضح بركات طاعة الوصايا ومن ناحية أخرى اللعنات التى تأتى على من يعصى هذه الوصايا ويهملها.

٦ -**يؤكد بعض المفاهيم الهامة مثل** :

أ - **الفداء من العبودية** كما فداهم الله من عبودية مصر(ص٥: ٦، ٥: ١٥، ٧: ٨) وترمز لفداء المسيح من عبودية الخطية.

ب - **النصيب الصالح**، إذ أعطاهم أرض الميعاد وهى ترمز لملكوت السموات (ص١: ٨ ، ٤: ٢١).

ج - محبة الله من كل القلب (ص٥: ١٠ ، ٤ : ٢٩).

د - **شعب الله** الذين يتحدون فى طاعة وصاياه (ص١: ١، ٥: ١) وهو يرمز للكنيسة جسد المسيح.

هـ- **المذبح** : حيث يقدمون عبادتهم وعطاياهم فهو أهم مكان فى العالم (ص١٢ : ٥، ٧، ١١) وهو يرمز للمذبح فى الكنيسة.

و - **الخطية** : يظهر مدى شناعتها والحاجة للتطهير منها وخاصة خطية عبادة الأوثان (ص١٥: ٩ ، ٧ : ٢٥).

٧ -**حقوق الإنسان**

اهتم سفر التثنية بحقوق الإنسان فأظهر :

أ – **الاهتمام بكل شخص** : كما يهتم الله بالجماعة، يهتم أيضًا بكل شخص.

ب – **المرأة** : كما يهتم بالرجل يهتم بالمرأة أيضًا مثله.

ج – **العبد** : يهتم بحقوق العبد تمهيدًا لإلغاء العبودية من فكر الإنسان.

د – **العدل** : يحفظ الإنسان من الشهود الزور ولا يقبل أى اتهام لإنسان بدون محاكمة فيحيا فى أمان.

هـ– **الملكية** : يحفظ للإنسان ميراثه فى أرض الميعاد وكل ما يمتلكه.

و – **الأجرة** : يحفظ حقوق العمال والأجراء.

ز – **الجسد** : أعطى شريعة السبت لراحة الجسد والعبيد وأيضًا الحيوانات.

ح – **الزواج** : يهتم بالمحافظة على العلاقات الزيجية والأسرية.

ط – **القانون** : يخضع جميع الشعب، مهما كان مركزهم، للوصايا والشرائع.

ى – **الحيوانات** : حتى الحيوان أيضًا، أعطاه راحته وطعامه فيثبت فكرة حقوق الحيوان والرفق به.

٨ -يضع شروطًا ومفاهيم وقوانين للحرب فيراعى فيها :

أ – الاستعداد للحرب (ص٢٠: ١–٩).

ب – التعامل مع المدن التى تسقط فى أيديهم (ص٢٠: ١٠–١٨).

ج – التعامل مع المسبيات (ص٢١: ١٠–١٤).

د – قداسة المحاربين (ص٢٣: ٩–١٤).

هـ– المتزوجين حديثًا (ص٢٤ : ٥).

أقسامه ينقسم السفر إلى ثلاث عظات لموسى النبى ثم جزء ختامى :

١ -**العظة الاولى** (ص١-٤: ٤٣) تتحدث عن رعاية الله لشعبه فى برية سيناء.

٢ -**العظة الثانية** (ص٤: ٤٤ – حتى نهاية ص١١) : تتكلم عن حفظ الوصية والابتعاد عن معطلاتها.

٣ -**العظة الثالثة** (ص١٢-٢٧: ١٠) : وهى صلب السفر وتتحدث عن الشرائع والقوانين التى يحيا بها الشعب فى أرض الميعاد.

٤ -**الختام** (ص٢٧: ١١-٣٤) وتشمل أحداثاً تاريخية فيتكلم عند الجبال على البركات واللعنات ونشيد موسى وتسليمه الشريعة للاويين والقيادة ليشوع ثم موته.

سابعًا: نبواته :

١ -**المسيا المنتظر** : يتحدث عن ظهور المسيح من نسل اليهود ويأمرهم بطاعته (ص١٨: ١٥، ١٨).

٢ -**تمرد الشعب** : يتنبأ بعصيان شعب الله له وابتعادهم عنه، فيعاقبهم، وعندما يتوبوا يتحنن عليهم ويباركهم (ص٣٢: ١٥-٢٧).

٣ -**إيمان الأمم** : يتنبأ بدخول الأمم فى الإيمان وتسبيحهم لله (ص٣٢: ٤٣).

ثامنًا : رموزه :

١ -الكهنوت وخيمة الاجتماع والذبائح، ترمز لذبيحة العهد الجديد بكهنوتها وذبيحة المسيح أى جسده ودمه الأقدسين.

٢ -موسى النبى كرمز للمسيح.

سِفْرُ التَّـثْـنِيَةِ

δγφηκXκηφγδ

الأَصْحَاحُ الأَوَّلُ

تجسّس أرض الميعاد وعقاب الله بمنعهم من دخولها

η E η

(١) أماكن أخذ الوصايا (ع١-٢):

١هَذَا هُوَ الكَلامُ الذِي كَلمَ بِهِ مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيل فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي البَرِّيَّةِ فِي العَرَبَةِ قُبَالَةَ سُوفٍ بَيْنَ فَارَانَ وَتُوفَل وَلابَانَ وَحَضَيْرُوتَ وَذِي ذَهَبٍ. ٢أَحَدَ عَشَرَ يَوْماً مِنْ حُورِيبَ عَلى طَرِيقِ جَبَلِ سَعِيرَ إِلى قَادِشَ بَرْنِيعَ.

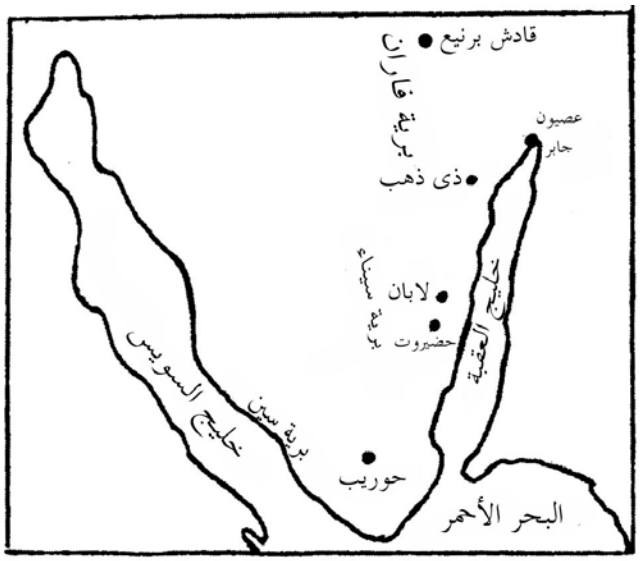

خريطة (١٢)

γ٣٢٥γ

ع١: **عبر الأردن** : الضفة الشرقية لنهر الأردن.

البرية : الصحراء القاحلة.

العربة : الوادى (السهل) الممتد من طرف البحر الميت السفلى إلى خليج العقبة.

سوف : المقصود به هنا خليج العقبة، ويطلق اسم بحر سوف على البحر الأحمر كله أو الخليج باعتباره جزء من البحر.

فاران : اسم الصحراء الممتدة فى المنطقة الشرقية من شبه جزيرة سيناء بالتوازى مع الخط الممتد من العريش إلى إيلات (عصيون جابر قديما).

توفل : مكان يبعد حوالى ٢٠ كم عن جنوب شرقى البحر الميت وقد تكون هى قرية طفيلة الحالية وتضم ٦٠٠ نسمة.

لابان : أو لبنة وهى تقع بضعة كيلو مترات شمال شرقى حضيروت.

حضيروت : حوالى ٤٠كم شمال شرقى جبل حوريب وهى التى صارت فيها مريم أخت موسى برصاء (عد١٢) (خريطة ١، ١٢).

ذى ذهب : فى خط السير من سيناء إلى قادش برنيع بين الجبال بين برية فاران غربًا وخليج العقبة شرقًا. ومعناها التى فيها ذهب كثير.

هذه هى وصايا موسى لشعبه قبل انتقاله من العالم، وهى لشعب الله فى كل جيل.

وقد حدّد موسى المكان الذى اجتمع فيه مع الشعب وحدثهم فيها بثلاث عظات (وللتبسيط على القارئ نقول أن هذا المكان هو شرق نهر الأردن)، ويبدأ هنا العظة الأولى منها وهى المذكورة فى (ص١-٥). وقد تكلم غالبًا مع شيوخ إسرائيل وليس مع الشعب كله الذين يزيد عددهم عن ٢ مليون شخص، وأوصل السبعون شيخًا كلامه إلى كل الشعب.

سنلاحظ فى هذه العظة، رغم أنها الخطاب الوداعى لموسى الذى بلغ من العمر ١٢٠ عام واقتربت نهاية حياته، أنه لم يتكلم عن إنجازاته وتعبه مع شعبه بل تحدث عن محبة الله ورعايته لهم حتى يتذكر الشعب ذلك ولا ينشغلوا عن الله بخيرات أرض الميعاد التى سيدخلون إليها.

ولم يتحدث موسى أيضًا عن المعارك الحربية التى سيدخلونها لامتلاك أرض الميعاد بل تحدث عن رعاية الله لهم، فالمهم هو علاقتهم بالله وبقوته يسهل عليهم الانتصار فى جميع الحروب.

ع٢: أحد عشر يومًا : يسير المسافر مشيًا على القدمين مدة حوالى ٨ ساعات يوميًا يقطع خلالها ٢٠ ميلاً وإن كانوا قافلة فيكون ١٥ ميلاً.والمسافة بين حوريب وقادش برنيع ١٦٥ ميلاً فتستغرق ١١ يومًا.

حوريب : المنطقة حول جبل سيناء الذى تلقى عليه موسى الوصايا العشر.

جبل سعير : جنوب البحر الميت.

قادش برنيع : فى منتصف الخط الممتد من العريش إلى رأس خليج العقبة.

تستغرق الرحلة بين حوريب وقادش برنيع ١١ يومًا ولكن رحلة بنى إسرائيل فى سيناء استغرقت ٤٠ سنة، وكان ذلك من أجل قساوة قلوبهم ورفضهم طاعة الله بدخول أرض الميعاد واستئصال الأشرار، إذ أتاهم الله فى البرية حتى مات الجيل المعاند ودخل أبناؤهم أرض الميعاد.

ويلاحظ أن سفر التثنية هو تعاليم من موسى للشعب الجديد بعد موت الآباء جميعهم، ما عدا يشوع بن نون وكالب بن يفنة، وهو بهذا يختلف عن أسفار الخروج واللاويين والعدد التى نسمع فيها عن أحاديث الله مع موسى. وهو هنا يثبت الشعب فى الإيمان بالله والتمسك بوصاياه وشرائعه حتى لا ينزعجوا من قوة الأعداء فى أرض كنعان ولا ينسوا شرائعه وسط العبادات الوثنية المنتشرة فى كنعان.

✍ *كن مطيعًا لوصايا الله مهما بدت صعبة فهى أقصر الطرق لدخول الملكوت، وثق أن الله يسندك ويخلصك من كل شر إن أطعت وصاياه.*

(٢) تذكر هزيمة سيحون وعوج (ع٣-٥):

٣فَفِي السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ فِي الشَّهْرِ الحَادِي عَشَرَ فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ كَلَمَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيل حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَاهُ الرَّبُّ إِلَيْهِمْ. ٤بَعْدَ مَا ضَرَبَ سِيحُونَ مَلِكَ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنَ فِي حَشْبُونَ وَعُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ السَّاكِنَ فِي عَشْتَارُوثَ فِي إِدْرَعِي. ٥فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ ابْتَدَأَ مُوسَى يَشْرَحُ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ قَائِلاً:

ع٣: فى أواخر السنة الأربعين لخروج بنى إسرائيل من مصر كانت أحاديث موسى لشعبه، إذ كرّر لهم أحكام الشريعة الإلهية التى نقلها إليهم، وقد أتبعها بنصيحته بألا يحيدوا عنها وتحذيره لهم بما سوف يحل بهم إذا خالفوها. وكان توقيت هذه الأحاديث قبل نياحته بمدة قصيرة وتسليم القيادة ليشوع.

وقد بدأ موسى حديثه فى اليوم الأول من الشهر الحادى عشر من السنة الأربعين، وعبر الشعب نهر الأردن ودخلوا أرض الميعاد فى اليوم العاشر من الشهر الأول من السنة الحادية والأربعين (يش٤: ١٩)، فتكون المدة كلها تسعة وستين يومًا، قضى موسى نحو ثلاثين يومًا فى أحاديثه التى ذكرها فى سفر التثنية وعملوا مناحة عليه مدة ثلاثين يومًا (ص٣٤: ٨) والأيام القليلة الباقية تم فيها كتابة الشريعة وتسليمها للاويين.

ع٤: الأموريون : شعب سامى من أصل كنعانى، كانوا فى زمن موسى يسكنون جنوب فلسطين وتملكوا أيضًا فى حقبة ما من تاريخهم منطقة شرق الأردن من نهر أرنون فى الجنوب إلى جبل حرمون فى الشمال.

حشبون : هى مدينة سيحون ملك الأموريين فى زمن موسى، يوجد مكانها حاليًا مدينة خربة تعرف باسم "حسبان" بين نهر أرنون ونهر اليبوق.

باشان : مقاطعة فى أرض كنعان واقعة شرق الأردن بين جبلى حرمون وجلعاد يحدها شمالاً دمشق وشرقًا الصحراء السورية وجنوبًا أرض جلعاد وغربًا نهر الأردن ويخترقها فى الشرق جبل الدروز (خريطة ٥).

عشتاروت : بلدة فى باشان كانت قاعدة لعوج ملك باشان ويظن أنها حاليًا تل عشترة على بعد ٣٥ كم شرق بحيرة طبرية.

أذرعى : عاصمة باشان واسمها الحالى "درعة" وتقع على مسافة حوالى ٤٧ كم شرقى الطرف الجنوبى لبحيرة طبرية، على الحدود بين الأردن وسوريا.

عبر الأردن : الضفة الشرقية للأردن (خريطة ٤، ١٣).

وصل الشعب بقيادة موسى إلى هذه البقعة من الأرض، التى تقع فى الضفة الشرقية للأردن فى أرض موآب، وكان ذلك بعد حربين انتصر فيهما إسرائيل على كل من سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان. وكان سيحون يسيطر على الجزء الجنوبى شرق نهر الأردن بينما عوج كان يحكم الجزء الشمالى منه. وأخبار هذا الانتصار جاءت فى سفر العدد (ص٢١) (خريطة ٥).

ع٥: أرض موآب : القسم الشرقى من البحر الميت وهى جزء من مملكة الأردن حاليًا.

لم يكتفِ موسى بتكرار الشريعة، بل شرحها وفسرها أيضًا للجيل الجديد الذى كان على وشك الدخول إلى أرض كنعان بعدما هلك الجيل السابق بأكمله فى البرية.

✍ *جيد أن تتذكر أعمال الله السابقة معك حتى تطمئن وتشكره وتتشجع فى جهادك مستندًا على قوته.*

(٣) دعوة الله لدخول أرض كنعان (ع٦-٨):

٦«اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلمَنَا فِي حُورِيبَ قَائِلاً: كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هَذَا الجَبَلِ! ٧تَحَوَّلُوا وَارْتَحِلُوا وَادْخُلُوا جَبَلَ الأَمُورِيِّينَ وَكُل مَا يَلِيهِ مِنَ العَرَبَةِ وَالجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالجَنُوبِ وَسَاحِلِ البَحْرِ أَرْضَ الكَنْعَانِيِّ وَلُبْنَانَ إِلى النَّهْرِ الكَبِيرِ نَهْرِ الفُرَاتِ. ٨اُنْظُرْ قَدْ جَعَلتُ أَمَامَكُمُ الأَرْضَ. ادْخُلُوا وَتَملكُوا الأَرْضَ التِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهَا لهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ.

ع٦: وصل بنو إسرائيل إلى جبل حوريب فى اليوم الأول من الشهر الثالث فى السنة الأولى لخروجهم من مصر، وظلوا فيها مدة عام تقريبًا استلموا خلالها الوصايا والشريعة وعملوا

خيمة الاجتماع كما أمرهم الله، ولكنهم رفضوا دخول أرض الميعاد بعد ذلك، فأتاهم فى برية سيناء ٤٠ سنة.

ع٧، ٨: جبل الأموريين : وهو جنوب فلسطين وكان للأموريين فيه خمسة ملوك (يش١٠: ٥).

العربة : المنحدر الكبير الذى يجرى فيه نهر الأردن.

الجبل والسهل والجنوب : السهل هو الأراضى المنخفضة المجاورة للبحر المتوسط والممتدة من شمال فلسطين إلى جنوبها، والجبل هو المرتفعات الوسطى والجنوب هو منطقة النَقَب الممتدة من جنوب فلسطين إلى حدود مصر.

ساحل البحر : المناطق الساحلية على البحر المتوسط.

أرض كنعان : يقصد بها كل بلاد فلسطين وما حولها والتى تسكنها الشعوب الكنعانية.

لبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات : يقصد لبنان الحالية والتى تمتد على ساحل البحر المتوسط ثم الأراضى الممتدة شرقها حتى نهر الفرات.

طلب منهم الرب أن يرتحلوا ويدخلوا إلى جبل الأموريين جنوب فلسطين ويتجهوا شمالاً إلى النهر الكبير أى نهر الفرات؛ وهى الأرض الموعود بها للآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب، فقد كان الرب مشتاقًا أن يسرع للوفاء بوعده بتمليكهم الأرض.

✍ *عدم الإيمان بوعود الله يجعلنا نبعد عن وصاياه فنتوه فى هذا العالم ونتعرض للضياع فى الخطايا والتشتت فى أفكار دنيوية تبعدنا عن طريق الحياة الذى رسمه لنا الله كما قال "أنا هو الطريق والحق والحياة"، وبهذا نسلك فى متاهات تبعدنا عن الملكوت الذى وعد به الرب لمن يطيعون وصاياه.*

(٤) تعيين الشيوخ المساعدين لموسى (ع٩-١٨):

٩وَكَلمْتُكُمْ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَائِلاً: لا أَقْدِرُ وَحْدِي أَنْ أَحْمِلكُمْ. ١٠اَلرَّبُّ إِلهُكُمْ قَدْ كَثَّرَكُمْ. وَهُوَذَا أَنْتُمُ اليَوْمَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فِي الكَثْرَةِ. ١١الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ يَزِيدُ عَلَيْكُمْ مِثْلكُمْ أَلفَ مَرَّةٍ وَيُبَارِكُكُمْ

كَمَا كَلمَكُمْ. ١٢كَيْفَ أَحْمِلُ وَحْدِي ثِقْلكُمْ وَحِمْلكُمْ وَخُصُومَتَكُمْ؟ ١٣هَاتُوا مِنْ أَسْبَاطِكُمْ رِجَالاً حُكَمَاءَ وَعُقَلاءَ وَمَعْرُوفِينَ فَأَجْعَلُهُمْ رُؤُوسَكُمْ. ١٤فَأَجَبْتُمُونِي: حَسَنٌ الأَمْرُ الذِي تَكَلمْتَ بِهِ أَنْ يُعْمَل. ١٥فَأَخَذْتُ رُؤُوسَ أَسْبَاطِكُمْ رِجَالاً حُكَمَاءَ وَمَعْرُوفِينَ وَجَعَلتُهُمْ رُؤُوساً عَلَيْكُمْ رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ وَرُؤَسَاءَ مِئَاتٍ وَرُؤَسَاءَ خَمَاسِينَ وَرُؤَسَاءَ عَشَرَاتٍ وَعُرَفَاءَ لأَسْبَاطِكُمْ. ١٦وَأَمَرْتُ قُضَاتَكُمْ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَائِلاً: اسْمَعُوا بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ وَاقْضُوا بِالحَقِّ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَأَخِيهِ وَنَزِيلِهِ. ١٧لا تَنْظُرُوا إِلى الوُجُوهِ فِي القَضَاءِ. لِلصَّغِيرِ كَالكَبِيرِ تَسْمَعُونَ. لا تَهَابُوا وَجْهَ إِنْسَانٍ لأَنَّ القَضَاءَ لِلهِ. وَالأَمْرُ الذِي يَعْسُرُ عَلَيْكُمْ تُقَدِّمُونَهُ إِليَّ لأَسْمَعَهُ. ١٨وَأَمَرْتُكُمْ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ بِكُلِّ الأُمُورِ التِي تَعْمَلُونَهَا.

ع٩: قبل متابعة أحداث القصة الرئيسية المذكور بدايتها فى (ع٦-٨) والتى تحكى ما حدث عندما طلب منهم الرب دخول أرض الموعد وتملكها، ينتقل موسى إلى حدث آخر تم أيضًا فى حوريب وهو تعيين عدد من القضاة ليفصلوا فى قضايا الشعب (خر١٨: ١٣-٢٧)، فقد كان من الصعب جدًا على موسى وحده أن يقضى ويحل مشاكل ٢ مليون نفس.

ع١٠-١١: وكما كلمكم : وعد آباءكم.

ازداد عدد أفراد الشعب كثيرًا – كما سبق ووعد الله إبراهيم بذلك – وازدادت بالتالى المشاكل التى لابد أن تقوم بين أفراد وجماعات بهذه الكثرة، وهذا أمر طبيعى مع زيادة الأعداد؛ ويباركهم موسى ويطلب من الله أن يزيد أعدادهم أكثر وأكثر.

ع١٢-١٤: قرَّر موسى الأخذ بمشورة حميه "يثرون" (القصة المذكورة فى خر١٨: ١٣-٢٧)، فأقام عدد من الرجال الحكماء ليساعدوه فى الفصل فى المنازعات، وقد رحَّب الشعب بذلك.

ع١٥، ١٦: عرفاء : أشخاص عارفين كلام الله ليقضوا به بين إخوتهم، وغالبًا كانوا كمستشارين يقضون لكل الأسباط أى عموميين وليسوا لمجموعة محددة وهم متميزون فى الفهم

والمعرفة، وقد يكون الكثير منهم من العرفاء الذين كانوا يقودون شعب إسرائيل فى مصر لجمع الطوب وبناء المدن التى سخرهم فى بنائها المصريون (خر٥: ٦).

اسمعوا : اهتموا بسماع شكاوى الشعب ومشاكله لتقضوا فيها وتحلوها لهم.

قسم موسى الشعب إلى مجاميع صغيرة أى عشرات وأقام لكل منها قاضيًا، ثم كل بضعة مجاميع أقام لها قاضيًا أكبر، وهكذا حتى أقام قاضيًا يحكم للآلاف منهم. وأقام أيضًا مستشارين عموميين سماهم عرفاء وزودهم بنصائح كثيرة لعملهم هذا وأمرهم أن يتمسكوا بالحق فى أحكامهم بدون أى غرض سواء بين اليهود وبعضهم أو بينهم وبين الأجانب الساكنين فى وسطهم.

ويلاحظ أن الله لم يختَرهم من الأغنياء أو ذوى المراكز، بل اختارهم لأجل حكمتهم وتمييزهم وفهمهم واهتمامهم بكلامه ليعلموا به الشعب.

ع١٧، ١٨: لأن القضاء لله : أنتم قضاة من قبل الله لتحكموا بكلامه فينبغى أن تكونوا عادلين مثله.

كانت تلك التوصيات هى عدم المحاباة فى الحكم وألا يخشوا فى حكمهم إنسانًا مهما كانت مكانته، على أن يحيلوا إليه كل ما يصعب عليهم الحكم فيه.

✍ *ليتنا لا نحتقر النصائح المقدمة لنا من آخرين حتى لو كانوا أقل مكانة منا، كما قبل موسى القائد مشورة حميه الوثنى، ولا نزدرى بها ونقبل الصالح منها بروح الاتضاع فنستفيد من مشورة الآخرين.*

(٥) إرسال جواسيس لاستطلاع الأرض (ع١٩-٢٥):

١٩«ثُمَّ ارْتَحَلنَا مِنْ حُورِيبَ وَسَلكْنَا كُل ذَلِكَ القَفْرِ العَظِيمِ المَخُوفِ الذِي رَأَيْتُمْ فِي طَرِيقِ جَبَلِ الأَمُورِيِّينَ كَمَا أَمَرَنَا الرَّبُّ إِلهُنَا. وَجِئْنَا إِلى قَادِشَ بَرْنِيعَ. ٢٠فَقُلتُ لكُمْ: قَدْ جِئْتُمْ إِلى جَبَلِ الأَمُورِيِّينَ الذِي أَعْطَانَا الرَّبُّ إِلهُنَا. ٢١انْظُرْ. قَدْ جَعَل الرَّبُّ إِلهُكَ الأَرْضَ أَمَامَكَ. اصْعَدْ تَمَلكْ كَمَا كَلمَكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكَ! لا تَخَفْ وَلا تَرْتَعِبْ! ٢٢فَتَقَدَّمْتُمْ إِلَيَّ جَمِيعُكُمْ وَقُلْتُمْ: دَعْنَا نُرْسِل رِجَالاً قُدَّامَنَا لِيَتَجَسَّسُوا لنَا الأَرْضَ وَيَرُدُّوا إِلَيْنَا خَبَراً عَنِ الطَّرِيقِ التِي نَصْعَدُ فِيهَا وَالمُدُنِ التِي نَأْتِي إِلَيْهَا. ٢٣فَحَسُنَ الكَلامُ

لدَيَّ فَأَخَذْتُ مِنْكُمُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً. رَجُلاً وَاحِداً مِنْ كُلِّ سِبْطٍ. ٢٤فَانْصَرَفُوا وَصَعِدُوا إِلى الجَبَلِ وَأَتُوا إِلى وَادِي أَشْكُول وَتَجَسَّسُوهُ ٢٥وَأَخَذُوا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ وَنَزَلُوا بِهِ إِلَيْنَا وَرَدُّوا لنَا خَبَراً وَقَالُوا: جَيِّدَةٌ هِيَ الأَرْضُ التِي أَعْطَانَا الرَّبُّ إِلهُنَا.

ع١٩: القفر العظيم : المناطق الشمالية من برية سيناء، وهى وعرة ومتسعة والمرور فيها خطر بسبب كونها قاحلة وبها وحوش، بالإضافة للشعوب الشريرة الساكنة والمحيطة به، ولكن الله برعايته حفظهم فيه.

جبل الأموريين: من أهم معالم الطريق فى هذا القفر وقد أشرنا إليه فى (ع٧) (خريطة١).

يستأنف موسى القصة الرئيسية فى هذا الأصحاح، فيمكن قراءة الأعداد الحالية مباشرة بعد (ع٦-٨) لنفهم تواصل القصة.

ارتحل الشعب من حوريب كما أمر الرب وجاءوا إلى قادش برنيع (خريطة ١، ١٢).

ع٢٠: هنا أفهمهم موسى أنهم بذلك يكونون قد وصلوا إلى جبل الأموريين الذى وعدهم الرب أن يكون أول الطريق نحو تملكهم الأرض وبالتالى فهو البوابة المؤدية إلى بقية الأرض الموعود بها.

ع٢١: يطمئنهم موسى أنه لا داعٍ للخوف أو الرعب من مواجهة سكان الأرض لأن الرب هو الذى أمرهم بالصعود وتملك الأرض.

ع٢٢: لم ينفذ الشعب أمر الله مباشرة بالصعود وتملك الأرض، ولكنهم رأوا أن يبعثوا بفرقة استطلاع ليتجسَّسوا الأرض قبل أن يدخلوها محاربين. وربما كان ذلك فكرًا عسكريًا صائبًا يتم حتى فى عالمنا الحاضر، ولكن الدافع من إرسال الجواسيس كان خوفهم من المجهول فى الأرض الجديدة وذلك لضعف إيمانهم بالله وعدم طاعتهم له، ولما طلبوا من موسى إرسال جواسيس، كلم الله، فوافق الله ليس لأن هذا هو التصرف الحسن ولكن لطول أناته على الشعب

(عد١٣: ١، ٢). وللأسف عندما عاد الجواسيس أعلن عشرة منهم قوة الأعداء واستحالة التغلب عليهم، فخاف الشعب وانساق وراءهم ورفضوا تشجيع يشوع بن نون وكالب بن يفنة الجاسوسين اللذين أظهرا بركة الله وخيراته فى الأرض وقوته القادرة أن تساند الشعب. ولما تذمر الشعب على الله، غضب عليهم ولم يدخلهم أرض الميعاد وأتاههم فى البرية حتى مات كل المتذمرين ودخل أبناؤهم فقط أرض الميعاد.

ع٢٣: لذلك وافقهم موسى فى ذلك وقام بإرسال الفريق باختيار رجل واحد من كل سبط.

ع٢٤: وادى اشكول : وادى بالقرب من حبرون إلى الشمال وهو مازال إلى اليوم مشهور بكرومه وهو وادى حبرون أو وادى ممرا (خريطة ٢).

صعدوا إلى جبل الأموريين ووصلوا إلى وادى أشكول وقد ذكر سفر العدد تفاصيل الأماكن التى مرّ بها الجواسيس واستغرقت رحلتهم أربعين يومًا (عد١٣: ٢١-٢٥).

ع٢٥: أخذوا عينات من ثمر الأرض وخيراتها الوفيرة ثم رجعوا إلى أسباطهم قائلين أن الأرض جيدة ومثمرة.

✍ *إذا انزعجت من أى شئ، لا تثير من حولك ولا تخضع لأفكار التشكك والتوتر بل التجئ إلى الله فى صلاة واطلب إرشاد أب اعترافك حتى تهدأ ويرشدك الله إلى الحل السليم وترشد من حولك فتكون سبب بركة للآخرين وليس انزعاجًا.*

(٦) رفضهم دخول أرض الميعاد (ع٢٦-٣٣):

٢٦«لكِنَّكُمْ لمْ تَشَاءُوا أَنْ تَصْعَدُوا وَعَصَيْتُمْ قَوْلَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ ٢٧وَتَمَرْمَرْتُمْ فِي خِيَامِكُمْ وَقُلْتُمُ: الرَّبُّ بِسَبَبِ بُغْضَتِهِ لنَا قَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَدْفَعَنَا إِلى أَيْدِي الأَمُورِيِّينَ لِيُهْلِكَنَا. ٢٨إِلى أَيْنَ نَحْنُ صَاعِدُونَ؟ قَدْ أَذَابَ إِخْوَتُنَا قُلُوبَنَا قَائِلِينَ: شَعْبٌ أَعْظَمُ وَأَطْوَلُ مِنَّا. مُدُنٌ عَظِيمَةٌ مُحَصَّنَةٌ إِلى السَّمَاءِ وَأَيْضاً قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ. ٢٩فَقُلْتُ لكُمْ: لا تَرْهَبُوا وَلا تَخَافُوا مِنْهُمْ! ٣٠الرَّبُّ إِلهُكُمُ

السَّائِرُ أَمَامَكُمْ هُوَ يُحَارِبُ عَنْكُمْ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ مَعَكُمْ فِي مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ ٣١وَفِي البَرِّيَّةِ حَيْثُ رَأَيْتَ كَيْفَ حَمَلَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ كَمَا يَحْمِلُ الإِنْسَانُ ابْنَهُ فِي كُلِّ الطَّرِيقِ التِي سَلكْتُمُوهَا حَتَّى جِئْتُمْ إِلى هَذَا المَكَانِ. ٣٢وَلكِنْ فِي هَذَا الأَمْرِ لسْتُمْ وَاثِقِينَ بِالرَّبِّ إِلهِكُمُ ٣٣السَّائِرِ أَمَامَكُمْ فِي الطَّرِيقِ لِيَلتَمِسَ لكُمْ مَكَاناً لِنُزُولِكُمْ فِي نَارٍ لَيْلاً لِيُرِيَكُمُ الطَّرِيقَ التِي تَسِيرُونَ فِيهَا وَفِي سَحَابٍ نَهَاراً.

ع٢٦: رغم ما أتى به الجواسيس من تأكيد لصحة وعود الرب من أن الأرض جيدة "تفيض لبنًا وعسلاً"، إلا أن ضعف إيمان الشعب جعلهم لا يثقون فى دعوة الرب لهم بدخول الأرض بل على العكس فكروا فى إقامة رئيس لهم خلاف موسى للعودة إلى مصر (عد١٤: ١-٤).

ع٢٧، ٢٨: بنى عناق : ذرية عناق وهو رجل كنعانى، وكانوا يوصفون بالجبابرة لطول قامتهم وشدة بأسهم فى الحروب، ويضرب بهم المثل فى الكثرة والضخامة. وسكنوا فى جنوب فلسطين بين القدس والخليل.

عندما سمعوا قول الجواسيس أن شعب الأرض قوى جدًا والمدن محصنة تمامًا ضد أى غزو خارجى وأن بنى عناق يسكنون هناك، خافوا جدًا.

ع٢٩: طمأنهم موسى، إذ هو واثق بالرب، وقد نبههم من قبل ألا يخافوا أو يرهبوا من سكان الأرض.

ع٣٠: ذكَّرهم موسى بكل الأعمال التى عملها الرب معهم وكانوا شهود عيان لها منذ كانوا فى مصر، وأنه هو الذى قادهم فى البرية بعمود السحاب وعمود النار وهو الذى سيدخلهم أرض كنعان بقوته العظيمة.

ع٣١: ذكَّرهم موسى أيضًا برعاية الله لهم فى برية سيناء، وكيف أطعمهم بالمن وسقاهم من الصخرة وحفظ ثيابهم ونعالهم ومرّوا بسلام فى الطريق حتى أوصلهم إلى مشارف أرض الميعاد. وشبَّه رعاية الله لهم برجل يحمل طفله بين يديه ويعتنى بكل احتياجاته فلا يعوزه شئ.

ع٣٢، ٣٣: عاتبهم موسى على عدم إيمانهم بقوة الله التى قادتهم فى برية سيناء بعمود السحاب نهارًا وعمود النار ليلاً، وكيف أنه اختار لهم محطات الاستقرار المناسبة، والآن أعدَّ لهم أرض كنعان المملوءة بالخيرات، وبقوته يستطيع أن يدخلهم فيها، فلماذا يخافون ؟!

✍ *قد يتراءى لنا خلال مسيرتنا فى الحياة أن طريق الملكوت طريق صعب، فهو طريق حرب مستمرة ضد عدو الخير مما يتطلب منا جهادًا روحيًا ويقظة دائمة، فنخاف ونخشى السلوك فى هذا الطريق الصعب وننسى أن الله هو المدافع عنا وأن الحروب هى حروب الرب. فليكن لنا الثقة الكاملة فى غلبة الله للعالم كما أكد لنا السيد المسيح قائلاً "ثقوا أنا قد غلبت العالم".*

(٧) عقاب الله لهم لرفضهم دخول أرض الميعاد (ع٣٤-٤٠):

٣٤وَسَمِعَ الرَّبُّ صَوْتَ كَلامِكُمْ فَسَخِطَ وَأَقْسَمَ قَائِلاً: ٣٥لَنْ يَرَى إِنْسَانٌ مِنْ هَؤُلاءِ النَّاسِ مِنْ هَذَا الجِيلِ الشِّرِّيرِ الأَرْضَ الجَيِّدَةَ التِي أَقْسَمْتُ أَنْ أُعْطِيَهَا لآبَائِكُمْ ٣٦مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ. هُوَ يَرَاهَا وَلَهُ أُعْطِي الأَرْضَ التِي وَطِئَهَا وَلِبَنِيهِ لأَنَّهُ قَدِ اتَّبَعَ الرَّبَّ تَمَاماً. ٣٧وَعَلَيَّ أَيْضاً غَضِبَ الرَّبُّ بِسَبَبِكُمْ قَائِلاً: وَأَنْتَ أَيْضاً لا تَدْخُلُ إِلى هُنَاكَ. ٣٨يَشُوعُ بْنُ نُونَ الوَاقِفُ أَمَامَكَ هُوَ يَدْخُلُ إِلى هُنَاكَ. شَدِّدْهُ لأَنَّهُ هُوَ يَقْسِمُهَا لإِسْرَائِيل. ٣٩وَأَمَّا أَطْفَالُكُمُ الذِينَ قُلتُمْ يَكُونُونَ غَنِيمَةً وَبَنُوكُمُ الذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا اليَوْمَ الخَيْرَ وَالشَّرَّ فَهُمْ يَدْخُلُونَ إِلى هُنَاكَ وَلهُمْ أُعْطِيهَا وَهُمْ يَمْلِكُونَهَا. ٤٠وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَحَوَّلُوا وَارْتَحِلُوا إِلى البَرِّيَّةِ عَلى طَرِيقِ بَحْرِ سُوفٍ.

ع٣٤: سلوك الشعب فى هذا الموقف جلب عليهم غضب الرب فأنزل العقاب اللائق لهذا العصيان.

ع٣٥، ٣٦: عندما رأى الله تذمر الشعب ومحاولتهم الرجوع إلى مصر، أعلن حرمانهم جميعًا من دخول أرض الميعاد، عدا الاثنين اللذين آمنا به وشجعا الشعب. ويذكر أحدهما هنا وهو كالب بن يفنة، وأنه سيمتلك الأرض التى داسها بأقدامه، أى يأخذ نصيبه من أرض كنعان. ولم يذكر فى هذه الآية "يشوع" زميله بل سيذكره فى (ع٣٨) لأنه لن يدخل فقط أرض الميعاد بل سيقود الشعب كله خلفًا لموسى.

ع٣٧: بسببكم : بسبب كثرة تذمركم اندفعت وضربت الصخرة مرتين وأخطأت إلى الله.

باتضاع، يظهر موسى ضعفه فى ضرب الصخرة مرتين فى مريبة (عد٢٠: ١٠-١٢) مخالفًا لأمر الله، إذ أنه توتر بسبب تذمرات بنى إسرائيل المتكررة فضرب الصخرة مرتين بدلاً من مرة، ولذلك حرمه الله من دخول أرض الميعاد بسبب ضعف إيمانه، ولكن هذا لم يقلّل من عظمة موسى الذى تعتبره الكنيسة رئيس الأنبياء وهو أعظم شخصية فى نظر اليهود. وكل هذا يؤكد خطورة التذمر الذى سقط فيه بنو إسرائيل وعدم طاعتهم لله.

ع٣٨: الواقف أمامك : تلميذك الذى يعاونك.

شدِّده : وضع موسى يديه على يشوع وشجعه وأعطاه نصائح، وصنع كل هذا أمام الشعب إعلانًا منه أنه خليفته ليهابوه ويخضعوا له (عد٢٧: ٢٠، ٢٢، ٢٣، تث٣١: ٧، ٨).

أمر الله موسى أن يعضد يشوع ويعلن أمام الشعب أنه خليفته ليقود بنى إسرائيل بعده ويدخلهم أرض الميعاد.

ع٣٩: سوف يتمم الله وعده فى الجيل التالى، الذين كانوا أطفالاً فى ذلك الوقت أى عمرهم أقل من عشرين عامًا، وكان الآباء يخشون عليهم من الوقوع فى الأسر أو أن يقتلوا فى المعارك مع بنى عناق. فيعد الرب بأن يرث هؤلاء الأبناء أرض الموعد لأنهم أبرياء من عصيان آبائهم، فصغر سنهم فى ذلك الحين لا يسمح لهم بمعرفة الخير والشر.

ع٤٠: إذ غضب الله على الشعب، أبعدهم عن أرض الميعاد وحوَّلهم إلى برية سيناء فى اتجاه البحر الأحمر ليتوهوا فى هذه البرية نحو ٤٠ عامًا، يموت أثناءها كل الكبار الذين تذمروا، ثم يعود بأبنائهم إلى مشارف أرض الميعاد حيث يكلمهم موسى الآن قبل موته وقبل دخولهم أرض الميعاد مباشرة.

✍ *لا تستهن بطول أناة الله فتتذمر على حياتك وترفض تنفيذ وصاياه لأنه عادل وقادر أن يحرمك من بركات كثيرة تتمتع بها الآن. فإن سقطت فى التذمر، إرجع سريعًا إليه بالتوبة واشكره على عطاياه لأنه أب حنون يريد أن يسامحك على كل خطاياك.*

(٨) انكسار إسرائيل أمام شعوب الأرض (ع٤١-٤٦):

٤١«فَأَجَبْتُمْ: قَدْ أَخْطَأْنَا إِلى الرَّبِّ. نَحْنُ نَصْعَدُ وَنُحَارِبُ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَنَا الرَّبُّ إِلهُنَا. وَتَنَطَّقْتُمْ كُلُّ وَاحِدٍ بِعُدَّةِ حَرْبِهِ وَاسْتَخْفَفْتُمُ الصُّعُودَ إِلى الجَبَلِ. ٤٢فَقَال الرَّبُّ لِي: قُل لهُمْ لا تَصْعَدُوا وَلا تُحَارِبُوا لأَنِّي لسْتُ فِي وَسَطِكُمْ لِئَلا تَنْكَسِرُوا أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ. ٤٣فَكَلمْتُكُمْ وَلمْ تَسْمَعُوا بَل عَصَيْتُمْ قَوْل الرَّبِّ وَطَغَيْتُمْ وَصَعِدْتُمْ إِلى الجَبَلِ. ٤٤فَخَرَجَ الأَمُورِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي ذَلِكَ الجَبَلِ لِلِقَائِكُمْ وَطَرَدُوكُمْ كَمَا يَفْعَلُ النَّحْلُ وَكَسَرُوكُمْ فِي سَعِيرَ إِلى حُرْمَةَ. ٤٥فَرَجَعْتُمْ وَبَكَيْتُمْ أَمَامَ الرَّبِّ وَلمْ يَسْمَعِ الرَّبُّ لِصَوْتِكُمْ وَلا أَصْغَى إِلَيْكُمْ. ٤٦وَقَعَدْتُمْ فِي قَادِشَ أَيَّاماً كَثِيرَةً كَالأَيَّامِ التِي قَعَدْتُمْ فِيهَا».

ع٤١: أدرك بنو إسرائيل خطأهم نحو الله عندما أعلن غضبه عليهم بحرمانهم من دخول أرض الميعاد، ولكنهم لم يتوبوا بل اندفعوا ليدخلوا أرض الميعاد دون أن يصلوا ويطلبوا معونة الله، بل شعروا بقوتهم بعدما تسلحوا بلبس أحزمة وأسلحة الحرب واستهانوا بصعود الجبل والهجوم على الأعداء واثقين من قوتهم الشخصية وليس الله.

ع٤٢: عندما رأى الله اندفاعهم لمحاربة الأعداء اعتمادًا على قوتهم، أشفق عليهم بأبوته فحذرهم من دخول أرض الميعاد فهذا ليس طاعة لأوامره بل اندفاعًا وكبرياءً منهم. ونبههم إلى أنه لن يكون معهم وبالتالى سينهزموا أمام الأعداء.

ع٤٣: طغيتم : تكبرتم وتوقحتم.

ذكَّرهم الله أنهم لم يطيعوه، بل بكبرياء وثقوا فى قوتهم واندفعوا نحو الجبال التى فى جنوب فلسطين ليصعدوها ويحاربوا الأعداء ويمتلكوا أرضهم.

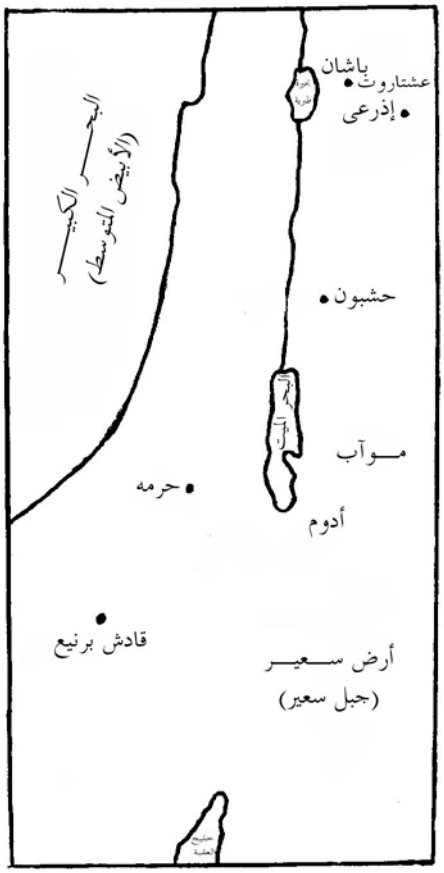

(خريطة ١٣)

ع٤٤، ٤٥: حرمة : على حدود أدوم قرب صقلغ.

أرض سعير : أرض كان يسكنها الحوريون (تك١٤: ٦) ثم استولى عليها عيسو ونسله (تك٣٢: ٣) وكانت تسمى أيضًا جبل سعير، وتقع أرض سعير جنوب البحر الميت (خريطة ١٣).

ذكَّرهم الله بأنهم عندما عصوه وهجموا على الأموريين قاموا عليهم وطردوهم من بلادهم، كما يطرد النحل كل من يهجم على بيوته، وأخذوا يطاردونهم حتى حرمة وهى بلد تقع على حدود بلاد أدوم جنوب فلسطين. ولما رجع بنو إسرائيل بحزن شديد بعد قتل الكثيرين منهم، لم يسمع الله لصراخهم لأنهم لم يتوبوا.

ع٤٦: ظل بنو إسرائيل فى قادش وقلوبهم مملوءة بالحزن على انكسارهم أمام الأعداء وذلك لمدة أيام كثيرة يظن البعض أنها أربعون يومًا، كالمدة التى قضوها فى قادش انتظارًا لرجوع الجواسيس من مهمتهم فى تجسس أرض الميعاد. وبعد ذلك ارتحلوا فى البرية مدة حوالى ٣٨ سنة فى تيه حتى مات كل الشعب المتذمر ثم عادوا ثانية إلى قادش ليدخل الأبناء أرض الميعاد.

✍ *كثيراً ما يهيئ لنا عدو الخير أن حكمتنا الأرضية أفضل من المشورة الإلهية، فنتخذ قرارات ونسلك فى طرق لا تتفق مع ما رسمه الله لنا، وبعد الدخول فى التجربة يتبين لنا خطأ اختياراتنا وما سببته لنا من متاعب. فلنضع مشيئة الله دائمًا أمام أعيننا ونترك له القيادة ليسّير حياتنا وفق إرادته الخيّرة.*

الأصْحَاحُ الثّانِى

مسيرة الانتصار على سيحون ملك الأموريين

η E η

(١) الأمر بالتحرك نحو الشمال (ع١-٣):

١«ثُمَّ تَحَوَّلْنَا وَارْتَحَلْنَا إِلى البَرِّيَّةِ عَلى طَرِيقِ بَحْرِ سُوفَ كَمَا كَلمَنِي الرَّبُّ وَدُرْنَا بِجَبَلِ سَعِيرَ أَيَّاماً كَثِيرَةً. ٢ثُمَّ كَلمَنِي الرَّبُّ: ٣كَفَاكُمْ دَوَرَانٌ بِهَذَا الجَبَلِ. تَحَوَّلُوا نَحْوَ الشِّمَالِ.

ع١: قاد الله شعبه بعمود السحاب وعمود النار، فاتجهوا جنوبًا نحو البحر الأحمر (خليج العقبة) وداروا حول سلسلة جبال سعير التى تقع فى بلاد أدوم جنوب فلسطين (خريطة ١، ١٣) وبدأوا مسيرتهم فى برية سيناء ليتوهوا فيها حوالى ٣٨ سنة لما يلى :

١ -موت جميع الرجال من ابن عشرين سنة فما فوق وهم الذين تذمروا على الله.

٢ -اختبار الأبناء عناية الله ليثبت إيمانهم به.

٣ -تغرب الأبناء عن مصر والعبادات الوثنية وتقديم عبادة لله الواحد فى خيمة الاجتماع.

٤ -الانتصار على بعض الشعوب مثل عماليق وسيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان تثبيتًا لإيمانهم واستعدادًا لدخول أرض الميعاد والانتصار على شعوبها.

ع٢، ٣: فى السنة التاسعة والثلاثين من خروجهم من مصر وبعد موت الجيل السابق كله، وهو الذى سبق وتخوّف من تنفيذ أمر الرب بدخول أرض الموعد، طلب منهم الرب أن ينهوا الدوران فى برية سيناء ويتجهوا ثانية إلى الشمال تجاه أرض الميعاد ليبدأوا فى تنفيذ الخطة التى رسمها لهم لدخول الأرض.

✍ *إن تغربنا فى العالم هو فترة مؤقتة بعدها نعود إلى السماء، لذا ينبغى أن نستعد طوال عمرنا لحياتنا الأبدية ولا ننغمس فى شهوات العالم الزائلة ولا ننشغل بمتاهاته التى لا تنتهى*

بل نتذكر دائمًا هدفنا الوحيد وهو الوجود مع الله فى الأرض استعدادًا للوجود الدائم معه فى السماء.

(٢) عدم محاربة الأدوميين (ع٤-٨):

٤وَأَوْصِ الشَّعْبَ قَائِلاً: أَنْتُمْ مَارُّونَ بِتُخُمِ إِخْوَتِكُمْ بَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سَعِيرَ فَيَخَافُونَ مِنْكُمْ. فَاحْتَرِزُوا جِدّاً. ٥لا تَهْجِمُوا عَلَيْهِمْ. لأَنِّي لا أُعْطِيكُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَلا وَطْأَةَ قَدَمٍ لأَنِّي لِعِيسُو قَدْ أَعْطَيْتُ جَبَل سَعِيرَ مِيرَاثاً. ٦طَعَاماً تَشْتَرُونَ مِنْهُمْ بِالفِضَّةِ لِتَأْكُلُوا وَمَاءً أَيْضاً تَبْتَاعُونَ مِنْهُمْ بِالفِضَّةِ لِتَشْرَبُوا. ٧لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ بَارَكَكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدِكَ عَارِفاً مَسِيرَكَ فِي هَذَا القَفْرِ العَظِيمِ. الآنَ أَرْبَعُونَ سَنَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ مَعَكَ لمْ يَنْقُصْ عَنْكَ شَيْءٌ. ٨فَعَبَرْنَا عَنْ إِخْوَتِنَا بَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سَعِيرَ عَلى طَرِيقِ العَرَبَةِ عَلى أَيْلَةَ وَعَلى عِصْيُونَ جَابِرَ ثُمَّ تَحَوَّلنَا وَمَرَرْنَا فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةِ مُوآبَ.

ع٤، ٥: كان على الشعب فى اتجاهه نحو الشمال أن يمر داخل حدود أرض عيسو وهى منطقة سعير. وكان خوف الأدوميين من جماعة إسرائيل يرجع لكثرة عددهم ولما ألقاه الله على شعبه من مهابة تخيف الأعداء، وهذا يذكرنا بما كتب فى (تك٣٥: ٥) بخصوص مهابة يعقوب وبنيه أثناء ترحالهم، ولكن الله يحذرهم بشدة من مهاجمة الأدوميين لأنه لن يسمح لهم بأخذ أراضى بنى عيسو فقد سبق وأعطاهم تلك الأراضى ميراثًا لهم (يش٢٤: ٤). وهنا يوضح الله لأبنائه سبب المنع، فهو لا يكتفى بإصدار الأوامر لأحبائه بل يشاركهم فى معرفة الأسباب، ويعلمهم أيضًا :

١ -ألا يتكبروا بسبب خوف الأدوميين منهم فيندفعوا فى محاربتهم لأن هذه المهابة هى نعمة من الله وليست منهم.

٢ -تقدير علاقة الأخوة، لأن عيسو هو أخو يعقوب فأبناؤهم إخوة، رغم أن أبناء عيسو قد ساروا فى عبادة الأوثان ولكن ينبغى على أبناء يعقوب أن يحتفظوا بمحبتهم لهم.

ع٦، ٧: باركك فى كل عمل يدك : سواء تربية الأغنام أو الثروات التى سلبوها من المصريين (خر١٢: ٣٥، ٣٦) وما غنموه من عماليق بعد انتصارهم عليهم (خر١٧: ١٣).

أكد الرب عليهم أن يكون تعاملهم مع نسل عيسو بكل نزاهة ومراعاة للحقوق؛ فان اشتروا منهم شيئًا فليعطوهم حقهم فى الثمن ولا يأخذوا شيئًا اغتصابًا، علمًا بأنهم فى واقع الأمر ليسوا فى حاجة لهذا، فقد وفر لهم الرب كل ما احتاجوه أثناء مسيرتهم فى القفر فلم يشعر الشعب بالعوز أو الحاجة لشئ طيلة سنوات التيه. إذ كان يعطيهم المن من السماء والماء من الصخرة ولكن لم يمنعهم أن يأكلوا أى شئ آخر يجدونه فى البرية، فإن أرادوا أن يأكلوا شيئًا من منتجات الأدوميين فليشتروه منهم.

ع٨: **آيلة** : هى إيلات الحالية فى الطرف الشمالى لخليج العقبة.

عصيون جابر : غرب ميناء إيلات، حاليًا "تل الخليفة" (خريطة ١).

حاول بنو إسرائيل أن يمروا فى أرض الأدوميين ولكنهم رفضوا، فلم يحاربهم كما أمر الله بل داروا حول بلادهم من السهل الممتد غرب البحر الميت حتى وصلوا إلى شمال خليج العقبة، ثم اتجهوا شمالاً نحو شرق البحر الميت إلى بلاد موآب (عد٢٠: ١٤-٢١).

✍ *ليتك تقدر العلاقات الأسرية والقرابات فتقدم محبة للجميع حتى لو أساءوا إليك، فأنت تحبهم لأجل الله الذى يعطيك بركات كثيرة فى حياتك.*

(٣) عدم معاداة موآب (ع٩-١٢):

٩«فَقَال لِي الرَّبُّ: لا تُعَادِ مُوآبَ وَلا تُثِرْ عَلَيْهِمْ حَرْباً لأَنِّي لا أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِهِمْ مِيرَاثاً. لأَنِّي لِبَنِي لُوطٍ قَدْ أَعْطَيْتُ «عَارَ» مِيرَاثاً. ١٠(الإِيمِيُّونَ سَكَنُوا فِيهَا قَبْلاً. شَعْبٌ كَبِيرٌ وَكَثِيرٌ وَطِوِيلٌ كَالعَنَاقِيِّينَ. ١١هُمْ أَيْضاً يُحْسَبُونَ رَفَائِيِّينَ كَالعَنَاقِيِّينَ لكِنَّ المُوآبِيِّينَ يَدْعُونَهُمْ إِيمِيِّينَ. ١٢وَفِي سَعِيرَ سَكَنَ قَبْلاً الحُورِيُّونَ فَطَرَدَهُمْ بَنُو عِيسُو وَأَبَادُوهُمْ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَسَكَنُوا مَكَانَهُمْ كَمَا فَعَل إِسْرَائِيلُ بِأَرْضِ مِيرَاثِهِمِ التِي أَعْطَاهُمُ الرَّبُّ).

ع٩: **عار** : من أكبر مدن موآب وتسمى عروعير وتقع قرب حدودها الشمالية ودعيت فيما بعد "ربة موآب" وهى خربة حاليًا.

حذَّر الرب بنى إسرائيل وهم فى طريقهم إلى برية موآب من إثارة حرب على الموآبيين، تمامًا كما حذرهم من قبل بالنسبة للأدوميين، وبيَّن لهم أيضًا السبب وهو أنه سبق وأعطى لهم أرضهم ميراثًا، لأن موآب هو ابن لوط من ابنته الكبرى ولوط هو الرجل البار الذى أراد الله أن يكرمه فى نسله لأنه اتبع طريق الرب، وكان يعذب نفسه ليلاً ونهارًا بما يراه من حوله من سلوك الأشرار. بالإضافة إلى القرابة التى تربط لوط بإبراهيم جدهم فهو ابن اخيه.

ع١٠، ١١: الإيميون : كانوا يسكنون نفس المنطقة التى سكنها الموآبيون بعدهم. وكانوا شعبًا كبيرًا وقويًا ويسمون أيضًا رفائيين.

العناقيين : هم بنى عناق الذين جاء تعريفهم فى الأصحاح الأول. والعناقيون هم أحد فروع الرفائيين.

يذكر سكان الأرض وهم الإيميون ويشبههم فى كثرتهم وقوتهم بالعناقيين ويذكر أنهم يسمون أيضًا رفائيين لأن العناقيين من نسل الرفائيين. وذِكْر الله لهذه الشعوب القديمة التى سكنت الأرض ليس مجرد سرد تاريخى لسكان الأرض بل ليثبت إيمان شعبه ويقويه، فكما زالت هذه الشعوب القديمة سيزيل الله سكان أرض كنعان الوثنيين ويطردهم من أمام شعبه.

ع١٢: الحوريون : سكان جبل سعير الأصليون، أبادهم نسل عيسو وسكنوا مكانهم.

كما ذكر لنا سفر التثنية فى الأعداد السابقة السكان الأصليين لأرض الموآبيين، يعود هنا فيذكر لنا أيضًا السكان الأصليين لأرض الأدوميين، وهم الحوريون. ولكن عندما قرَّر الله أن يهب للأدوميين تلك الأرض للسكنى فيها سمح لبنى عيسو – وفق تدبيره الأزلى – أن يتغلبوا عليهم ويسكنوا مكانهم، وهكذا أيضًا سيعطى أرض كنعان لبنى إسرائيل ويطرد الوثنيين سكان الأرض منها.

✍ *كن أمينًا على كل عطايا الله لك حتى يباركك ولكن إن اهملت فالله سيأخذها منك ويعطيها لمن يستحقها.*

(٤) فناء الجيل الذى خرج من مصر (ع١٣-١٥):

١٣اَلآنَ قُومُوا وَاعْبُرُوا وَادِيَ زَارَدَ. فَعَبَرْنَا وَادِيَ زَارَدَ. ١٤وَالأَيَّامُ الَّتِي سِرْنَا فِيهَا مِنْ قَادِشَ بَرْنِيعَ حَتَّى عَبَرْنَا وَادِيَ زَارَدَ كَانَتْ ثَمَانِيَ وَثَلاثِينَ سَنَةً حَتَّى فَنِيَ كُلُّ الجِيلِ رِجَالُ الحَرْبِ مِنْ وَسَطِ المَحَلَةِ كَمَا أَقْسَمَ الرَّبُّ لهُمْ. ١٥وَيَدُ الرَّبِّ أَيْضاً كَانَتْ عَلَيْهِمْ لإِبَادَتِهِمْ مِنْ وَسَطِ المَحَلَةِ حَتَّى فَنُوا.

ع١٣: وادى زارد : زارد هو نهر صغير ينبع من جبل عباريم شرق البحر الميت ويصب فيه، وهو يمثل الحدود بين أدوم وموآب ويسمى حاليًا "وادى الحصى" (خريطة١).

كان الرب يرشد الشعب فى كل خطوة من خطواتهم نحو أرض الموعد، فلما وصلوا إلى تلك النقطة بعد عبورهم بسلام لأراضى الأدوميين والموآبيين طلب منهم الرب أن يقوموا ويعبروا وادى زارد.

ع١٤: كانت الفترة التى انقضت منذ تركهم "قادش" ثمانى وثلاثين سنة، مات خلالها كل رجال الجيل الذى عصى الرب برفضه دخول الأرض.

ثم عادوا إلى قادش برنيع وعبروا نهر زارد، لأن مجيئهم الأول إلى قادش برنيع كان فى السنة الثانية لخروجهم من مصر وداروا فى برية سيناء ٣٨ سنة ثم عادوا إلى قادش برنيع فى السنة الأربعين لخروجهم من مصر حيث مات هارون فى الشهر الخامس، ثم عبروا نهر زارد (عد٣٣: ٣٨).

ع١٥: المحلة : المكان الذى تنصب فيه خيام بنى إسرائيل.

لم يكن موت الرجال من ابن عشرين سنة فصاعدًا بعامل الشيخوخة فقط، ولكن جاء عليهم غضب الله فأفنى منهم الكثيرين مثل موت العشرة جواسيس الذين أشاعوا التذمر وسط الشعب (عد١٤: ٣٦، ٣٧) ومثل موت قورح وداثان وأبيرام ومائتين وخمسين واحد معهم ابتلعتهم الأرض (عد١٦) ومات أيضًا عدد كبير منهم بالوبأ (عد٢٥: ٩).

✍ *عصيان بنى إسرائيل لكلام الله حرمهم من دخول أرض الميعاد، فلا ترفض طاعة وصايا الله لأن عقلك يرفضها أو تتعارض مع رغباتك لئلا تحرم نفسك من السعادة ونوال ملكوت السموات.*

(٥) عدم مهاجمة بنى عمون (ع١٦-٢٣):

١٦«فَعِنْدَمَا فَنِيَ جَمِيعُ رِجَالِ الحَرْبِ بِالمَوْتِ مِنْ وَسَطِ الشَّعْبِ ١٧قَال لِي الرَّبُّ: ١٨أَنْتَ مَارٌّ اليَوْمَ بِتُخُمِ مُوآبَ بِعَارَ. ١٩فَمَتَى قَرُبْتَ إِلى تُجَاهِ بَنِي عَمُّونَ لا تُعَادِهِمْ وَلا تَهْجِمُوا عَلَيْهِمْ لأَنِّي لا أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ مِيرَاثاً – لأَنِّي لِبَنِي لُوطٍ قَدْ أَعْطَيْتُهَا مِيرَاثاً. ٢٠(هِيَ أَيْضاً تُحْسَبُ أَرْضَ رَفَائِيِّينَ. سَكَنَ الرَّفَائِيُّونَ فِيهَا قَبْلاً لكِنَّ العَمُّونِيِّينَ يَدْعُونَهُمْ زَمْزُمِيِّينَ. ٢١شَعْبٌ كَبِيرٌ وَكَثِيرٌ وَطَوِيلٌ كَالعَنَاقِيِّينَ أَبَادَهُمُ الرَّبُّ مِنْ قُدَّامِهِمْ فَطَرَدُوهُمْ وَسَكَنُوا مَكَانَهُمْ. ٢٢كَمَا فَعَل لِبَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سَعِيرَ الذِينَ أَتْلفَ الحُورِيِّينَ مِنْ قُدَّامِهِمْ فَطَرَدُوهُمْ وَسَكَنُوا مَكَانَهُمْ إِلى هَذَا اليَوْمِ. ٢٣وَالعُوِّيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي القُرَى إِلى غَزَّةَ أَبَادَهُمُ الكَفْتُورِيُّونَ الذِينَ خَرَجُوا مِنْ كَفْتُورَ وَسَكَنُوا مَكَانَهُمْ).

ع١٦-١٨: عندما فنى الجيل الذى عصى الرب كان الشعب على وشك العبور بجوار حدود أرض موآب بمروره على مدينة "عار" التى هى قرب الحدود الشمالية لأرض موآب. وتقع بلاد بنى عمون شمال غرب أرض موآب (خريطة ١٤).

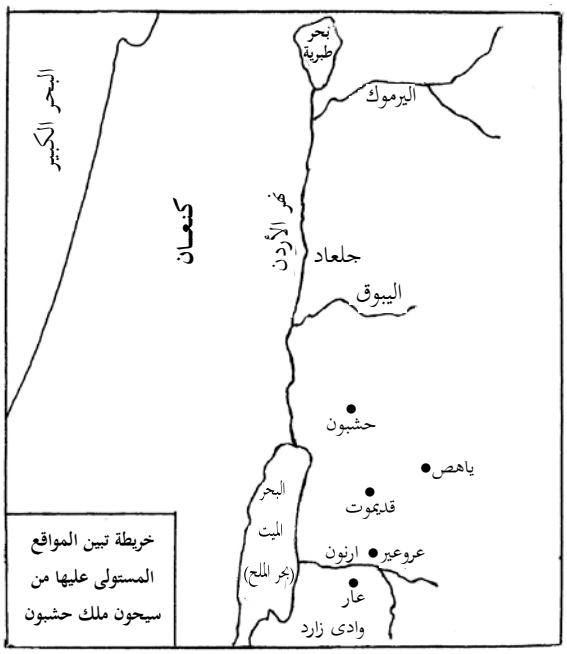

خريطة (١٤)

ع١٩: وهنا أيضًا يحذِّرهم من معاداة العمونيين أو الهجوم عليهم، لأنهم ذوو قرابة لهم وأعطاهم الله هذه الأرض ولن يسمح لبنى إسرائيل أن يأخذوها منهم، إذ أنهم بنو لوط ابن أخى جدهم إبراهيم من ابنته الصغرى (تك١٩: ٣٨).

ع٢٠، ٢١: الزمزميين : هى تسمية أخرى للرفائيين، فالموآبيون يدعون الرفائيين إيميين، والعمونيون يدعون الرفائيين زمزميين.

والحقيقة أن الإيميين والزمزميين شعوب متشعبة من الرفائيين. والزمزميون يدعون أيضًا الزوزيين الذين هزمهم كدرلعومر (تك١٤: ١٥). ومعنى اسم الزمزميين أى المزمرين. كما ذكر السفر لنا أسماء السكان الأصليين لأرض موآب وأرض أدوم، يذكر لنا هنا السكان الأصليين لأرض بنى عمون. فقد سكنها الرفائيون قبلاً، ويصفهم بأنهم شعب قوى ويشبههم فى كثرتهم وطول قامتهم بالعناقيين المذكورين فى (ع١٠). ولكن نصر الله بنى عمون عليهم وأعطاهم أرضهم.

ع٢٢: كذلك طرد الله الحوريين، سكان الأرض الأصليين، من أمام بنى عيسو وأسكنهم مكانهم.

✍ *الله يطرد الأشرار ويسكن غيرهم مكانهم. فإن كان الله يباركك، فلا تتكبر بل اشكره واتضع أمامه لأنك إن فعلت شرًا سيأتى عليك غضب الله إن لم تتب.*

ع٢٣: العويون : شعب قديم سكن بمنطقة غزة.

تأكيدًا لطرد الشعوب الشريرة وإسكان غيرهم مكانهم، أورد السفر هنا ذكر غزاة آخرين هم الكفتوريون (أجداد الفلسطينيين) وهم نسل مصرايم بن حام بن نوح (تك١٠: ١٤)، الذين جاءوا من جزيرة كريت (كفتور) أو من دلتا مصر التى تدعى (كابت هور) وانتصروا على السكان الأصليين لمنطقة غزة وهم العويون. ولم يذكر الرب هنا أنه هو الذى أعطى الفلسطينيين هذه الأرض وبالتالى نجد فى (يش١٥: ٤٧) أن هذه الأرض منحت لسبط يهوذا مع باقى مدن الجنوب (قض١٨: ١).

وقد ذكر الله فى هذا الجزء طرد شعوب وإسكان شعوب مكانهم حتى يشجع بنى إسرائيل الذين سيطرد من أمامهم الشعوب الوثنية الشريرة الساكنة فى أرض كنعان.

(٦) الانتصار على سيحون (ع٢٤-٣٧):

٢٤قُومُوا ارْتَحِلُوا وَاعْبُرُوا وَادِيَ أَرْنُونَ. انْظُرْ. قَدْ دَفَعْتُ إِلى يَدِكَ سِيحُونَ مَلِكَ حَشْبُونَ الأَمُورِيَّ وَأَرْضَهُ. ابْتَدِئْ تَمَلكْ وَأَثِرْ عَلَيْهِ حَرْباً. ٢٥فِي هَذَا اليَوْمِ أَبْتَدِئُ أَجْعَلُ خَشْيَتَكَ وَخَوْفَكَ أَمَامَ وُجُوهِ الشُّعُوبِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ. الذِينَ يَسْمَعُونَ خَبَرَكَ يَرْتَعِدُونَ وَيَجْزَعُونَ أَمَامَكَ. ٢٦«فَأَرْسَلتُ رُسُلاً مِنْ بَرِّيَّةِ قَدِيمُوتَ إِلى سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ بِكَلامِ سَلامٍ قَائِلاً: ٢٧أَمُرُّ فِي أَرْضِكَ. أَسْلُكُ الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ. لا أَمِيلُ يَمِيناً وَلا شِمَالاً. ٢٨طَعَاماً بِالفِضَّةِ تَبِيعُنِي لآكُل وَمَاءً بِالفِضَّةِ تُعْطِينِي لأَشْرَبَ. أَمُرُّ بِرِجْلَيَّ فَقَطْ. ٢٩كَمَا فَعَل بِي بَنُو عِيسُو السَّاكِنُونَ فِي سَعِيرَ وَالمُوآبِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي عَارَ إِلى أَنْ أَعْبُرَ الأُرْدُنَّ إِلى الأَرْضِ التِي أَعْطَانَا الرَّبُّ إِلهُنَا. ٣٠لكِنْ لمْ يَشَأْ سِيحُونُ مَلِكُ حَشْبُونَ أَنْ يَدَعَنَا نَمُرَّ بِهِ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَسَّى رُوحَهُ وَقَوَّى قَلبَهُ لِيَدْفَعَهُ إِلى يَدِكَ كَمَا فِي هَذَا اليَوْمِ. ٣١وَقَال الرَّبُّ لِي: انْظُرْ! قَدِ ابْتَدَأْتُ أَدْفَعُ أَمَامَكَ سِيحُونَ وَأَرْضَهُ. ابْتَدِئْ تَمَلكْ حَتَّى تَمْتَلِكَ أَرْضَهُ. ٣٢فَخَرَجَ سِيحُونُ لِلِقَائِنَا هُوَ وَجَمِيعُ قَوْمِهِ لِلحَرْبِ إِلى يَاهَصَ ٣٣فَدَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا فَضَرَبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ. ٣٤وَأَخَذْنَا كُل مُدُنِهِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ الرِّجَال وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَال. لمْ نُبْقِ شَارِداً. ٣٥لكِنَّ البَهَائِمَ نَهَبْنَاهَا لأَنْفُسِنَا وَغَنِيمَةَ المُدُنِ التِي أَخَذْنَا ٣٦مِنْ عَرُوعِيرَ التِي عَلى حَافَةِ وَادِي أَرْنُونَ وَالمَدِينَةِ التِي فِي الوَادِي إِلى جِلعَادَ لمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ قَدِ امْتَنَعَتْ عَلَيْنَا. الجَمِيعُ دَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا. ٣٧وَلكِنَّ أَرْضَ بَنِي عَمُّونَ لمْ نَقْرَبْهَا. كُل نَاحِيَةِ وَادِي يَبُّوقَ وَمُدُنَ الجَبَلِ وَكُل مَا أَوْصَى الرَّبُّ إِلهُنَا».

ع٢٤: الأموريون : شعب كان يتكلم لغة سامية ويذكر فى (تك١٠: ١٦) أن نسبه يرجع إلى كنعان.

وادى أرنون : يقع بين نهر أرنون الذى يصب فى منتصف البحر الميت شرقًا وبين نهر يبوق الذى ينبع بالقرب من مدينة عمان الحالية ويصب فى منتصف نهر الأردن شرقًا، وهذا الوادى أو مجموعة أودية أرنون كانت ملكًا للأموريين قبل أن يستولى عليها بنو إسرائيل أما بلاد موآب فتقع جنوب نهر أرنون.

حشبون : عاصمة الأموريين التى يسكنها ملكهم سيحون (عد٢١: ٢٥، ٢٧) (خريطة ١٤).

يتابع الرب قيادته لمسيرة بنى إسرائيل، وقد عبروا أراضى كل من موآب وأدوم وبنى عمون دون أن يثيروا حروبًا ضدهم. وبعد أن شجعهم بذِكْر طرد الشعوب القديمة وسكن شعوب أخرى مكانها، يأمرهم بالتقدم إلى الأمام عابرين وادى أرنون فى اتجاه مملكة سيحون الأمورى والتى كانت مدينة "حشبون" هى مركز قيادته. ويعلن لهم الرب أن مرحلة تمكلهم للأراضى تبدأ الآن وعليهم أن يعلنوا الحرب على سيحون. وهذه هى أول مرة يطلب منهم الله فيها محاربة سكان الأرض الوثنيين لتملك أرضهم، إذ أنه لم يوافق قبلاً على مهاجمتهم لهؤلاء السكان عندما تقدموا بإرادتهم دون سماح من الله بعد تجسس الجواسيس فى أرض كنعان منذ ٣٨ عامًا فهزموا وقُتِلَ منهم عدد كبير (عد١٤: ٤٥). وقد كملت شرور الأموريين وحان الوقت بحلول غضب الله عليهم لأن الله قد قال قديمًا لإبراهيم "لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً" (تك١٥: ١٦).

ع٢٥: يطمئنهم الله بأنه سيلقى رعبًا على سكان وملوك تلك الأراضى التى سيمتلكوها، فيضطربون ويجزعون كلما سمعوا باقتراب بنى إسرائيل من بلادهم.

هنا نرى أنه كان على بنى إسرائيل أن يحاربوا ويجاهدوا لامتلاك الأرض، فهى لن تُمنَح لهم دون جهد من جانبهم، ولكن لن يتركهم الرب وحدهم فى الميدان بل سيكون فى وسطهم واهبًا لهم النصرة.

✍ *علينا نحن أيضًا أن نجاهد فى حروبنا الروحية ضد عدو الخير، فالجهاد الروحى طريق يسير فيه كل من يسعى للملكوت. وعلينا أن نتسلح دائمًا باليقظة الروحية لنحذر فخاخ الشيطان وأعماله، ولكن لن يتحقق لنا النصر إلا بمؤازرة الرب لنا فى جهادنا الذى يخيف أعداءنا، فينهار المقاوم أمامنا ويتجلى حضور الرب فى وسط أحبائه.*

ع٢٦: قديموت : مدينة شرق البحر الميت وتقع فى مجرى وادى أرنون وتسمى حاليًا قصر الزعفران (خريطة ١٤).

برية قديموت : الصحراء المحيطة بمدينة قديموت.

كلام سلام : طلب موسى من سيحون نفس ما سبق أن طلبه من الأدوميين والموآبيين والعمونيين، وأكد له أنه لن يغتصب منه شيئًا بل إن احتاج لشئ سيشتريه منه بالمال أى لن يأخذ منه شيئًا دون أن يدفع ثمنه (عد٢١: ٢١، ٢٢).

تصرف موسى هنا بإرساله رسل إلى حشبون بكلام سلام قد يكون محل تساؤل عن السبب، والإجابة هى أن ذلك تم بوحى من الله بغرض إظهار القساوة التى فى قلب سيحون وعدم استجابته لنداء السلام، فيكون بذلك قد أضاف شرورًا إلى شروره فاستحق أن يسحقه الله أمام محاربى بنى إسرائيل. فما سمح الله بحدوثه لسيحون وغيره من الشعوب التى لاقت نفس المصير، ليس سببه أن الله قد أحبّ بنى إسرائيل على حساب تلك الشعوب وإنما ما حلّ بها كان ثمرة طبيعية للشرور التى اقترفتها تلك الأمم.

ع٢٧، ٢٨: أسلك الطريق الطريق : أى أسير فى خط واحد لا أحيد عنه يمينًا أو يسارًا.

طلب موسى أن يسلك فى خط مستقيم دون انحراف وان احتاج لشئ سيشتريه بالنقود.

ع٢٩، ٣٠: يذكر له أنه سبق وتصرف هكذا مع العمونيين والموآبيين ولم يخلف وعده، ولكن سيحون رفض فظهر ما فى قلبه من شر وقسوة.

ع٣١: كما وعد الرب موسى تحقق وعده، إذ نصر بنى إسرائيل على سيحون وجيشه.
ويقول ابتدئ تملك : لأن هذه هى أول أرض يمتلكونها فى كنعان.

ع٣٢، ٣٣: ياهص : مدينة موآبية بين أرنون ويبوق تقع على بعد حوالى ٢٠كم شرق البحر الميت (خريطة ١٤).

خرج سيحون لمحاربة بنى إسرائيل فى مدينة ياهص؛ وقُتِلَ فى المعركة سيحون وبنوه وجميع شعبه فلم يعد لهم وجود.

ع٣٤: حرَّمنا : قتلنا.

شاردًا : هاربًا.

استولى بنو إسرائيل على كل مدن مملكته وأهلكوا فى كل مدينة جميع سكانها من الرجال والنساء والأطفال، فلم يفلت أحد من الهلاك ولا شئ من الدمار.

ع٣٥: غنيمة الحرب التى أخذها بنو إسرائيل من جميع مدن الأموريين كانت الأغنام وجميع الممتلكات ذات القيمة مثل الفضة والذهب.

ع٣٦: عروعير : مدينة موآبية إلى الشمال من نهر أرنون وتسمى أيضًا عار (ع١٨). وتسمى الآن "**عراعير**".

المدينة التى فى الوادى : غالبًا حشبون عاصمة الأموريين.

جلعاد : إقليم جبلى شرق نهر الأردن (خريطة ١٤).

ع٣٧: لم تكن قرية قد امتنعت علينا : استولينا على جميع بلاد الأموريين.

مدن الجبل : المنطقة الجبلية عند منابع نهر اليبوق وقد سكنها العمونيون.

تحددت المنطقة التى احتلها بنو إسرائيل وهى من عروعير إلى جلعاد. ويؤكد موسى هنا أنه لم يمس منطقة بنى عمون المجاورة لتلك المناطق فى وادى يبوق ومدن الجبل وكل المناطق التى تخص الشعوب التى أوصى الرب بعدم مهاجمتها.

الأصْحَاحُ الثّالِثُ

الانتصار على ملك باشان وتقسيم شرق الأردن

η E η

(١) محاربة عوج (ع١-١١):

١«ثُمَّ تَحَوَّلْنَا وَصَعِدْنَا فِي طَرِيقِ بَاشَانَ فَخَرَجَ عُوجُ مَلِكُ بَاشَانَ لِلِقَائِنَا هُوَ وَجَمِيعُ قَوْمِهِ لِلحَرْبِ فِي إِذْرَعِي. ٢فَقَال لِي الرَّبُّ: لا تَخَفْ مِنْهُ لأَنِّي قَدْ دَفَعْتُهُ إِلى يَدِكَ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ وَأَرْضِهِ فَتَفْعَلُ بِهِ كَمَا فَعَلتَ بِسِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ الذِي كَانَ سَاكِناً فِي حَشْبُونَ. ٣فَدَفَعَ الرَّبُّ إِلهُنَا إِلى أَيْدِينَا عُوجَ أَيْضاً مَلِكَ بَاشَانَ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ فَضَرَبْنَاهُ حَتَّى لمْ يَبْقَ لهُ شَارِدٌ. ٤وَأَخَذْنَا كُل مُدُنِهِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ. لمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ لمْ نَأْخُذْهَا مِنْهُمْ. سِتُّونَ مَدِينَةً كُلُّ كُورَةِ أَرْجُوبَ مَمْلكَةُ عُوجٍ فِي بَاشَانَ. ٥كُلُّ هَذِهِ كَانَتْ مُدُناً مُحَصَّنَةً بِأَسْوَارٍ شَامِخَةٍ وَأَبْوَابٍ وَمَزَالِيجَ. سِوَى قُرَى الصَّحْرَاءِ الكَثِيرَةِ جِدّاً. ٦فَحَرَّمْنَاهَا كَمَا فَعَلنَا بِسِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ مُحَرِّمِينَ كُل مَدِينَةٍ الرِّجَال: وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَال. ٧لكِنَّ كُل البَهَائِمِ وَغَنِيمَةِ المُدُنِ نَهَبْنَاهَا لأَنْفُسِنَا. ٨وَأَخَذْنَا فِي ذَلِكَ الوَقْتِ مِنْ يَدِ مَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ الأَرْضَ التِي فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ مِنْ وَادِي أَرْنُونَ إِلى جَبَلِ حَرْمُونَ. ٩(وَالصَّيْدُونِيُّونَ يَدْعُونَ حَرْمُونَ سِرْيُونَ وَالأَمُورِيُّونَ يَدْعُونَهُ سَنِيرَ). ١٠كُل مُدُنِ السَّهْلِ وَكُل جِلعَادَ وَكُل بَاشَانَ إِلى سَلخَةَ وَإِدْرَعِي مَدِينَتَيْ مَمْلكَةِ عُوجٍ فِي بَاشَانَ. ١١إِنَّ عُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ وَحْدَهُ بَقِيَ مِنْ بَقِيَّةِ الرَّفَائِيِّينَ. هُوَذَا سَرِيرُهُ سَرِيرٌ مِنْ حَدِيدٍ. (أَلَيْسَ هُوَ فِي رَبَّةِ بَنِي عَمُّونَ؟) طُولُهُ تِسْعُ أَذْرُعٍ وَعَرْضُهُ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ بِذِرَاعِ رَجُلٍ.

ع١: باشان : مقاطعة يحدها شمالاً دمشق، وسوريا شرقًا، وجنوبًا أرض جلعاد أما غربًا فنهر الأردن وكانت أرضها خصبة جدًا وخيراتها كثيرة (عد٢١: ٣٣-٣٥) (خريطة ١٥).

أذرعى : عاصمة باشان وتقع جنوب شرق بحيرة طبرية.

استمر بنو إسرائيل فى تقدمهم نحو الشمال إلى مملكة عوج ملك باشان، وذلك بعد انتصارهم على سيحون والاستيلاء على كل أرضه كما جاء فى الأصحاح السابق، فتقابل الجيشان، جيش إسرائيل وجيش عوج، فى مدينة أذرعى.

والغريب أن عوج لم يتعلم مما حدث لسيحون ملك الأموريين، فخرج لمحاربة بنى إسرائيل بدلاً من السماح لهم بالمرور وكان هذا بسماح من الله حتى ينتصروا عليه ويمتلكوا أرضه.

ع٢: كان عوج من العمالقة (ع١١)، فسرير الملك كان طوله أربعة أمتار ونصف وعرضه متران، فطمأنهم الله عند محاربتهم له ولجيشه، فقد كان يمتلك ستين مدينة ذات أسوار بالإضافة إلى قرى كثيرة. وتظهر هنا رعاية الله الذى يطمئن أولاده قبل الضيقات والمواقف الصعبة.

ع٣: شارد : هارب.

بالفعل حقّق الله وعده وانتصر بنو إسرائيل انتصارًا تامًا على عوج وجميع من معه حتى أنه لم يبقَ منهم أحد حى.

✍ *اندفع عوج معتمدًا على قوته لمحاربة بنى إسرائيل ولم يتعظ من هزيمة سيحون. فكن متريثًا وافحص أمورك حتى لا تندفع فى الشر، وتعلم من سقطات الآخرين، ولا تتكبر مهما كانت إمكانياتك حتى لا تتعرض لمتاعب كثيرة ويتخلى عنك الله بسبب كبريائك واندفاعك.*

ع٤: كورة أرجوب : إقليم فى باشان ضمن مملكة عوج، وكان يشمل عددًا كبيرًا من المدن الحصينة.

استولى بنو إسرئيل على كل مدن عوج وقراه، ويذكر لنا موسى حصر لها بأنها ٦٠ مدينة تشكل كل إقليم باشان الذى هو مملكة عوج.

ع٥: مزاليج : قضبان وترابيس لإحكام غلق الأبواب.

يوضح موسى عظمة مدن عوج الستين، فقد كانت ذات أسوار عالية وأبواب ضخمة محكمة الغلق بالإضافة إلى عدد كبير من القرى غير المصورة، كل هذا ليبيّن عظمة النصرة الإلهية على عوج بواسطة شعب الله الضعيف ولكنه قوى بإلهه.

ع٦، ٧: دمَّر بنو إسرائيل جميع مدن وقرى باشان وكان هذا بأمر الله لإبادة الشر وعبادة الأوثان التى تغلغلت فى قلوبهم (ص٢: ٣٤)، ولكنهم أبقوا على ثروات المدن ومنها الثروة

الحيوانية وأخذوا الجميع لأنفسهم غنيمة حرب إذ سمح الله لهم بهذا لأنه فى أحيان أخرى كان يأمرهم بعدم أخذ أى غنائم رفضًا لكل ما يتعلق بالشر كما حدث فى أريحا (يش٦: ١٨-٢١).

ع٨: جبل حرمون : جبل يمتد فى الحد الشمالى الشرقى للأماكن التى استولى عليها بنو إسرائيل. ويكون الطرف الشمالى لسلسلة جبل لبنان، ينبع منه نهر الأردن، ويقال أنه هو جبل التجلى (خريطة ١٥).

وادى أرنون : يقع بين نهرى أرنون ويبوق (ص٢: ٢٤) (خريطة ١٥).

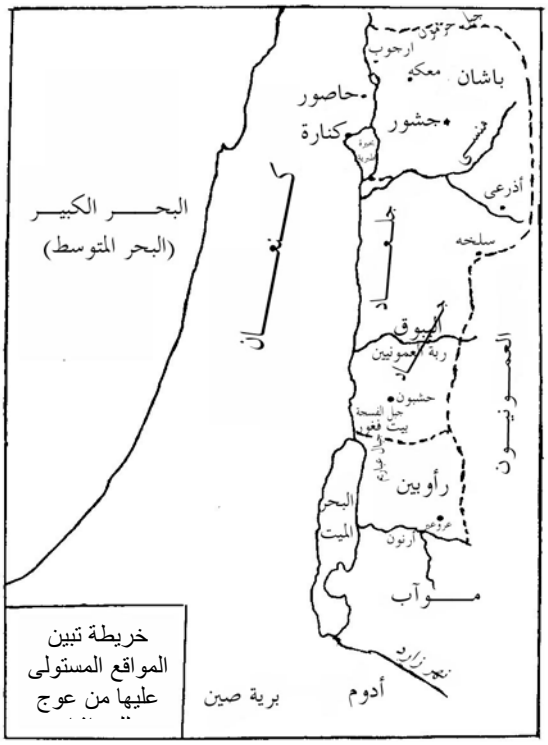

خريطة (١٥)

يذكر موسى هنا الأرض التى استولى عليها بنو إسرائيل من ملكى الأموريين، سيحون وعوج، وهى الأرض التى تقع شرق نهر الأردن من وادى نهر أرنون جنوبًا إلى جبل حرمون شمالاً.

ع٩: **الصيدونيون** : سكان صيدا، وهى مدينة فينيقية ساحلية بين جبال لبنان والبحر المتوسط، وهى على بعد ٣٠كم شمال صور.

يذكر تسميات أخرى لحرمون، فأهل صيدا يسمونه "سريون" والأموريون يسمونه "سنير".

ع١٠: **سلخة** : مدينة تحدد حدود باشان الشرقية وكانت تحت حكم عوج ملك باشان وسلخه الحالية هى نفسها القديمة وتقع عند طرف جبل الدروز الجنوبى ولأنها على الحدود الشرقية لبلاد الأموريين فكانت محصنة وقوية (خريطة ١٥).

الأرض المُستَولَى عليها تشمل كل مدن السهل بالإضافة إلى جلعاد وكل باشان حتى مدينة "سلخة" ومدينة أذرعى اللتين تتبعان مملكة عوج فى باشان.

ع١١: **ربة بنى عمون** : عاصمة أرض بنى عمون وتقع عند منبع نهر يبوق، على بعد ٣٥ كم من نهر الأردن، اسمها الحديث عمان وهى عاصمة المملكة الأردنية (خريطة١٥).

الرفائيين : شعب قوى عاصر أبانا إبراهيم وتفرعت منه شعوب قوية.

يتحدث هنا عن الملك عوج على أنه آخر ملوك الرفائيين، فيصف هنا سريره بأن طوله حوالى أربعة أمتار ونصف وعرضه متران وهو موجود بمدينة "ربة بنى عمون". ويذكر ضخامة حجم سريره للدلالة على قوة وضخامة جسم هذا الملك المغلوب الذى مهما كانت قوته الجسدية وقوة جيشه فلا يستطيع أن يغلب القوة الإلهية.

(٢) توزيع الأرض ووصية موسى لهم (ع١٢-٢٠):

١٢فَهَذِهِ الأَرْضُ امْتَلَكْنَاهَا فِي ذَلِكَ الوَقْتِ مِنْ عَرُوعِيرَ التِي عَلى وَادِي أَرْنُونَ وَنِصْفَ جَبَلِ جِلعَادَ وَمُدُنَهُ أَعْطَيْتُ لِلرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالجَادِيِّينَ. ١٣وَبَقِيَّةَ جِلعَادَ وَكُل بَاشَانَ مَمْلكَةَ عُوجٍ أَعْطَيْتُ لِنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى. (كُل كُورَةِ أَرْجُوبَ مَعَ كُلِّ بَاشَانَ وَهِيَ تُدْعَى أَرْضَ الرَّفَائِيِّينَ. ١٤يَائِيرُ بْنُ مَنَسَّى أَخَذَ كُل كُورَةِ أَرْجُوبَ إِلى تُخُمِ الجَشُورِيِّينَ وَالمَعْكِيِّينَ وَدَعَاهَا عَلى اسْمِهِ بَاشَانَ «حَوُّوثَ يَائِيرَ» إِلى هَذَا اليَوْمِ). ١٥وَلِمَاكِيرَ أَعْطَيْتُ جِلعَادَ. ١٦وَلِلرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالجَادِيِّينَ أَعْطَيْتُ مِنْ جِلعَادَ إِلى وَادِي أَرْنُونَ وَسَطَ الوَادِي تُخُماً. وَإِلى وَادِي يَبُّوقَ تُخُمِ بَنِي عَمُّونَ. ١٧وَالعَرَبَةَ وَالأُرْدُنَّ تُخُماً مِنْ كِنَّارَةَ إِلى بَحْرِ العَرَبَةِ (بَحْرِ المِلحِ) تَحْتَ سُفُوحِ الفِسْجَةِ نَحْوَ الشَّرْقِ. ١٨«وَأَمَرْتُكُمْ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَائِلاً: الرَّبُّ إِلهُكُمْ قَدْ أَعْطَاكُمْ هَذِهِ الأَرْضَ لِتَمْتَلِكُوهَا. مُتَجَرِّدِينَ تَعْبُرُونَ أَمَامَ إِخْوَتِكُمْ بَنِي إِسْرَائِيل كُلُّ ذَوِي بَأْسٍ. ١٩أَمَّا نِسَاؤُكُمْ وَأَطْفَالُكُمْ وَمَوَاشِيكُمْ. (قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ لكُمْ مَوَاشِيَ كَثِيرَةً) فَتَمْكُثُ فِي مُدُنِكُمُ التِي أَعْطَيْتُكُمْ ٢٠حَتَّى يُرِيحَ الرَّبُّ إِخْوَتَكُمْ مِثْلكُمْ وَيَمْتَلِكُوا هُمْ أَيْضاً الأَرْضَ التِي الرَّبُّ إِلهُكُمْ يُعْطِيهِمْ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ. ثُمَّ تَرْجِعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلى مُلكِهِ الذِي أَعْطَيْتُكُمْ.

ع١٢: يتحدث موسى هنا عن توزيع الأرض لبعض أسباط إسرائيل، فكان من نصيب سبطى رأوبين وجاد المنطقة من "عروعير"، وتقع كما سبق أن ذكرنا فى وادى أرنون، وهو الحد الجنوبى لما تملكه بنو إسرائيل فى منتصف شرق البحر الميت وجنوبها يسكن الموآبيون، إلى نصف جبل جلعاد ومدن الجبل (ص٢: ٣٦). وقد سمح الله لموسى أن يتمتع برؤية الأراضى التى امتلكوها شرق الأردن ليفرح قلبه، وكذا نظر إلى أرض الميعاد غرب نهر الأردن التى سيمتلكونها بعد موته (خريطة ١٥).

ع١٣: امتلك نصف سبط منسى بقية جلعاد وكل منطقة باشان – التى كانت تشكل مملكة عوج – بما فى ذلك كورة أرجوب التى هى إقليم باشان والتى كان يسكنها قديمًا قبيلة الرفائيين وتشمل ستين مدينة محصنة وتقع شرق بحيرة طبرية (خريطة ١٠، ١٥).

ونلاحظ هنا إتمام نبوة يعقوب لابنى يوسف وهما أفرايم ومنسى (تك٤٨: ١٧-١٩)، بأن الأصغر وهو أفرايم يكون مباركًا أكثر من البكر منسى، فقد انقسم سبط منسى إلى قسمين، سكن النصف الأول شرق الأردن والنصف الآخر غرب الأردن. أما أفرايم فسكن بكل عشائره فى مكان واحد وكانوا أكبر الأسباط عددًا ولهم قوة كبيرة.

ع١٤، ١٥: الجشوريون : سكان جشور، وهى منطقة تقع بين "أرجوب" شرقًا (ع١٣) وبحيرة طبرية غربًا.

المعكيون : أهل معكة، وهى مملكة صغيرة على حدود فلسطين الشمالية الشرقية وتسمى حالياً "بيت جنو" وتقع شمال بحيرة طبرية.

باشان حووث يائير : هو إقليم فى باشان كان يسمى كورة أرجوب إلى أن استولى عليه يائير، وهو أحد عشائر سبط منسى، فأسماه باشان حووث يائير ومعناها قرى أو معسكرات يائير.

تم تقسيم الأرض التى أصبحت من نصيب سبط منسى على عائلتين فى هذا السبط وهما عائلة ماكير وعائلة يائير فأخذ يائير كل كورة أرجوب حتى حدودها مع منطقتى جشور ومعكة، وغيَّر اسم الكورة (أى المنطقة) وأسماها "باشان حووث يائير"، أما ماكير فقد أخذ جلعاد التى تقع جنوب نهر يائير وشرق نهر الأردن وجنوب بحيرة طبرية.

ع١٦، ١٧: كناره : مدينة حصينة تقع على الضفة الشمالية الغربية لبحيرة طبرية وهى تسمى حاليًا "تل العزيمة" وتسمى البحيرة أيضًا باسمها أى بحيرة كنارة أو كنورت وهى نفسها بحر الجليل أو بحيرة طبرية أو بحيرة جنيسارت.

بحر العربة (بحر الملح) : هو نفسه "البحر الميت" ويسمى الآن "بحر لوط" أيضًا وهو جنوب شرق أورشليم.

الفسجة : جزء من سلسلة جبال عباريم الواقع فى الطرف الشمالى الشرقى من البحر الميت، على الحدود الجنوبية من مملكة سيحون وحاليًا يسمى "رأس السياغة".

يذكر هنا حدود الأراضى التى امتلكها سبطا رأوبين وجاد ونصف سبط منسى، فسكن نصف سبط منسى شمالاً أى شرق بحيرة طبرية ونهر الأردن ثم سكن سبط جاد جنوبه ويحد أراضيه نهر الأردن غربًا وبلاد بنى عمون شرقًا ويمر نهر يبوق المتفرع من نهر الأردن فى وسط أراضيه. ثم سكن سبط رأوبين جنوب سبط جاد ويحده من الغرب البحر الميت وجنوبًا نهر أرنون ومملكة موآب وشرقه مملكة بنى عمون، وتقع جبال عباريم ورأس الفسجة داخل حدوده، وقد ذكرت المدن التى امتلكتها هذه الأسباط فى (عد٣٢: ١-٥، ٣٤-٤٢) (خريطة١٥).

ع١٨: متجردين : لابسين أدوات الحرب ومستعدين للقتال.

أمام إخوتكم : تشاركون باقى الأسباط فى الحرب وتتقدمونهم.

كل ذوى بأس : أى كل واحد منكم له قوة على القتال.

وافق موسى على طلب السبطين أن يستقرا ويأخذا نصيبهما فى منطقة شرق نهر الأردن، ولكن بشرط ألا يتركا بقية الأسباط يحاربون وحدهم لنيل أنصبتهم فى أرض الموعد التى هى غرب نهر الأردن أى أرض كنعان، بل عليهم أن يخرجوا للحرب معهم حتى يحققوا النصر ويتملكوا الأرض، عندئذ فقط يمكنهم أن يرجعوا إلى ذويهم (عد٣٢).

ع١٩: سمح لهم بأن يتركوا نساءهم وأطفالهم فى المدن التى أخذوها شرق الأردن وكذلك مواشيهم الكثيرة التى بسببها طلبوا أن يسكنوا الأرض شرق الأردن حيث كثرة المراعى الجيدة.

ع٢٠: عبر الأردن : تطلق على الضفتين الشرقية والغربية للنهر والمقصود هنا الضفة الغربية حيث سيتملك باقى الأسباط.

عندما يتحقق النصر لبقية الأسباط ويمتلكوا أنصبتهم فى أرض الموعد غرب الأردن، يمكنهم الرجوع إلى المناطق التى سبق أن استقروا فيها شرق الأردن.

✍ *يعلمنا هذا ألا نحيا حياة أنانية ننعم فيها وحدنا بالاستقرار والهدوء حيث تتوفر لنا كل احتياجاتنا، دون النظر إلى بقية إخوتنا المحتاجين روحيًا وماديًا. بل علينا أن نشارك من*

حولنا همومهم فنشعر بهم ونظهر محبتنا لهم ونجاهد معهم كأعضاء فى كنيسة واحدة وجسد واحد هو جسد المسيح، ونقدم صلواتنا من أجل إخوتنا ونساعدهم ولا نستريح حتى نطمئن على عبورهم من حالة القلق والحاجة إلى الشبع الروحى والنفسى.

(٣) وصية موسى ليشوع (ع٢١، ٢٢):

٢١وَأَمَرْتُ يَشُوعَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَائِلاً: عَيْنَاكَ قَدْ أَبْصَرَتَا كُل مَا فَعَل الرَّبُّ إِلهُكُمْ بِهَذَيْنِ المَلِكَيْنِ. هَكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِجَمِيعِ المَمَالِكِ التِي أَنْتَ عَابِرٌ إِلَيْهَا. ٢٢لا تَخَافُوا مِنْهُمْ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ المُحَارِبُ عَنْكُمْ.

ع٢١، ٢٢: إذ علم موسى بقرب انتقاله من العالم، أوصى خليفته يشوع بأن يضع فى ذهنه دائمًا ما فعله الرب من أجل شعبه ووقوفه فى وسطهم لنصرتهم على الملكين سيحون وعوج. ويؤكد له أن الرب سيفعل معهم نفس الشئ حين يلاقوا الشعوب الأخرى الساكنة فى الأرض الموعود بها لهم والواقعة غرب الأردن. ويكرر نفس تنبيهه لهم والذى سبق وأكده مرارًا وهو ألا يخافوا من ملاقاة ومحاربة تلك الشعوب لأن الرب سينصرهم عليهم.

✍ *إهتم بوصايا الكبار وذوى الخبرة لك، بل ليتك تسعى أن تتعلم من كل من يكبرك فى أى مجال فهى خلاصة حياتهم وهى صوت الله الموجّه إليك، فليس معنى شخصيتك المستقلة أن تهمل وصايا الآخرين، فهذا نوع من الكبرياء يحرمك من بركات كثيرة.*

(٤) الرب لا يسمح لموسى بالعبور (ع٢٣-٢٩):

٢٣«وَتَضَرَّعْتُ إِلى الرَّبِّ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَائِلاً: ٢٤يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ قَدِ ابْتَدَأْتَ تُرِي عَبْدَكَ عَظَمَتَكَ وَيَدَكَ الشَّدِيدَةَ. فَإِنَّهُ أَيُّ إِلهٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلى الأَرْضِ يَعْمَلُ كَأَعْمَالِكَ وَكَجَبَرُوتِكَ؟ ٢٥دَعْنِي أَعْبُرْ وَأَرَى الأَرْضَ الجَيِّدَةَ التِي فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ هَذَا الجَبَل الجَيِّدَ وَلُبْنَانَ. ٢٦لكِنَّ الرَّبَّ غَضِبَ عَليَّ بِسَبَبِكُمْ وَلمْ يَسْمَعْ لِي بَل قَال لِي الرَّبُّ: كَفَاكَ! لا تَعُدْ تُكَلِّمْنِي أَيْضاً فِي هَذَا الأَمْرِ.

٢٧اصْعَدْ إِلى رَأْسِ الفِسْجَةِ وَارْفَعْ عَيْنَيْكَ إِلى الغَرْبِ وَالشِّمَالِ وَالجَنُوبِ وَالشَّرْقِ وَانْظُرْ بِعَيْنَيْكَ لكِنْ لا تَعْبُرُ هَذَا الأُرْدُنَّ! ٢٨وَأَمَّا يَشُوعُ فَأَوْصِهِ وَشَدِّدْهُ وَشَجِّعْهُ لأَنَّهُ هُوَ يَعْبُرُ أَمَامَ هَذَا الشَّعْبِ وَهُوَ يَقْسِمُ لهُمُ الأَرْضَ التِي تَرَاهَا. ٢٩فَمَكَثْنَا فِي الجِوَاءِ مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ».

ع٢٣، ٢٤: يبتهل موسى إلى الله – فى ذلك الوقت – بعد صلاة قصيرة يعترف فيها للرب بعظمته وقدرته التى تجلت بوضوح فى جميع الأعمال التى عملها مع شعبه وأنه – أى الله – هو الإله الوحيد فى السماء وعلى الأرض ولا يوجد إله آخر يعمل نفس الأعمال وله نفس القوة.

ع٢٥: يتبع صلاته هذه بتضرع إلى الرب أن يسمح له بالعبور ليرى الأرض التى سبق وأن وصفها الله بأنها أرض خصبة تفيض لبنًا وعسلاً، ويصفها بأنها جبل جيد أى خصب ويقصد بها أرض فلسطين المملوءة جبالاً ولبنان المعروفة بكثرة خيراتها. وقد علم موسى من الله أنه سيموت ولا يدخل أرض الميعاد (عد٢٠: ١١–١٣) ولكنه يعبر فى هذه الصلاة المتضرعة عن أشواق قلبه لرؤية بركات الله أى أرض الميعاد.

ع٢٦، ٢٧: كان الشعب العنيد سببًا – كما عرفنا فيما سبق – لغضب الرب على موسى وهارون ورفض الاستجابة لطلبه، وكان رد الرب به رحمة بقدر ما به من حسم، فلم يرد أن يحرم موسى كلية من رؤية الأرض. ولقد نال موسى طوال حياته بركات كثيرة وأدى رسالته بأمانة استحق عليها التمتع بالحياة الأبدية السعيدة. وقد حقَّق له الرب رغبته بصورة جزئية بأن سمح له أن يرى الأرض من بعيد – دون أن يدخلها – فطلب منه أن يصعد على جبل عالى وهو جبل الفسجة الواقع على الطرف الشمالى الشرقى للبحر الميت (خريطة ٦، ١٥)، وقمته تشرف على البرية، والناظر من قمته المسماة "نبو" يرى قسمًا كبيرًا من أرض كنعان غربى نهر الأردن فنظر منها موسى ورأى أرض الميعاد (خريطة ٦).

ع٢٨: يطلب منه الرب أن يوصى خليفته يشوع ويقوى قلبه ويشجعه، لأنه هو الذى سيتولى قيادة الشعب من بعد موسى ويدخل بهم الأرض ويقسمها بين أسباطهم. ويظهر هنا خضوع موسى وطاعته لله وقبوله لتدابيره، ففرح بأن يشوع سيخلفه وأعلن هذا أمام كل الشعب مثل يوحنا المعمدان الذى فرح بالخضوع للمسيح (يو٣: ٢٩، ٣٠).

ع٢٩: الجواء : الوادى الواسع الذى خيموا فيه بعربات موآب وهو مجاور لرأس الفسجه.

بيت فغور : مدينة فى مملكة سيحون مقابل جبل الفسجة وهو المكان الذى كان الموآبيون يعبدون فيه إلههم فغور.

توقفوا فى الوادى الواسع أمام مدينة "بيت فغور"، أى ظل موسى مع الشعب فترة ثم صعد إلى رأس الفسجة وهناك مات بعد رؤية أرض الميعاد.

✍ *لينك تخضع لوصايا الله وتدابيره فى حياتك، فهى أصلح شئ لك حتى لو بدت عكس رغباتك ... إنه يحبك أكثر مما تحب نفسك.*

الأصْحَاحُ الرَّابِعُ
التشجيع على العمل بالوصايا

η E η

(١) أهمية وصايا الله (ع١-٨):

١«فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ اسْمَعِ الفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ التِي أَنَا أُعَلِّمُكُمْ لِتَعْمَلُوهَا لِتَحْيُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ التِي الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ يُعْطِيكُمْ. ٢لا تَزِيدُوا عَلى الكَلامِ الذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلا تُنَقِّصُوا مِنْهُ لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا. ٣أَعْيُنُكُمْ قَدْ أَبْصَرَتْ مَا فَعَلهُ الرَّبُّ بِبَعْل فَغُورَ. إِنَّ كُل مَنْ ذَهَبَ وَرَاءَ بَعْل فَغُورَ أَبَادَهُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مِنْ وَسَطِكُمْ. ٤وَأَمَّا أَنْتُمُ المُلتَصِقُونَ بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ فَجَمِيعُكُمْ أَحْيَاءٌ اليَوْمَ. ٥انْظُرْ. قَدْ عَلمْتُكُمْ فَرَائِضَ وَأَحْكَاماً كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ إِلهِي لِتَعْمَلُوا هَكَذَا فِي الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ دَاخِلُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا. ٦فَاحْفَظُوا وَاعْمَلُوا. لأَنَّ ذَلِكَ حِكْمَتُكُمْ وَفِطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ الذِينَ يَسْمَعُونَ كُل هَذِهِ الفَرَائِضِ فَيَقُولُونَ: هَذَا الشَّعْبُ العَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَطِنٌ. ٧لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لهُ آلِهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إِلَيْهِ؟ ٨وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لهُ فَرَائِضُ وَأَحْكَامٌ عَادِلةٌ مِثْلُ كُلِّ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ التِي أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ اليَوْمَ؟

ع١: **الفرائض** : الواجبات التى أمر بها الله شعبه وتتعلق بالعبادة والطقوس.

الأحكام : وصايا الله فى السلوك والمعاملات المختلفة.

فالآن يا إسرائيل : يعلن موسى الكلام التالى معتمدًا على ما سبق من أحداث وهى :

١ –عناية الله بشعبه فى إخراجهم من أرض مصر ورعايتهم فى برية سيناء.

٢ –اختيار الله لهم شعبًا خاصًا به فيلتزمون بأوامره.

٣ –استعدادهم لدخول أرض الميعاد ليعيشوا فيها بنقاوة بدلاً من الشر والأشرار الذين سيزيلونهم.

٤ –قرب انتقال موسى من العالم فيعطيهم خلاصة خبرته وأبوته وإرشاداته.

طلب موسى من شعبه أن ينصتوا باهتمام لوصايا الله التى سيؤكدها لهم الآن ليعملوا بها فيكونوا بالحقيقة أولاده ويستحقوا دخول أرض الميعاد، ووصايا الله وكلامه تعطيهم حياة ليست فقط روحية مع الله ولكن ترشدهم أيضًا فى السلوك العملى النقى فى معاملاتهم وكل أعمالهم.

ع٢: حذَّرهم موسى من إضافة أى أفكار بشرية إلى وصايا الله، مهما بدت منطقية، لأن كلام الله أعلى من كل كلام بشرى. وعلى الجانب الآخر لا يندفع أحد فى حذف أى وصية يراها صعبة أو غير مقنعة، فالضعف فى فهمه هو وليس فى كلام الله الكامل أى ينبغى الالتزام بكل وصايا الله. وقد أكّد المسيح نفس المعنى فى عظته على الجبل (مت٥: ١٧، ١٨) وكذلك أكد أيضًا سفر الرؤيا نفس المعنى (رؤ٢٢: ١٨، ١٩).

ع٣: بعل فغور : اسم إله للموآبيين كان يُعبَد فى جبل فغور الذى هو أحد قمم سلسلة جبال عباريم فى مملكة موآب.

ذكَّرهم موسى بما حدث عندما سقطوا فى خطية الزنا وعبادة فغور الإله الوثنى للموآبيين، حين أغراهم بالاق بالنساء الموآبيات فضربهم الله بالوبأ وأمر بقتل الكثيرين منهم (عد٢٥). وهو بهذا يحذِّرهم من الابتعاد عن وصايا الله وعبادة الأوثان والشهوات الشريرة.

ع٤: الملتصقون بالرب : المتمسكون بوصايا الرب مهما واجهوا من إغراءات وشهوات.

يشجع موسى الذين يسمعونه، وهم مَن تمسكوا بوصايا الله ولم يسقطوا فى الزنا وعبادة الأوثان عند الإله الوثنى فغور، ويمتدحهم ويذّكرهم بنعمة الحياة نتيجة تمسكهم بالله.

ع٥: ينبّههم موسى إلى ضرورة التمسك بوصايا الله عندما يدخلوا أرض الميعاد، فهى مرشدهم فى كل حياتهم، وقد اعطاهم الله بعض الوصايا لتنفذ فى أرض الميعاد وليس فى برية سيناء مثل عيد المظال، وماذا يعملون لو أصاب البرص بيوتهم ... إلخ.

ع٦: يلفت موسى نظرهم إلى أن تمسكهم بوصايا الله سيعطيهم حكمة وتميُّز فى كل سلوكهم ستلاحظه الأمم المحيطة بهم فى أرض الميعاد فيروا سمو عبادتهم وسلوكهم ويشعروا بعظمة إلههم الذى أعطاهم هذه الوصايا.

ع٧، ٨: أضاف موسى أن تنفيذهم للوصايا سيظهر عمل الله فيهم وقربه منهم ورعايته لهم، وهذا مختلف تمامًا عن الآلهة الوثنية البعيدة عن شعوبها ولا تستطيع أن ترعاهم أو تعطيهم أحكامًا وفرائض مثل وصايا الله.

✍ *تذكر أنك نور العالم وملح الأرض لتتمسك بكلام الله وتطبق وصاياه فلا تعثر الناس بخطاياك بل تجتذبهم بسلوكك النقى إلى محبة الله الذى فيك.*

(٢) التذكير بتلقى الوصايا العشر فى حوريب (ع٩-١٤):

٩«إِنَّمَا احْتَرِزْ وَاحْفَظْ نَفْسَكَ جِدّاً لِئَلا تَنْسَى الأُمُورَ التِي أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ وَلِئَلا تَزُول مِنْ قَلبِكَ كُل أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَعَلِّمْهَا أَوْلادَكَ وَأَوْلادَ أَوْلادِكَ. ١٠فِي اليَوْمِ الذِي وَقَفْتَ فِيهِ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي حُورِيبَ حِينَ قَال لِي الرَّبُّ: اجْمَعْ لِي الشَّعْبَ فَأُسْمِعَهُمْ كَلامِي لِيَتَعَلمُوا أَنْ يَخَافُونِي كُل الأَيَّامِ التِي هُمْ فِيهَا أَحْيَاءٌ عَلى الأَرْضِ وَيُعَلِّمُوا أَوْلادَهُمْ. ١١فَتَقَدَّمْتُمْ وَوَقَفْتُمْ فِي أَسْفَلِ الجَبَلِ وَالجَبَلُ يَضْطَرِمُ بِالنَّارِ إِلى كَبِدِ السَّمَاءِ بِظَلامٍ وَسَحَابٍ وَضَبَابٍ. ١٢فَكَلمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ صَوْتَ كَلامٍ وَلكِنْ لمْ تَرُوا صُورَةً بَل صَوْتاً. ١٣وَأَخْبَرَكُمْ بِعَهْدِهِ الذِي أَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ الكَلِمَاتِ العَشَرِ وَكَتَبَهُ عَلى لوْحَيْ حَجَرٍ. ١٤وَإِيَّايَ أَمَرَ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ أَنْ أُعَلِّمَكُمْ فَرَائِضَ وَأَحْكَاماً لِتَعْمَلُوهَا فِي الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا.

ع٩: يحذّر موسى الشعب من نسيان ما حدث معهم فى برية سيناء عندما أعطاهم الله الوصايا والشريعة، لأن سكناهم بين الأمم فى أرض كنعان وانشغالهم بالبناء والزراعة قد يشغلهم عن أهم شئ وهو وصايا الله. ويوصيهم أيضًا أن يعلِّموا هذه الوصايا لأولادهم ويقصوا عليهم ما

حدث عند استلام الشريعة على الجبل. وهذا ما تهتم به الكنيسة فى العهد الجديد وهو تسليم الحياة الروحية من الآباء للأبناء والتلمذة داخل الكنيسة.

ع١٠: يذّكرهم موسى باليوم الذى أمره فيه الله بجمع الشعب أمام الجبل الذى ظهر مجده عليه واستلم فيه موسى الوصايا والشريعة. وظهرت فى هذا اليوم عظمة الله فخافه الشعب جدًا.

ع١١: يضطرم : يشتعل.

كبد السماء : وسط السماء وأعلاها.

تقدم الشعب نحو الجبل فظهر مجد الله بمظاهر قوية وهى النار التى اشتعلت فى قمة الجبل والضباب والظلام والسحاب الذى أحاط بالجبل، ليعلن قوة الله وعجز البشر عن معرفة كل ما فيه، فهو جبار يتنازل باتضاعه ليكون وسط شعبه ويعلّمهم وصاياه ليحيوا بها ولا يخافوا من آلهة الأمم الوثنية. وكان بنو إسرائيل الواقفون أمام موسى فى هذا اليوم أطفالاً ورأوا هذا المنظر.

أما فى العهد الجديد كان ظهور الله بشكل وديع ومتضع عندما تجسد وأعلن وصاياه فى عظته على الجبل ببساطة ولطف. هذه هى نعمة العهد الجديد، فبعد أن نخاف الله نستطيع أن نتمتع بلطفه وحنانه.

ع١٢: سمع الشعب صوت كلام – عندما كلمهم الرب – ولكن لم يروا صورة حتى لا يقوموا فيما بعد بعمل تمثال للإله فيتعبدون للتمثال وينسون الإله الحقيقى. وقد نهاهم الرب كثيرًا فى وصاياه عن عبادة التماثيل أو الأصنام.

ع١٣: العهد هنا هو الوصايا العشر المكتوبة على لوحى حجر، وقد عبر عنها هنا بالكلمات العشر، والألواح الحجرية تمثل وثيقة العهد التى تحوى شروطه. فالعهد هو أساس العلاقة بين الله وبين شعبه، وطاعة هذه الأحكام تمثل تنفيذ الشروط من جانب الشعب مقابل رعاية الله له واستمرار بنوته للإله الحى.

ع١٤: يؤكد لهم موسى أن الفرائض والأحكام التى علّمهم إياها كان مصدرها الله وهو الذى طلب منه أن ينقلها إليهم بعدما أعلمه بها. وينبههم موسى أن هذه الوصايا عليهم أن يطبقوها ويتخذوها كمبادئ تحكم تصرفاتهم حين يتملكون الأرض التى هم عابرون إليها ويسلموها من جيل إلى جيل مع التأكيد على ضرورة العمل بالوصية وليس فقط تعليمها. وقد قال السيد المسيح فى العهد الجديد "**من علّم وعمل**" تأكيدًا لأهمية وضرورة العمل بما يُعَلّم. كذلك جاء فى (يع٢: ١٨) "**أرنى إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالى إيمانى**".

✍ *لا تنسَ أعمال الله السابقة معك ووعودك له حتى لا تشغلك المشاغل عنه أو تزعجك المشاكل، ولتكن علاقتك بالله هى أساس حياتك اليومية فتحيا مطمئنًا.*

(٣) التحذير من صنع التماثيل (ع١٥-٢٨):

١٥فَاحْتَفِظُوا جِدّاً لأَنْفُسِكُمْ. فَإِنَّكُمْ لمْ تَرُوا صُورَةً مَا يَوْمَ كَلمَكُمُ الرَّبُّ فِي حُورِيبَ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. ١٦لِئَلا تَفْسُدُوا وَتَعْمَلُوا لأَنْفُسِكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً صُورَةَ مِثَالٍ مَا شِبْهَ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ١٧شِبْهَ بَهِيمَةٍ مَا مِمَّا عَلى الأَرْضِ شِبْهَ طَيْرٍ مَا ذِي جَنَاحٍ مِمَّا يَطِيرُ فِي السَّمَاءِ ١٨شِبْهَ دَبِيبٍ مَا عَلى الأَرْضِ شِبْهَ سَمَكٍ مَا مِمَّا فِي المَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. ١٩وَلِئَلا تَرْفَعَ عَيْنَيْكَ إِلى السَّمَاءِ وَتَنْظُرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ كُل جُنْدِ السَّمَاءِ التِي قَسَمَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ التِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ فَتَغْتَرَّ وَتَسْجُدَ لهَا وَتَعْبُدَهَا. ٢٠وَأَنْتُمْ قَدْ أَخَذَكُمُ الرَّبُّ وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ كُورِ الحَدِيدِ مِنْ مِصْرَ لِتَكُونُوا لهُ شَعْبَ مِيرَاثٍ كَمَا فِي هَذَا اليَوْمِ. ٢١وَغَضِبَ الرَّبُّ عَليَّ بِسَبَبِكُمْ وَأَقْسَمَ إِنِّي لا أَعْبُرُ الأُرْدُنَّ وَلا أَدْخُلُ الأَرْضَ الجَيِّدَةَ التِي الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ نَصِيباً. ٢٢فَأَمُوتُ أَنَا فِي هَذِهِ الأَرْضِ. لا أَعْبُرُ الأُرْدُنَّ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْبُرُونَ وَتَمْتَلِكُونَ تِلكَ الأَرْضَ الجَيِّدَةَ. ٢٣اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْسُوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الذِي قَطَعَهُ مَعَكُمْ وَتَصْنَعُوا لأَنْفُسِكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً صُورَةَ كُلِّ مَا نَهَاكَ عَنْهُ الرَّبُّ إِلهُكَ. ٢٤لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ نَارٌ آكِلَةٌ إِلهٌ غَيُورٌ. ٢٥«إِذَا وَلدْتُمْ أَوْلاداً وَأَحفَاداً وَأَطَلتُمُ الزَّمَانَ فِي الأَرْضِ وَفَسَدْتُمْ وَصَنَعْتُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً صُورَةَ شَيْءٍ مَا وَفَعَلتُمُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ لإِغَاظَتِهِ ٢٦أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ

أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ سَرِيعاً عَنِ الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا. لا تُطِيلُونَ الأَيَّامَ عَلَيْهَا بَل تَهْلِكُونَ لا مَحَالَةَ. ٢٧وَيُبَدِّدُكُمُ الرَّبُّ فِي الشُّعُوبِ فَتَبْقُونَ عَدَداً قَلِيلاً بَيْنَ الأُمَمِ التِي يَسُوقُكُمُ الرَّبُّ إِلَيْهَا. ٢٨وَتَصْنَعُونَ هُنَاكَ آلِهَةً صَنْعَةَ أَيْدِي النَّاسِ مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ مِمَّا لا يُبْصِرُ وَلا يَسْمَعُ وَلا يَأْكُلُ وَلا يَشُمُّ.

ع١٥: يحذِّرهم موسى من صنع تماثيل لله حتى يعبدوها، فالله عندما ظهر لهم على الجبل فى حوريب ليعطيهم الوصايا والناموس (خر١٩) لم يظهر لهم بصورة أو شكل ما بل سمعوا صوته فقط، فلا يصح أن يصوّروه فى تمثال من تخيلاتهم.

ع١٦-١٨: تحت الأرض : لأن مستوى البحر منخفض عن الأرض.

يعطيهم الله أمثلة من التماثيل التى تعملها الأمم الوثنية، فيحذّرهم من صنع تمثال له، سواء بشكل إنسان ذكر أو أنثى أو حيوان أو طائر أو زحافات أو أسماك، فكلها مخلوقات خلقها الله لخدمتهم فكيف يصورون الله بها ويعبدونها، فالله أسمى من كل هذه الصور.

وبالطبع هذا مختلف عن عمل صور للقديسين لتكريمهم فى الكنيسة لأن القديسين بشر مخلوقون لهم شكل محدد، فتصويرهم يجعلنا نتذكرهم لنتشفع بهم ونكرمهم.

ع١٩: جند السماء : النجوم والكواكب.

قسمها : خلقها الله لفائدة كل البشر ولكل إنسان نصيب وقسم منها أى يستفيد منها.

ينهيهم أيضًا عن تصويره بشكل أحد النجوم أو الكواكب التى يرونها فى السماء، فإذا ضعفت محبتهم وعبادتهم لله ينبهرون بعظمة هذه الكواكب فيصورون الله بشكل من أشكالها ويسجدون لها.

✍ *كثرة تطلع الأمم إلى الشمس والنجوم جذبت قلوبهم إليها فعبدوها، لذا احترس من التطلع والانشغال بالعالم فيبتعد قلبك عن محبة الله وتصير جسدانيًا تطلب الماديات وتنسى الله، بل تنكر دائمًا أن هذه الماديات هى نعم الله المقدمة لك فتشكره.*

ع٢٠: **كور الحديد** : المجمرة التى يصهر فيها الحديد وتكون درجة حرارتها عالية جدًا بل أعلى درجة حرارة معروفة وقتذاك .. وترمز إلى صعوبة التجارب والآلام.

شعب ميراث : شعب خاص يعبد الله ويعطيهم أرض الميعاد ميراثًا وهى ترمز لملكوت السموات، فهم مقدسون لله والله يسكن وسطهم ويباركهم.

يذكرهم موسى بمحبة الله لهم، إذ خلصهم من عبودية مصر العنيفة بكل أتعابها وما يتصل بها من مخالطة الوثنيين وأصنامهم، ليعيشوا فى البرية كشعب خاص يعبده هو وحده ويعطيهم أرض الميعاد التى وصلوا الآن إلى مشارفها.

ع٢١: ينبههم موسى إلى عدل الله، فكما عاقبه هو شخصيًا بمنعه من دخول أرض الميعاد بسبب عدم طاعته لله فى ضرب الصخرة مرتين فى قادش (ص١: ٣٧) نتيجة تذمر الشعب واستفزازه له، هكذا أيضًا سيعاقب بشدة كل من يخالف أمره بصنع تماثيل لعبادتها.

هذه هى المرة الثالثة التى يعلن فيها موسى منع الله له من دخول أرض الميعاد (ص١: ٣٧، ص٣: ٢٦، ٢٧)، وهذا يظهر مدى مرارة قلبه لتعلقه برؤية محبة الله وأرض الميعاد التى هى رمز للملكوت الأبدى.

ع٢٢: بهذا سيموت موسى فى الضفة الشرقية لنهر الأردن ويعبر بنو إسرائيل ويمتلكون أرض كنعان. هذا هو عقاب الله لموسى وفى نفس الوقت ينبههم أن يتمسكوا بوصايا الله ولا يعبدوا الأوثان بعد موته ودخولهم أرض الميعاد وسكناهم بين الشعوب الوثنية التى تعبد التماثيل.

ع٢٣: يكرر تحذيره لهم من صنع التماثيل لئلا يعاقبوا من الله.

ع٢٤:يظهر موسى قوة عدل الله، فيشبهه بنار آكلة أى تهلك كل من يصر على عصيانه.

وينبه أيضًا إلى محبة الله الشديدة لشعبه، فيشبهها بمحبة العريس لعروسه التى يغار عليها من ميلها إلى أى رجل آخر سواه، فينتقم منها ومنه، هكذا الله أيضًا إله غيور يعاقب شعبه بشدة

إن تركوه وعبدوا إله آخر سواه، خاصة بعد كل الحب والرعاية التى نالوها منه، فراحتهم وخيرهم فى عبادته والحياة معه.

ع٢٥: يحذّرهم موسى أيضًا من أنهم بعد استقرارهم فى أرض كنعان سنينًا طويلة وولادة أولاد وأحفاد، ينسون وصايا الله ويقلدون الأمم الوثنية المحيطة بهم فيصنعون تماثيل مثلهم ويعبدونها لأن استقرار الإنسان المادى أحيانًا كثيرة يدعوه للتراخى فيهمل عبادة الله.

ع٢٦: السماء والأرض : يقصد المخلوقات الجامدة المطيعة لله ويقصد أيضًا من فيها من ملائكة فى السماء وبشر على الأرض.

يشهد الله عليهم أنهم إن خالفوا وصاياه وعبدوا الأوثان، سيهلكوا ويطردوا من هذه الأرض لأنها عطية الله لهم، فإن لم يطيعوه يأخذها منهم ويبعدهم عنها.

ع٢٧: يهدّدهم الله بأنهم سيبعثرون بين أمم الأرض وتقل أعدادهم فيصيرون شعبًا صغيرًا بلا قيمة بين شعوب الأرض، وهذا ما تم أثناء السبى.

ع٢٨: وفى الأماكن التى سيطردهم الله إليها يعيشون بين الوثنيين، فينحطون مثلهم ويصنعون تماثيل بلا حياة وللأسف يعبدونها.

ويظهر هنا أن تحذيرات موسى لهم تشمل تفاصيل عرفها بروح النبوة، فينبه شعبه لعلهم ينتبهون ويتمسكون بوصايا الله وعبادته.

(٤) الله ليس سواه (ع٢٩-٤٠):

٢٩ثُمَّ إِنْ طَلَبْتَ مِنْ هُنَاكَ الرَّبَّ إِلهَكَ تَجِدْهُ إِذَا التَمَسْتَهُ بِكُلِّ قَلبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ. ٣٠عِنْدَمَا ضُيِّقَ عَلَيْكَ وَأَصَابَتْكَ كُلُّ هَذِهِ الأُمُورِ فِي آخِرِ الأَيَّامِ تَرْجِعُ إِلى الرَّبِّ إِلهِكَ وَتَسْمَعُ لِقَوْلِهِ ٣١لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ رَحِيمٌ لا يَتْرُكُكَ وَلا يُهْلِكُكَ وَلا يَنْسَى عَهْدَ آبَائِكَ الذِي أَقْسَمَ لهُمْ عَلَيْهِ. ٣٢«فَاسْأَل عَنِ الأَيَّامِ الأُولى التِي كَانَتْ قَبْلكَ مِنَ اليَوْمِ الذِي خَلقَ اللهُ فِيهِ الإِنْسَانَ عَلى الأَرْضِ وَمِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاءِ إِلى أَقْصَائِهَا. هَل جَرَى مِثْلُ هَذَا الأَمْرِ العَظِيمِ أَوْ هَل سُمِعَ نَظِيرُهُ؟ ٣٣هَل سَمِعَ شَعْبٌ صَوْتَ اللهِ يَتَكَلمُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ كَمَا سَمِعْتَ أَنْتَ وَعَاشَ؟ ٣٤أَوْ هَل شَرَعَ اللهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ شَعْباً مِنْ وَسَطِ شَعْبٍ بِتَجَارِبَ وَآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَحَرْبٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ رَفِيعَةٍ وَمَخَاوِفَ عَظِيمَةٍ مِثْل كُلِّ مَا فَعَل لكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ فِي مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ؟ ٣٥إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ. ٣٦مِنَ السَّمَاءِ أَسْمَعَكَ صَوْتَهُ لِيُنْذِرَكَ وَعَلى الأَرْضِ أَرَاكَ نَارَهُ العَظِيمَةَ وَسَمِعْتَ كَلامَهُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. ٣٧وَلأَجْلِ أَنَّهُ أَحَبَّ آبَاءَكَ وَاخْتَارَ نَسْلهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ أَخْرَجَكَ بِحَضْرَتِهِ بِقُوَّتِهِ العَظِيمَةِ مِنْ مِصْرَ ٣٨لِيَطْرُدَ مِنْ أَمَامِكَ شُعُوباً أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ وَيَأْتِيَ بِكَ وَيُعْطِيَكَ أَرْضَهُمْ نَصِيباً كَمَا فِي هَذَا اليَوْمِ. ٣٩فَاعْلمِ اليَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ. لَيْسَ سِوَاهُ. ٤٠وَاحْفَظْ فَرَائِضَهُ وَوَصَايَاهُ التِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ لِيُحْسَنَ إِلَيْكَ وَإِلى أَوْلادِكَ مِنْ بَعْدِكَ وَلِتُطِيل أَيَّامَكَ عَلى الأَرْضِ التِي الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ إِلى الأَبَدِ».

ع٢٩: يظهر حنان الله على شعبه أنه رغم سقوطه فى عبادة الأوثان ومعاقبته بالسبى وطرده من أرضه إلى أماكن متفرقة فى العالم، ولكن إن تاب هناك وطلب الله، يسامحه ويجد معونة منه تسانده وتنقذه من السبى. ولكن الشرط أن تكون التوبة من كل القلب وطلب الله بإيمان كامل، أى رفض الاعتماد على الآلهة الوثنية وكل قوى العالم.

ع٣٠: ضُيِّق عليك : عاقبك الله بالسبى والطرد من أرضك إلى بلاد أخرى غريبة.

آخر الأيام : بعد تمام العقاب بالسبى.

يسمح الله بتأديب شعبه فترة كاملة وهى فترة السبى، وفى نهايتها يشعر الشعب بخطأه ويتوب فيقبله الله وتنفتح حواسه الداخلية ويهتم بسماع وصايا الله ويعبده بأمانه، فيرحمه ويرفع

عنه كل تأديب. ويقصد أيضًا فى آخر الأيام أى فى ملء الزمان تظهر رحمة الله بتجسد المسيح ليفدى شعبه وكل من يؤمن به.

ع٣١: يؤكد هنا رحمة الله التى تظهر فى تمسكه بعهده مع شعبه الذى أعطاه للآباء "إبراهيم واسحق ويعقوب" بمباركة نسلهم، فيسامحهم عن خطاياهم ويعيدهم من السبى إلى بلادهم كما حدث على يد زرُبابل وعزرا ونحميا (عز ١، ٢ – نح ٧، ٨) وكما حدث بتجسد المسيح.

ع٣٢: الأيام الأولى : منذ خلقة العالم.

أقصاء السماء إلى أقصائها : أى كل مكان على الأرض من الشرق للغرب ومن الشمال إلى الجنوب.

يظهر موسى رعاية الله لشعبه التى لم تحدث مع أى شعب آخر فى العالم، فينبه الله شعبه للتأمل فيها، إذ لم تحدث مع أى شعب منذ خلقة العالم وفى كل مكان على الأرض.

ع٣٣: يذكِّرهم بنعمة الله التى ظهرت فى تحدثه معهم من على الجبل، عندما أعطى موسى الوصايا والناموس وظهر فى هيئة نار عظيمة على الجبل، ولكنها لم تحرق الشعب ولم يموتوا من أجل عظمة صوت الله بل تمتعوا دون غيرهم من شعوب الأرض بسماع صوته والفرح برعايته.

ع٣٤: يعلن مظهرًا آخر لرعاية الله وهو اختيارهم كشعب خاص له وإخراجهم من وسط شعب عظيم وهو شعب مصر الذى يُعَدّ أقوى الشعوب وقتذاك، وذلك بقوة إلهية عظيمة ظهرت فى الضربات العشر ثم عبور البحر الأحمر وهلاك المصريين.

ع٣٥: لقد رأى شعب الله بعينيه كل ما صنعه الله معهم فى مصر وفى برية سيناء، وهذه العجائب تعلن أنه الإله الوحيد وأن كل آلهة الأمم الوثنية شياطين.

ع٣٦: القصد من سماع صوت الله هو غرس مخافته فى قلب شعبه والتى تجلت أيضًا فى رؤيته فى ناره العظيمة على الجبل فى سيناء، فصوت الله ورؤيته فى النار تعلن أنه الإله الوحيد والمحب لشعبه وراعيهم.

ع٣٧: بحضرته : بنفسه عن طريق حلوله وسط شعبه.

ظهرت محبة الله فى تمسكه بوعوده للآباء إبراهيم واسحق ويعقوب، فخلص نسلهم أى شعبه من عبودية مصر بواسطة الضربات العشر، وقادهم بعمود السحاب وعمود النار الذى يعلن حلوله فى وسطهم وعبر بهم البحر الأحمر وأغرق فرعون وكل جيشه.

ع٣٨: قادهم الله أيضًا بعد خروجهم من مصر للانتصار على شعوب أقوى منهم، فطرد ملوكًا أمامهم، مثل سيحون ملك حشبون وعوج ملك باشان (ص٢، ٣)، وأعطى أرض هؤلاء الملوك إلى سبطين ونصف سبط من أسباطهم. بل سيطرد الكنعانيين أيضًا من الضفة الغربية لنهر الأردن ويعطى أرضهم لبقية أسباط إسرائيل.

ع٣٩: النتيجة النهائية لكل ما سبق هو ثقة شعب الله به أنه الإله الوحيد فى السماء وعلى الأرض، وكل ما يدعيه الوثنيون من آلهة فى السماء أو على الأرض هى شياطين، ويلزم أن يردد شعب الله هذا الإيمان ليثبت فى قلبه.

✍ *إن ترديد المزامير والآيات يذكرنا بوجود الله معنا، فيعطى طمأنينة لقلوبنا ويعطينا أيضًا مخافته، فنحترس من الخطية ونتباعد عنها وإن أخطأنا نتوب سريعًا.*

ع٤٠: نتيجة الإيمان بالله الواحد وبقدرته العظيمة ومحبته ورعايته لشعبه، ينبغى على أولاده أن يتمسكوا بوصاياه وشرائعه طوال حياتهم، فيحفظهم الله هم وأولادهم فى سلام ويعطيهم عمرًا طويلاً وتمتعًا بأيامهم مع الله التى تمتد إلى الأبدية بوجودهم معه فى ملكوت السموات.

(٥) مدن الملجأ (ع٤١-٤٣):

٤١حِينَئِذٍ أَفْرَزَ مُوسَى ثَلاثَ مُدُنٍ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ٤٢لِكَيْ يَهْرُبَ إِلَيْهَا القَاتِلُ الذِي يَقْتُلُ صَاحِبَهُ بِغَيْرِ عِلمٍ وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلهُ. يَهْرُبُ إِلى إِحْدَى تِلكَ المُدُنِ فَيَحْيَا. ٤٣بَاصَرَ فِي البَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ السَّهْلِ لِلرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَرَامُوتَ فِي جِلعَادَ لِلجَادِيِّينَ وَجُولانَ فِي بَاشَانَ لِلمَنَسِّيِّينَ.

ع٤١-٤٣: فى عبر الأردن نحو شروق الشمس : فى الضفة الشرقية لنهر الأردن.

باصر : تقع حوالى ٣٠ كم شمال شرق البحر الميت.

راموت جلعاد : تقع حوالى ٤٥ كم شرق بحيرة طبرية.

جولان : شمال شرق بحيرة طبرية (خريطة ١١).

قام موسى بتحديد ثلاث مدن فى الضفة الشرقية للأردن، حيث استقر سبط رأوبين وسبط جاد ونصف سبط منسى، واحدة فى الجنوب حيث سبط رأوبين وهى باصر، والثانية فى الوسط حيث سبط جاد وهى راموت جلعاد، والثالثة فى الشمال داخل حدود نصف سبط منسى وهى جولان.

وقد عيَّن الله تلك المدن لكى يهرب إليها كل من قتل نفسًا دون قصد. ولما كانت عادة الأخذ بالثأر شائعة فى المجتمعات البدوية – ومنها إسرائيل – كان من الضرورى تخصيص تلك المدن لهذا الغرض.

وقد تم – كما سنرى فيما بعد – تحديد ثلاث مدن أخرى فى الضفة الغربية لتخدم نفس الغرض للأسباط التى ستستقر هناك.

بهذا تنتهى العظة الأولى لموسى النبى والتى بدأت من بداية هذا السفر وتبدأ العظة الثانية من العدد التالى.

✍ *إن كان الإنسان قاسيًا فى مشاعره لأنانيته، فيأخذ بالثأر ممن قتل أحد أحبائه، لكن رحمة الله تحفظ حتى الخطاة خاصة الذين يخطئون بدون قصد ما داموا يتوبون كما حدّد مدن الملجأ لمن يسقط فى القتل الخطأ. لذا ثق فى مراحم الله مهما كانت خطاياك فهو يحبك ويريد خلاصك.*

(٦) مقدمة للعظة الثانية (ع٤٤-٤٩):

٤٤وَهَذِهِ هِيَ الشَّرِيعَةُ الَّتِي وَضَعَهَا مُوسَى أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيل. ٤٥هَذِهِ هِيَ الشَّهَادَاتُ وَالفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ الَّتِي كَلَمَ بِهَا مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيل عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ ٤٦فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي الجِوَاءِ مُقَابِل بَيْتِ فَغُورَ فِي أَرْضِ سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ الذِي كَانَ سَاكِناً فِي حَشْبُونَ الذِي ضَرَبَهُ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيل عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ ٤٧وَامْتَلَكُوا أَرْضَهُ وَأَرْضَ عُوجِ مَلِكِ بَاشَانَ مَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ اللذَيْنِ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ. ٤٨مِنْ عَرُوعِيرَ التِي عَلَى حَافَةِ وَادِي أَرْنُونَ إِلى جَبَلِ سِيئُونَ (الذِي هُوَ حَرْمُونُ) ٤٩وَكُل العَرَبَةِ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ الشُّرُوقِ إِلى بَحْرِ العَرَبَةِ تَحْتَ سُفُوحِ الفِسْجَةِ.

ع٤٤، ٤٥: الشريعة : الناموس ويشمل الأوامر الإلهية والقوانين التى استلمها موسى من الله على الجبل.

الشهادات : وصايا الله وأحكامه التى تشهد على وجود الله وتشهد على الشعب لكى ما يتمسكوا بها ولا يخالفوها.

هذه مقدمة العظة الثانية لموسى وفيها يكرّر الوصايا والشرائع الإلهية التى ذكرها قبلاً فى (خر٢٠-٢٣)، وهو يعيدها هنا لأن الآباء الذين سمعوها فى سفر الخروج قد ماتوا وهؤلاء هم أبناؤهم الذين سيدخلون أرض الميعاد، لذا سُمِّىَ هذا السفر بالتثنية أى تكرار وتأكيد الشريعة، وستمتد العظة من هنا حتى (ص٢٦: ١٩).

ع٤٦-٤٩: عبر الأردن : الضفة الشرقية للأردن.

فغور : معبد الإله فغور إله الموآبيين.

الجواء : السهول.

أرض سيحون : تقع شرق الأردن (عد٢١: ٢٥-٢٧، ص٢: ٢٤).

حشبون : عاصمة الأموريين التى كان ملكهم سيحون.

أرض عوج : تقع شرق نهر الأردن (ص٣: ١).

عروعير : مدينة موآبية (ص٢: ٣٦).

وادى أرنون : (ص٢: ٢٤).

العربة : هى المنطقة بين البحر الميت والبحر الأحمر.

جبل سيئون : هو نفسه جبل حرمون (ص٣: ٨).

بحر العربة : البحر الميت (خريطة ١٥).

يوضح موسى المكان الذى ألقى فيه عظته الثانية هذه (خريطة ١٥)، ويوضح أيضًا امتلاك الشعب للأرض التى كان يملكها سيحون، وكذلك الأرض التى كان يملكها عوج ملك باشان – وكلا الأرضين فى الضفة الشرقية للأردن. ثم حدَّد جغرافيًا حدود تلك الأراضى جنوبًا من مدينة عروعير التى على طرف وادى أرنون، إلى جبل حرمون شمالاً، أى كل المنطقة التى يجرى فيها نهر الأردن وبحيرة طبرية والبحر الميت تحت سفوح جبل السفجه من الجانب الشرقى للنهر.

✍ *يكرّر الله صوته لنا أكثر من مرة وبأكثر من طريقة حتى لا ننسى وصاياه وذلك حرصًا منه على خلاصنا. فليتنا ننتبه إلى صوته ونسرع إلى تنفيذ وصاياه.*

الأَصْحَاحُ الخَامِسُ

الوصايا العشر

η E η

(١) دعوة الشعب لسماع الوصايا (ع١-٥):

١وَدَعَا مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيل وَقَال لهُمْ: «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ الفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ التِي أَتَكَلمُ بِهَا فِي مَسَامِعِكُمُ اليَوْمَ وَتَعَلمُوهَا وَاحْتَرِزُوا لِتَعْمَلُوهَا. ٢اَلرَّبُّ إِلهُنَا قَطَعَ مَعَنَا عَهْداً فِي حُورِيبَ. ٣لَيْسَ مَعَ آبَائِنَا قَطَعَ الرَّبُّ هَذَا العَهْدَ بَل مَعَنَا نَحْنُ الذِينَ هُنَا اليَوْمَ جَمِيعُنَا أَحْيَاءٌ. ٤وَجْهاً لِوَجْهٍ تَكَلمَ الرَّبُّ مَعَنَا فِي الجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. ٥أَنَا كُنْتُ وَاقِفاً بَيْنَ الرَّبِّ وَبَيْنَكُمْ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ لِأُخْبِرَكُمْ بِكَلامِ الرَّبِّ لأَنَّكُمْ خِفْتُمْ مِنْ أَجْلِ النَّارِ وَلَمْ تَصْعَدُوا إِلى الجَبَلِ. فَقَال:

ع١: تعلموها : افهموها.

احترزوا : اهتموا ودققوا لخطورة الكلام.

تبدأ العظة الثانية بدعوة موسى للشعب أن ينتبه لسماع الوصايا العشر التى هى فرائض الله وأحكامه الأساسية لسلوك الشعب.

ثم يطلب منهم أن يستوعبوها ويفهموا معانيها بعمق ليتمتعوا بقوتها. والأمر الثالث الذى طلبه موسى هو أن يعملوا بهذه الوصايا فتصير حياة فيهم.

✍ *كل ما تقرأه فى الكتاب المقدس حوله إلى تطبيق عملى فى حياتك، فاستحسان وفهم الكلام الإلهى ليس كافيًا، ولينك تأخذ كل يوم آية واحدة تحفظها وتردّدها وتتأمل فى معانيها حتى يساعدك هذا على تطبيقها طوال اليوم.*

ع٢: يذكّرهم موسى بالعهد الذى قطعه الله مع آبائهم فى جبل حوريب، وعندما ظهر لهم بنار عظيمة وضباب على الجبل وأعطاهم الوصايا والشريعة على يد موسى. وعندما نزل موسى من على الجبل أقام مذبحًا واثنى عشر عمودًا تأكيدًا لاشتراك كل الأسباط فى العهد. وكتب الوصايا والشريعة فى كتاب وذبح ذبائح ورش الدم على المذبح وعلى الشعب تأكيدًا للعهد بالدم الذى هو رمز لدم المسيح الفادى فى العهد الجديد الذى به ننال الخلاص (خر٢٤: ٦-٨).

ع٣: قطع الله العهد مع الآباء الذين عصوه برفض دخول أرض الميعاد لخوفهم من الساكنين فيها، فأمر بحرمانهم من دخولها وتاهوا فى البرية حتى مات كل الرجال البالغين، لذا قد يظن الأبناء الذين يسمعون موسى الآن أن العهد ليس معهم فيؤكد هنا موسى أن العهد معهم وليس مع آبائهم، هذا هو قصد الله لأن الله يعرف أن الآباء سيرفضون طاعته. فكان يقصد الأبناء الذين كانوا أطفالاً وقتذاك أو سيولدوا بعد ذلك لأنهم هم الذين سيطيعونه فيدخلهم أرض كنعان. وكان معهم بالطبع كالب ويشوع.

ع٤: تأكيدًا للعهد، يعلن موسى أنه كان مع الله نفسه وليس بواسطة ملاك أو أى وسيط. والمقصود برؤيتهم الله وجهًا لوجه هو رؤية النار على الجبل وسماع صوته، وهذا يدعو للتمسك بالعهد والوصايا والشريعة لأنها من الله مباشرة.

ع٥: يذكرهم موسى بأنه كان شاهدًا على حضور الله وكلامه مع الشعب بل كان وسيطًا بينهم وبين الله لأنهم خافوا من منظر الجبل والنار التى عليه، فاقترب إلى الجبل وصعد وحده عليه وسمع الوصايا والشريعة ثم أخبر بها الشعب. وبعد ذلك بدأ موسى يكرر لهم الوصايا لذا ففى نهاية الآية كتب "**فقال**".

وكما كان موسى وسيطًا بين الشعب والله، كذلك فالمسيح هو وسيط العهد الجديد الذى فدانًا بدمه ولنا به قدوم أمام الآب (عب٨: ٦ ، عب١٢: ٢٤،).

(٢) الوصايا العشر (ع٦-٢٢):

٦أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ الذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ. ٧لا يَكُنْ لكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. ٨لا تَصْنَعْ لكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي المَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. ٩لا تَسْجُدْ لهُنَّ وَلا تَعْبُدْهُنَّ لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الذِينَ يُبْغِضُونَنِي ١٠وَأَصْنَعُ إِحْسَاناً إِلى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ. ١١لا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً لأَنَّ الرَّبَّ لا يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً.

١٢اِحْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٣سِتَّةَ أَيَّامٍ تَشْتَغِلُ وَتَعْمَلُ جَمِيعَ أَعْمَالِكَ ١٤وَأَمَّا اليَوْمُ السَّابِعُ فَسَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ لا تَعْمَل فِيهِ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ وَكُلُّ بَهَائِمِكَ وَنَزِيلُكَ الذِي فِي أَبْوَابِكَ لِيَسْتَرِيحَ عَبْدُكَ وَأَمَتُكَ مِثْلكَ. ١٥وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْداً فِي أَرْضِ مِصْرَ فَأَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ. لأَجْلِ ذَلِكَ أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْ تَحْفَظَ يَوْمَ السَّبْتِ. ١٦أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَطُول أَيَّامُكَ وَلِيَكُونَ لكَ خَيْرٌ على الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٧لا تَقْتُل ١٨وَلا تَزْنِ ١٩وَلا تَسْرِقْ ٢٠وَلا تَشْهَدْ عَلى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ ٢١وَلا تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ وَلا تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ وَلا حَقْلهُ وَلا عَبْدَهُ وَلا أَمَتَهُ وَلا ثَوْرَهُ وَلا حِمَارَهُ وَلا كُل مَا لِقَرِيبِكَ. ٢٢هَذِهِ الكَلِمَاتُ كَلمَ بِهَا الرَّبُّ كُل جَمَاعَتِكُمْ فِي الجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَالسَّحَابِ وَالضَّبَابِ وَصَوْتٍ عَظِيمٍ وَلمْ يَزِدْ. وَكَتَبَهَا عَلى لوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ وَأَعْطَانِي إِيَّاهَا.

سبق شرح هذه الوصايا بالتفصيل فى (خر ٢٠).

الوصية الأولى :

ع٦، ٧: أمامى : أى بجانبى.

الوصية الأولى هى تعريف الله بنفسه لشعبه ويعُلِّم الشعب جيدًا أنه لم يخرج من العبودية فى مصر بقوته الذاتية، وإنما كانت هناك قوة علوية قادرة هى التى أخرجته وهذه القوة هى قوة

الله القدير وأنه لا يقبل أن يعبد شعبه آلهة أخرى بجوار عبادتهم له بل يكون هو الإله الوحيد المعبود دون شريك أو نظير.

الوصية الثانية :

ع٨: ينهاهم الرب فى الوصية الثانية عن نحت تماثيل بقصد العبادة تطابق شكل من الأشكال الموجودة فى السماء، كالكواكب والنجوم والأقمار، أو الموجودة على سطح الأرض كالبشر والبهائم أو الموجودة فى البحار مثل الأسماك.

ع٩، ١٠: السجود هو تعبير جسدى عن الخضوع والطاعة من الساجد للمسجود له، ولما كان الله هو الكائن الوحيد الذى ندين له بذلك فلا يسمح مطلقاً بالسجود لغيره، حتى لو لم يكن هناك سجود بل وقوف بروح الخشوع والخضوع أى العبادة فهذا أيضًا غير مسموح به لغير الإله الواحد. ومن هنا لزم التعبيران "**لا تسجد لهن**" و "**لا تعبدهن**".

الرب إلهك إله غيور : فى مواضع متعددة من الكتاب المقدس، يشبه الرب علاقته بشعبه (بكنيسته) بعلاقة العريس بعروسه أو الزوج بزوجته.

فكما يحب العريس عروسه ويهبها كل رعاية وحنان، فإنه ينتظر منها أن تبادله حبًا بحب وحنانًا بمهابة وخضوع. والزوج لا يطيق أن يشاركه فى محبة زوجته شخص آخر. كذلك الرب فهو إله غيور لا يسمح لمحبوبته أى لشعبه بأن يوزع حبه وعبادته بعضها للإله الحقيقى وبعضها لآلهه أخرى، مما يعنى ولاء غير كامل لله.

هنا حديث عن البركة واللعنة – البركة التى يصبغها الله على محبيه والذين يحفظون وصاياه، فالمحبة لله تظهر فى التمسك بوصاياه والعمل بها، واللعنة التى تصيب من لا يحبونه ويبغضونه فى أنفسهم وتنعكس آثارها على أولادهم من بعدهم. فعواقب الخطية تمتد آثارها على الأجيال التالية مثال ما حدث من شتات للشعب اليهودى كعقاب على رفضهم المسيح وقد امتد أثره إلى أجيال تالية للجيل الذى رفض المسيح.

الوصية الثالثة :

ع١١: التحذير من سوء استخدام اسم الله بأى صورة من الصور، كأن يقسم به كذبًا، أو فى مجالات غير لائقة. فيجب على الإنسان التوقير الكامل والاحترام التام لاسم الرب وألا يذكره إلا بكل خشية واحترام وحينما يكون هناك ضرورة حقيقية فقط. وإذا خالف الإنسان هذه الوصية يعاقبه الله.

وهذه الوصية تبعدهم عن استخدام أسماء الآلهة الوثنية، فيحلفوا باسم الله فقط ولكن بكل تقدير واحترام. أما فى المسيحية بعد النضج الروحى وثبات الإيمان، فغير مسموح بالقسم لأن اسم الله أعلى من أن يستخدم فى المعاملات المادية.

الوصية الرابعة :

ع١٢: سبت : كلمة عبرية معناها "راحة".

لتقدسه : لتخصصه.

أمر بتخصيص يوم السبت للرب فهو يوم للعبادة والراحة من الأعمال اليومية المعتادة.

ع١٣-١٥: أبوابك : مدنك.

نزيل : ضيف أو زائر.

يعمل الإنسان ستة أيام فى الأسبوع ليدبر احتياجاته المادية ولكنه يحتاج إلى تخصيص يوم للراحة من العمل حتى يتفرغ للعبادة. والله الذى يعلم احتياجات الإنسان أمر أن يستريح الإنسان والحيوان والضيف فى جميع مدن إسرائيل؛ وكذلك العبيد والإماء، مذكرًا الشعب بأنهم هم أيضًا كانوا عبيدًا فى مصر لولا أن الرب أخرجهم من عبوديتهم بقوته العظيمة فينبغى أن يهتموا براحة عبيدهم.

الوصية الخامسة :

ع١٦: يبدأ بهذه الوصية الوصايا الخاصة بعلاقة الإنسان مع الآخرين وأهمها العلاقة الخاصة بوالديه، فيأمر الله أن يعتنى كل إنسان بوالديه ويلبى احتياجاتهم فيطيل الله أيامه على الأرض فى سعادة مع الله، سواء بطول عمره أو بتلذذه بحياته مع الله. ويعد الله بخيرات كثيرة على الأرض لمن يهتم بوالديه ثم بخيرات لا توصف فى الأرض الجديدة أى ملكوت السموات.

الوصية السادسة :

ع١٧: الحياة هى عطية من الله، هو الذى أعطاها وهو وحده الذى يأخذها، فحياة الإنسان مقدسة ويجب أن تحترم وألا يتم التعدى عليها بأى شكل من الأشكال وإلا فيأمر الله بعقاب من يفعل هذا بالموت كما قال منذ أيام نوح (تك٩: ٦).

الوصية السابعة :

ع١٨: الزنا خطية بشعة وسميت فى مواضع كثيرة من الكتاب المقدس "نجاسة"، وبسببها عاقب الرب شعوبًا كثيرة بداية من الطوفان إلى حرق سدوم وعمورة... واعتبرها السيد المسيح سببًا كافيًا ووحيدًا لحل رباط الزوجية المقدس.

الوصية الثامنة :

ع١٩: السرقة هى سلب مال الغير، وهى شديدة القسوة فى أثرها على الغير إذ تحرمه مما هو فى حاجة إليه، وتزداد بشاعة هذه الخطية إذا كان المسروق منه من الفئات الضعيفة فى المجتمع كالأرملة والفقير.

الوصية التاسعة :

ع٢٠: إذا طلبت شهادة إنسان فى القضاء، فيلزم ألا يزيد أو ينقص شيئًا من الحق حتى لا يظلم أحدًا، ولا يحابى أحدًا غنيًا كان أو فقيرًا (تث١٦: ١٨-٢٠).

الوصية العاشرة :

ع٢١: الشهوة هى إحساس قلبى داخلى وأول مراحل الفعل الخارجى المرذول. فالخطية تبدأ أولاً بالفكر، فإذا تركنا هذا الفكر ينمو داخلنا فانه يقودنا فى النهاية إلى الفعل. ومن هنا جاءت أهمية ضبط الفكر الذى تنادى به كنيستنا. فهذه الوصية تحارب الخطية من جذورها، فإذا امتنعنا عن اشتهاء ما للغير تعلمنا القناعة والرضا.

ع٢٢: لم يزد : أى لا تحتاج إلى إضافة أو مزيد، فهى تتضمن كل التشريعات الأخرى.

يقرّر موسى النبى فى نهاية سرده للوصايا أنها كلمات الله التى أعطاها له مكتوبة على لوحين من الحجر عندما ظهر على الجبل، الذى ظهر عليه مجد الله بالضباب والسحاب والنار، وأن هذه هى كلمات الله وليس عليها أى زيادة.

✍ *ليتنا نلتزم بتنفيذ وصايا الله فى حياتنا مهما كانت الضغوط المحيطة بنا أو انسياق من حولنا فى خطايا مختلفة لكى نتمتع برعاية الله وبركاته مهما أحاط بنا الشر.*

(٣) خوف الشعب من مواجهة الرب (ع٢٣-٣٣):

٢٣«فَلَمَّا سَمِعْتُمُ الصَّوْتَ مِنْ وَسَطِ الظَّلاَمِ وَالجَبَلُ يَشْتَعِلُ بِالنَّارِ تَقَدَّمْتُمْ إِلَيَّ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ أَسْبَاطِكُمْ وَشُيُوخُكُمْ ٢٤وَقُلْتُمْ: هُوَذَا الرَّبُّ إِلهُنَا قَدْ أَرَانَا مَجْدَهُ وَعَظَمَتَهُ وَسَمِعْنَا صَوْتَهُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. هَذَا اليَوْمَ قَدْ رَأَيْنَا أَنَّ اللهَ يُكَلِّمُ الإِنْسَانَ وَيَحْيَا. ٢٥وَأَمَّا الآنَ فَلِمَاذَا نَمُوتُ؟ لأَنَّ هَذِهِ النَّارَ العَظِيمَةَ تَأْكُلُنَا. إِنْ عُدْنَا نَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِنَا أَيْضاً نَمُوتُ! ٢٦لأَنَّهُ مَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ البَشَرِ الذِي سَمِعَ صَوْتَ اللهِ الحَيِّ يَتَكَلَّمُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ مِثْلَنَا وَعَاشَ؟ ٢٧تَقَدَّمْ أَنْتَ وَاسْمَعْ كُل مَا يَقُولُ لكَ الرَّبُّ إِلهُنَا وَكَلِّمْنَا بِكُلِّ مَا يُكَلِّمُكَ بِهِ الرَّبُّ إِلهُنَا فَنَسْمَعَ وَنَعْمَل. ٢٨فَسَمِعَ الرَّبُّ صَوْتَ كَلاَمِكُمْ حِينَ كَلَّمْتُمُونِي

وَقَال لِي الرَّبُّ: سَمِعْتُ صَوْتَ كَلامِ هَؤُلاءِ الشَّعْبِ الذِي كَلمُوكَ بِهِ. قَدْ أَحْسَنُوا فِي كُلِّ مَا تَكَلمُوا. ٢٩يَا لَيْتَ قَلبَهُمْ كَانَ هَكَذَا فِيهِمْ حَتَّى يَتَّقُونِي وَيَحْفَظُوا جَمِيعَ وَصَايَايَ كُل الأَيَّامِ لِيَكُونَ لهُمْ وَلأَوْلادِهِمْ خَيْرٌ إِلى الأَبَدِ. ٣٠اِذْهَبْ قُل لهُمْ: ارْجِعُوا إِلى خِيَامِكُمْ. ٣١وَأَمَّا أَنْتَ فَقِفْ هُنَا مَعِي فَأُكَلِّمَكَ بِجَمِيعِ الوَصَايَا وَالفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ التِي تُعَلِّمُهُمْ فَيَعْمَلُونَهَا فِي الأَرْضِ التِي أَنَا أُعْطِيهِمْ لِيَمْتَلِكُوهَا. ٣٢فَاحْتَرِزُوا لِتَعْمَلُوا كَمَا أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ. لا تَزِيغُوا يَمِيناً وَلا يَسَاراً. ٣٣فِي جَمِيعِ الطَّرِيقِ التِي أَوْصَاكُمْ بِهَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ تَسْلُكُونَ لِتَحْيُوا وَيَكُونَ لكُمْ خَيْرٌ وَتُطِيلُوا الأَيَّامَ فِي الأَرْضِ التِي تَمْتَلِكُونَهَا».

ع٢٣، ٢٤: الرؤساء : رؤساء الأسباط الاثنى عشر ومعاونيهم.

الشيوخ : السبعون شيخًا الذين انتخبوا من الشعب ليعاونوا موسى (عد١١: ١٦).

عندما رأى الشعب عظمة الله فى ظهوره بالنار والضباب على الجبل وكذا سمعوا صوته، خافوا جدًا وأظهروا هذا فى كلامهم مع الرؤساء، متعجبين من نعمة الله التى سمحت لهم أن يسمعوا صوته ويروه لأنهم يعرفون أن الإنسان لا يحتمل رؤية الله.

ع٢٥، ٢٦: من شدة خوفهم أعلنوا للرؤساء عجزهم عن رؤية الله مرة ثانية لئلا تأكلهم ناره فيموتوا لأن ظهور الله فوق طاقة الإنسان.

ع٢٧: طلب الشعب من موسى أن يقف أمام الله ويتكلم معه ثم يخبرهم بما يريده، لخوفهم من تكرار ظهور الله لهم ولكنهم فى نفس الوقت مستعدون لطاعته فى كل ما يأمر به كما سيخبرهم موسى.

ع٢٨، ٢٩: مدح الله مخافة الشعب له واستعدادهم لطاعته التى أعلنوها بشفاههم وترجى أن تكون بقلوبهم حتى يستمروا فى هذه الفضيلة ولا تكون مجرد انفعالات وقتية.

ع٣٠، ٣١: وافق الله على انصراف الشعب إلى خيامهم لعجزهم عن الاستمرار فى رؤية مجد الله، ويكفى أن يقف أمامه موسى ليخبره الله بالوصايا والشرائع التى سيعلمها للشعب، فيحيوا بها طوال حياتهم عندما يدخلوا إلى أرض كنعان.

ع٣٢، ٣٣: يعلق موسى النبى فى النهاية بعدما سرد لهم ما حدث عند استلام الوصايا والشريعة، فيطلب من الشعب أن يتمسكوا بكلام الله وينفذوه ليعيشوا فى سلام وتطول أيامهم فى أرض الميعاد المملوءة بالخيرات.

✍ *إن مخافة الله هى بداية الحياة الروحية التى تضمن لك السلوك السليم فى وصاياه والابتعاد عن الخطية. فتذكر دائمًا عظمة الله الذى يقف أمامك فتحيا فى نقاوة وأمان ولا يستطيع الشر أن يدخل إليك وتضمن فى النهاية ملكوت السموات.*

الأصْحَاحُ السَّادِسُ

العمل بالوصية

η E η

(١) حفظ الوصية وترديدها (ع١-٩):

«وَهَذِهِ هِيَ الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ أُعَلِّمَكُمْ لِتَعْمَلُوهَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا ٢لِتَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَحْفَظَ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ وَوَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنُ ابْنِكَ كُل أَيَّامِ حَيَاتِكَ وَلِتَطُول أَيَّامُكَ. ٣فَاسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ وَاحْتَرِزْ لِتَعْمَل لِيَكُونَ لكَ خَيْرٌ وَتَكْثُرَ جِدّاً كَمَا كَلمَكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكَ فِي أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً. ٤«إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. ٥فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. ٦وَلتَكُنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلى قَلبِكَ ٧وَقُصَّهَا عَلى أَوْلادِكَ وَتَكَلمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ ٨وَارْبُطْهَا عَلامَةً عَلى يَدِكَ وَلتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ ٩وَاكْتُبْهَا عَلى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلى أَبْوَابِكَ.

ع١: قبل أن يذكر موسى وصايا الله وشرائعه للشعب، نبِّههم أن الغرض من كلامه أن يعملوا بها بعد دخولهم إلى أرض كنعان.

ع٢: تنفيذ كلام الله هو الدليل على تقواهم، ويذكرهم بأهمية العمل بهذه الوصايا ليس فقط فى جيلهم بل فى كل الأجيال المقبلة حتى يتمتعوا بالسكنى والاستقرار فى أرض الميعاد.

ع٣: أرض تفيض لبنًا وعسلاً : تعبير شائع بين الشعوب فى تلك الحقبة الزمنية عن خصوبة وجودة الأرض، وهو ما كانت تتمتع به أرض الموعد وخاصة فى الجزء الشمالى منها.

يبشرهم أنهم إن نفّذوا وصايا الله بتدقيق، سينالوا خيرات كثيرة ويبارك الله عددهم فيزيدوا ويملأوا أرض الميعاد.

ع٤: قبل أن يعلن الوصايا، يذكرهم بأن الله واحد لا شريك له من الآلهة الوثنية لذا فكلامه التالى فى غاية الأهمية. وهذا يبيّن نداء اليهودية بوحدانية الله بين شعوب العالم التى تؤمن بتعدد الآلهة. وبالطبع هذا لا يتعارض مع الإيمان بالثالوث القدوس أى صفات الله الأساسية. وهناك إشارات للثالوث فى العهد القديم ويرى البعض إشارة منها فى هذه الآية، إذ يذكر اسم الله ثلاث مرات إذ يقول الرب – إلهنا – رب. ولكن إعلان الثالوث بوضوح كان فى العهد الجديد عند عماد المسيح فى نهر الأردن (مت٣: ١٦، ١٧).

✍ *إيمانك بوحدانية الله يولّد فيك مخافته واحترام وصاياه والسعى لتنفيذها، كما تشعر أيضًا بالطمأنينة بين يديه لأنه يحبك وليس إله آخر سواه فلا يستطيع أحد أن يؤذيك.*

ع٥: مادام الله واحد وأحبَّ شعبه ورعاهم بإخراجهم من أرض مصر ورعايتهم فى البرية، فمن الطبيعى أن يحبه شعبه محبة كاملة يفصّلها فى الآتى :

١ –**من القلب** : أى المشاعر.

٢ –**من النفس** : وتشمل كل قدرات الإنسان الروحية أى العقل والوجدان.

٣ –**القوة** : أى كل إمكانيات الإنسان الجسدية أى الخارجية.

والخلاصة محبة الله بكل طاقة الإنسان داخلياً وخارجياً. وقد اعتبر المسيح هذه الآية أهم وصية (مت٢٢: ٣٥–٣٩).

ع٦: يطالب موسى الشعب أن تكون وصايا الله هى حياتهم وأمام أعينهم كل حين ويرددوها دائماً، ولكن قبل كل شئ يحفظونها فى قلوبهم فتغطى وتحتوى كل مشاعرهم. وإذا حفظوها فى قلوبهم أى داخلهم تظهر بسهولة فى كلامهم وأعمالهم.

ع٧: قصها على أولادك : إذ ينشغل قلبك بها، اهتم أن تعلّمها لأولادك فتثبت فى قلبك بترديدك لها ويحيا أولادك فيها، فتشجعهم ويشجعوك على السلوك بها.

تكلم بها حين تجلس فى بيتك : أى تكون الموضوع الأول فى حياتك العائلية، فتردّدها فى مخدعك وفى بيتك مع أسرتك، فترديد كلام الله يثبته فى قلبك فيكون هو انشغالك الأول فى حياتك الداخلية والخاصة.

حين تمشى فى الطريق : إذا ذهبت إلى أعمالك، فلا تهملها بل ترددها فى الطريق وأنت ذاهب إلى أعمالك وارتباطاتك بالآخرين، فتشغل ذهنك فى كل مكان تذهب إليه.

وحين تنام : تكون على لسانك وذهنك حتى وأنت على فراشك لتكون آخر شئ فى فكرك وبالتالى تصير أحلامك أيضاً وعقلك الباطن منشغلاً بها.

وحين تقوم : عند استيقاظك من النوم تبدأ يومك بترديدها فتبدأ بها حياتك اليومية.

ع٨: فهم اليهود هذه الوصية حرفيًا، فكتبوا الوصية بخط صغير ووضعوها فى غلاف جلدى وربطوها على أيديهم. ولكن المقصود هو المعنى الروحى أى تلتصق الوصية بكل ما تمتد إليه يديك فتكون أعمالك كلها بحسب وصايا الله.

لتكن عصائب بين عينيك : العصابة هى قطعة من القماش تلف حول الرأس لتكون كعمامة، وفهم اليهود أيضًا هذه الوصية حرفيًا، فكتبوا الوصايا ووضعوها فى غلاف جلدى داخل هذه العصابة التى على الرأس، بل كانوا يجعلون عصائبهم عريضة لتحوى الأوراق المكتوب عليها هذه الوصايا. وقد وبّخ المسيح اهتمامهم بحرفية الوصية ومظهرهم واهمالهم لجوهرها (مت٢٣: ٥). والمقصود هو أن تكون الوصية فى فكر الإنسان دائمًا لأن الرأس تمثل العقل.

ع٩: قوائم بيتك : أى الأعمدة الرئيسية التى يقوم بها البيت.

طبَّق اليهود هذه الوصية حرفيًا بكتابتها على الأبواب وقوائم البيت والمقصود بالأبواب :

١ -حواس الإنسان أى المنافذ التى تدخل إليه الأفكار الخارجية فتكون كلمة الله هى المصفاة التى تفرز كل شئ وتنقيه.

٢ -الأبواب هى التى يدخل منها الناس فهى ترمز لعلاقتنا بالآخرين فتكون أساسها أيضًا كلمة الله.

(٢) عبادة الله فى أرض كنعان (ع١٠-١٩):

١٠«وَمَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى الأَرْضِ التِي حَلفَ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَكَ إِلى مُدُنٍ عَظِيمَةٍ جَيِّدَةٍ لمْ تَبْنِهَا ١١وَبُيُوتٍ مَمْلُوءَةٍ كُل خَيْرٍ لمْ تَمْلأْهَا وَآبَارٍ مَحْفُورَةٍ لمْ تَحْفُرْهَا وَكُرُومٍ وَزَيْتُونٍ لمْ تَغْرِسْهَا وَأَكَلتَ وَشَبِعْتَ ١٢فَاحْتَرِزْ لِئَلا تَنْسَى الرَّبَّ الذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ. ١٣الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ. ١٤لا تَسِيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الأُمَمِ التِي حَوْلكُمْ ١٥لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ إِلهٌ غَيُورٌ فِي وَسَطِكُمْ لِئَلا يَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ إِلهِكُمْ عَلَيْكُمْ فَيُبِيدَكُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. ١٦لا تُجَرِّبُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ كَمَا جَرَّبْتُمُوهُ فِي مَسَّةَ. ١٧احْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَشَهَادَاتِهِ وَفَرَائِضِهِ التِي أَوْصَاكُمْ بِهَا. ١٨وَاعْمَلِ الصَّالِحَ وَالحَسَنَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لِيَكُونَ لكَ خَيْرٌ وَتَدْخُل وَتَمْتَلِكَ الأَرْضَ الجَيِّدَةَ التِي حَلفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ ١٩أَنْ يَنْفِيَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مِنْ أَمَامِكَ. كَمَا تَكَلمَ الرَّبُّ.

ع١٠، ١١: يبشرهم الله بأنهم سيمتلكون فى أرض كنعان مدنًا ومبانى وآبار ماء وأراضى مزروعة بأشجار الكروم والزيتون لم يتعبوا فى إنشائها وحفرها وغرسها، فيتمتعوا بها ويشبعوا من خيرات الله.

ع١٢: يحذرهم الله من الإنشغال بهذه الخيرات عندما يجدوا احتياجاتهم المادية ويستقروا فينسوه، فيذكرهم بمحبته خاصةً عندما كانوا فى ضيقة شديدة بمصر وأخرجهم بقوته حتى لا يتأثروا بعبادة الأوثان أو يتعلقوا بالماديات فيتركونه.

✍ *أشكر الله على عطاياه لك ولكن استخدمها بمقدار، ولا تنغمس فى شهواتك المادية وتعتمد عليها فتضعف علاقتك بالله. فالصوم وكل ما يرتبط به من صلوات وأعمال خير ضرورى لخلاصك.*

ع١٣: طلب الله منهم بعد دخولهم الأرض ثلاثة أمور فى علاقتهم به وهى :

الرب إلهك تتقى : فتخاف الله وتبتعد عن كل خطية أو أى أمر يغضبه.

وإياه تعبد : تقديم العبادة الطقسية من صلوات وذبائح وكل ما نصت عليه الشريعة لتتعلق قلوبهم بمحبته ويتمتعوا ببركاته.

وباسمه تحلف : يكون اسم الله هو الفاصل فى جميع منازعاتهم ومعاملاتهم ليحميهم من القسم بالآلهة الوثنية.

ع١٤: يؤكد على الاحتراس من عبادة الأوثان التى تعبدها الشعوب الساكنة حولهم فى الأرض الجديدة لأنها كلها باطلة وأعمال شياطين.

ع١٥: يذكّرهم بمحبته الشديدة لهم كعروس خاصة به يهتم بها ويغار عليها، فإن عبدوا الأوثان، يغضب الرب عليهم ويطردهم من أرض الخيرات التى وهبها لهم وهذا ما حدث فى السبى.

ع١٦: مسة : مكان بجوار رفيديم عطش فيه الشعب فى برية سيناء.

يحذّرهم إذا تعرضوا لأى ضيقات أن يتشككوا فى قدرة الله الذى يرعاهم أو فى رعايته لهم كما تذمروا عليه فى برية سيناء عندما عطشوا فى مكان يسمى مسة فقالوا فى وسطنا الله أم لا (خر١٧: ٧).

ع١٧: لذا يطالبهم أن يتمسكوا بوصاياه وشرائعه، فيحيوا مطمئنين بعيدًا عن كل تذمر وخطية.

ع١٨، ١٩: بدلاً من التذمر والخطايا، يدعوهم الله إلى صنع الخير وأعمال الرحمة بعضهم مع بعض، فيباركهم الله ويستقروا فى أرض الميعاد التى طرد منها الله سكانها بسبب شرهم.

(٣) تعليم الأبناء مخافة الله (ع٢٠-٢٥):

٢٠«إِذَا سَأَلَكَ ابْنُكَ غَداً: مَا هِيَ الشَّهَادَاتُ وَالفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ التِي أَوْصَاكُمْ بِهَا الرَّبُّ إِلهُنَا؟ ٢١تَقُولُ لِابْنِكَ: كُنَّا عَبِيداً لِفِرْعَوْنَ فِي مِصْرَ فَأَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ ٢٢وَصَنَعَ الرَّبُّ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ عَظِيمَةً وَرَدِيئَةً بِمِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَجَمِيعِ بَيْتِهِ أَمَامَ أَعْيُنِنَا ٢٣وَأَخْرَجَنَا مِنْ هُنَاكَ لِيَأْتِيَ بِنَا وَيُعْطِيَنَا الأَرْضَ التِي حَلفَ لآبَائِنَا. ٢٤فَأَمَرَنَا الرَّبُّ أَنْ نَعْمَل جَمِيعَ هَذِهِ الفَرَائِضَ وَنَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَنَا لِيَكُونَ لَنَا خَيْرٌ كُل الأَيَّامِ وَيَسْتَبْقِيَنَا كَمَا فِي هَذَا اليَوْمِ. ٢٥وَإِنَّهُ يَكُونُ لَنَا بِرٌّ إِذَا حَفِظْنَا جَمِيعَ هَذِهِ الوَصَايَا لِنَعْمَلهَا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِنَا كَمَا أَوْصَانَا».

ع٢٠: بعد استقرارهم فى أرض الميعاد سيلاحظ أبناؤهم ارتباطهم بشرائع تختلف عن باقى الشعوب المحيطة، فيسألون آباءهم عن سبب اختلافهم عن باقى الشعوب.

ع٢١-٢٣: يلزم أن يفسر الآباء لأبنائهم رعاية الله لهم، بإخراجهم من أرض مصر بيده القوية بواسطة الضربات العشر، ثم قيادتهم فى برية سيناء وبعد ذلك تمليكهم أرض الميعاد المملوءة بالخيرات، لذا يعبدونه ويتمسكون بوصاياه وناموسه لتميزهم عن باقى الشعوب برعاية الله لهم.

✍ *ليتك تهتم بتربية أبنائك تربية روحية وتعلمهم محبة الله ومخافته، وكيف يعبدونه فى الكنيسة ويشكرونه كل حين من أجل أعماله العظيمة معهم ورعايته لهم، فيثبت إيمانك وإيمانهم بالله وسط العالم الشرير.*

ع٢٤، ٢٥: من أجل محبة الله ورعايته، يعلم الآباء أبناءهم التمسك بوصاياه وشرائعه، فيكون لهم خير ويحسب لهم الله ذلك برًا ويثبتوا فى أرض الميعاد.

✍ *مما سبق تظهر نعمة الله مع شعبه وفداؤه لهم من مصر بخروف الفصح، ولكن لاستمرار التمتع بنعمة الله وخلاصه، يلزم أن يظهر جهاد الإنسان فى تمسكه بوصايا الله. لذا على قدر إحساسك بنعمة الله تمسك بوصاياه، وقدم توبة كل يوم عن خطاياك وارفض كل ما يؤدى إليها.*

الأصْحَاحُ السَّابِعُ

عبادة الله سبب نصرة شعبه

η E η

(١) عدم الاختلاط بالشعوب الوثنية (ع١-٥):

١«مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا وَطَرَدَ شُعُوباً كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الحِثِّيِّينَ وَالجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ ٢وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَضَرَبْتَهُمْ فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لا تَقْطَعْ لهُمْ عَهْداً وَلا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ ٣ وَلا تُصَاهِرْهُمْ. ابْنَتَكَ لا تُعْطِ لِابْنِهِ وَابْنَتَهُ لا تَأْخُذْ لِابْنِكَ. ٤لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعاً. ٥وَلكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ.

ع١: **الحثيون** : نسل حث ثانى أبناء كنعان وسكنوا فى بلاد متفرقة من أرض كنعان.

الجرجاشيون : أحد قبائل الكنعانيين.

الأموريين : من نسل كنعان ولأهميتهم فى أرض كنعان كان يطلق اسمهم أحيانًا على كل الفلسطينيين.

الكنعانيون : نسل كنعان الابن الرابع لحام وقد سكنوا فى كل منطقة أرض الميعاد إذ لهم قبائل متفرقة.

الفرزيون : أى القرويون وهم أقدم من الكنعانيين وسكنوا شمال أرض الميعاد.

الحويون : سكنوا فى شكيم وجدعون وسفح جبل لبنان وحصلوا على عهد سلام بالخداع من يشوع.

اليبوسيون : أحد قبائل الكنعانيين وسكنوا فى المنطقة التى صارت فيما بعد مدينة أورشليم.

يطالبهم الله بأمور بعد دخولهم أرض الميعاد وطرد الله من أمامهم سبعة شعوب وثنية أقوى منهم.

ويلاحظ أن الله قد وعد إبراهيم أن يعطى نسله ميراث عشرة شعوب (تك١٥: ١٩-٢١) ولكن تلاشت ثلاثة منها وانضمت إلى غيرها فكانت هذه الشعوب السبعة المذكورة هنا.

ع٢: تحرمهم : تقتلهم وتبيدهم.

المطلب الأول من الله لشعبه عند دخولهم أرض الميعاد هو قتل سكانها الوثنيين الأشرار وعدم الإشفاق عليهم لأن هذا هو عقاب الله لهم بسبب شرورهم التى تمادوا فيها سنينًا كثيرة ويستخدم شعبه كأداة لتنفيذ هذا العقاب. وهذا ليس تصريحًا لشعبه بقتل أى إنسان إلا هذه الشعوب الشريرة.

والمطلب الإلهى الثانى هو عدم قطع معاهدات مع الوثنيين بل إبادتهم كما أمر.

ع٣، ٤: المطلب الإلهى الثالث هو عدم التزاوج بين شعب الله والشعوب الوثنية، إذ سيجعل أبناء الله ينحرفون عن عبادته ويعبدون آلهة الأمم الغريبة وحينئذ يعاقبهم الله ويهلكهم كما حدث فى عصر القضاة.

✍ *ليت كل إنسان يدقق عند ارتباطه بالزواج، فيختار من يساعده فى الحياة مع الله والثبات فى الكنيسة لينال بركات الله فى حياته ويخلص من مشاكل كثيرة.*

ع٥: أنصاب : أصنام وتماثيل.

سوارى : الأعمدة التى كانت تنصب على الأماكن المرتفعة والجبال، والتى كانت ترمز للآلهة الوثنية.

ولكن المطلوب منهم أن يفعلوه هو هدم مذابحهم وكسر أصنامهم التى يتعبدون إليها وإزالة عواميدهم التى ينصبونها على الجبال كرمز لآلهتهم الباطلة، ويحرقون بالنار التماثيل التى نحتوها لآلهتهم.

(٢) اختيار الله لشعبه (ع٦-١١):

٦لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لهُ شَعْباً أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الذِينَ عَلى وَجْهِ الأَرْضِ ٧لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ التَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. ٨بَل مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ وَحِفْظِهِ القَسَمَ الذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. ٩فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ الإِلهُ الأَمِينُ الحَافِظُ العَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلى أَلفِ جِيلٍ ١٠وَالمُجَازِي الذِينَ يُبْغِضُونَهُ بِوُجُوهِهِمْ لِيُهْلِكَهُمْ. لا يُمْهِلُ مَنْ يُبْغِضُهُ. بِوَجْهِهِ يُجَازِيهِ. ١١فَاحْفَظِ الوَصَايَا وَالفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ التِي أَنَا أُوصِيكَ اليَوْمَ لِتَعْمَلهَا.

ع٦: يبين الله سبب أمره بعدم الاختلاط بالشعوب الوثنية وهو أنهم شعب مخصص لعبادته وأقرب إلى قلبه من جميع الشعوب، فهم يعبدونه ويتباعدون عن عبادة الأوثان والشهوات الشريرة التى يسلك فيها بقية الشعوب.

ع٧: يبين الرب أنه لم يختَرَ شعبه بنى إسرائيل لكثرة عددهم، فهم على العكس من أقل الشعوب عددًا، وقد اختار أباهم إبراهيم وهو فرد واحد بدون نسل (تك١٢: ١-٣)، ثم أعطاه اسحق. ولم يأخذ إسماعيل ابنًا رغم أن له اثنا عشر ولدًا. ويعقوب وأبناؤه الذين دخلوا مصر كان عددهم حوالى سبعين وبوجود الله معهم باركهم رغم ضيقات مصر وعبوديتها.

ع٨: أسباب اختيار الله لشعبه هى :

١ -محبته لهم.

٢ -قسمه وعهده للآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب بمباركة نسلهم، من أجل هذا أنقذهم من عبودية مصر وخلصهم من يد فرعون القاسى القلب.

ع٩: اختيار الله لشعبه هو إعلان لحفظه لعهده مع الآباء، فهو يحفظ عهوده على مدى الأجيال، إذ أن عدد ألف يشير إلى الكمال، فهو سيظل يهتم بهم بشرط طاعتهم له.

ع١٠: من ناحية أخرى، فمن يعصى الله ويرفضه، يعاقبه الله ويهلكه سريعًا أى يقابل متاعب فى حياته على الأرض ثم الهلاك الأبدى فهو لا يمهلهم أكثر من مدة عمرهم على الأرض، فيهلكهم هلاكًا أبديًا إذ أن مدة العمر قليلة جدًا بالقياس بالأبدية.

ع١١: لأن الله اختار شعبه وأحبهم، فحينئذ يلزم أن يحفظوا وصاياه ويحيوا بها.

✍ *ما أعظم نعمة البنوة التى وهبك الله إياها فى سر المعمودية، فلكى ما تتمتع بأبوته ورعايته، أطع وصاياه والتصق بالكنيسة وتب عن خطاياك سريعًا لتحتفظ ببنوتك له.*

(٣) بركات حفظ الوصايا (ع١٢-١٥):

١٢«وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ هَذِهِ الأَحْكَامَ وَتَحْفَظُونَ وَتَعْمَلُونَهَا يَحْفَظُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ العَهْدَ وَالإِحْسَانَ اللذَيْنِ أَقْسَمَ لآبَائِكَ ١٣وَيُحِبُّكَ وَيُبَارِكُكَ وَيُكَثِّرُكَ وَيُبَارِكُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ: قَمْحَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ وَنِتَاجَ بَقَرِكَ وَإِنَاثَ غَنَمِكَ عَلى الأَرْضِ التِي أَقْسَمَ لآبَائِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ إِيَّاهَا. ١٤مُبَارَكاً تَكُونُ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. لا يَكُونُ عَقِيمٌ وَلا عَاقِرٌ فِيكَ وَلا فِي بَهَائِمِكَ. ١٥وَيَرُدُّ الرَّبُّ عَنْكَ كُل مَرَضٍ وَكُل أَدْوَاءِ مِصْرَ الرَّدِيئَةِ التِي عَرَفْتَهَا لا يَضَعُهَا عَلَيْكَ بَل يَجْعَلُهَا عَلى كُلِّ مُبْغِضِيكَ.

ع١٢: يشجع الله شعبه بأنهم إن أطاعوا وصاياه فحتمًا سيكون أمينًا معهم فى إبقاء عهوده لآبائهم فيعطيهم خيرات كثيرة.

ع١٣: يعدد الرب البركات التى سيغمر بها شعبه إذا ما اختار طريق الطاعة وحفظ الوصايا، وقد فُصِّلت هذه البركات فى الثلاثة أعداد التالية. ففى هذا العدد تشمل البركات :

١ -كثرة الأبناء.

٢ -الوفرة فى خيرات الأرض من الحاصلات الزراعية.

٣ -الإنتاج الحيوانى ويكثر من إناث الغنم اللائى تتوقف عليهن وفرة النسل واللبن.

ع١٤: النوع الثانى من البركات هو إعلاء شأن الأمة فوق جميع الممالك والجماعات. يوعدهم كذلك بكثرة العدد والخصوبة الإنجابية للبشر والحيوان، فزيادة تعداد الشعب يعنى قوة فى مواجهة العدو وردعًا له، وبخصوبة الحيوان ينعم الشعب بوفرة الغذاء.

ع١٥: أدواء : أمراض مثل التى ضرب بها الله شعب مصر كالدمامل.

البركة الثالثة هى حماية الله لشعبه من الأمراض التى كانت منتشرة فى مصر ورأوها بأنفسهم فيزداد الشعب قوة.

✍ *بركات الله لأولاده المطيعين له لا تحصى. فلا تنبهر بنجاح الأشرار فهو مؤقت ويصاحبه الاضطراب، أما بركات الله لك فهى تناسبك وتشبعك وتعطيك سلامًا لا يناله إلا أولاد الله.*

(٤) الانتصار على الأعداء (ع١٦-٢٦):

١٦وَتَأْكُلُ كُل الشُّعُوبِ الذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لا تُشْفِقْ عَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَلا تَعْبُدْ آلِهَتَهُمْ لأَنَّ ذَلِكَ شَرَكٌ لكَ. ١٧إِنْ قُلتَ فِي قَلبِكَ: هَؤُلاءِ الشُّعُوبُ أَكْثَرُ مِنِّي. كَيْفَ أَقْدِرُ أَنْ أَطْرُدَهُمْ؟ ١٨فَلا تَخَفْ مِنْهُمْ. اذْكُرْ مَا فَعَلهُ الرَّبُّ إِلهُكَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ المِصْرِيِّينَ. ١٩التَّجَارِبَ العَظِيمَةَ التِي أَبْصَرَتْهَا عَيْنَاكَ وَالآيَاتِ وَالعَجَائِبَ وَاليَدَ الشَّدِيدَةَ وَالذِّرَاعَ الرَّفِيعَةَ التِي بِهَا أَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. هَكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ إِلهُكَ بِجَمِيعِ الشُّعُوبِ التِي أَنْتَ خَائِفٌ مِنْ وَجْهِهَا. ٢٠«وَالزَّنَابِيرُ أَيْضاً يُرْسِلُهَا الرَّبُّ إِلهُكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَفْنَى البَاقُونَ وَالمُخْتَفُونَ مِنْ أَمَامِكَ. ٢١لا تَرْهَبْ وُجُوهَهُمْ لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ فِي وَسَطِكَ إِلَهٌ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ. ٢٢وَلكِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْرُدُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلاً قَلِيلاً. لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ سَرِيعاً لِئَلا تَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ البَرِّيَّةِ. ٢٣وَيَدْفَعُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَيُوقِعُ بِهِمِ اضْطِرَاباً عَظِيماً حَتَّى يَفْنُوا. ٢٤وَيَدْفَعُ مُلُوكَهُمْ إِلى يَدِكَ فَتَمْحُو اسْمَهُمْ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. لا يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ حَتَّى تُفْنِيَهُمْ. ٢٥وَتَمَاثِيل آلِهَتِهِمْ تُحْرِقُونَ بِالنَّارِ. لا تَشْتَهِ فِضَّةً وَلا ذَهَباً مِمَّا عَلَيْهَا لِتَأْخُذَ لكَ لِئَلا تُصَادَ بِهِ لأَنَّهُ رِجْسٌ عِنْدَ الرَّبِّ إِلهِكَ. ٢٦وَلا تُدْخِل رِجْساً إِلى بَيْتِكَ لِئَلا تَكُونَ مُحَرَّماً مِثْلهُ. تَسْتَقْبِحُهُ وَتَكْرَهُهُ لأَنَّهُ مُحَرَّمٌ».

ع١٦: شَرَك : فخ.

يأمرهم الله بإبادة الشعوب الوثنية وعدم الإشفاق عليهم لأن هذا هو عقاب الله لهم، لأنهم إذا استحيوهم يكونون فخًا لشعب إسرائيل باختلاطه بهم وعبادة أوثانهم.

ع١٧-١٩: يحذره الله ألا يخاف من كثرة أو قوة الشعوب الوثنية الساكنة فى كنعان، بل يثق فى قوة الله التى معه، ويتذكر كيف أنقذه من عبودية مصر القوية بضرب المصريين بالضربات العشر وكذلك سيضرب كل من يعاديه فى أرض كنعان.

ع٢٠: الزنابير : جمع "زنبور" = دبور، حشرة لونها أصفر وأسود.

المعنى الحرفى يشير إلى أسراب من الحشرات التى تلسع، سيرسلها الله لتضايق الشعوب التى سيدخل معها إسرائيل فى حرب، فتكون عونًا له فى الانتصار على تلك الشعوب كما فى (يش٢٤: ١٢). أو أن الله سيسبب لهم متاعب ومضايقات كما تسببها لهم لدغات الدبابير، فيفنى الباقون الذين لم يقتلوا بالسيف والهاربون من الحرب.

ع٢١: يطمئنه بأن الله العظيم ساكن فى وسطهم، فلا يخاف من قوة أى عدو فهى لا شئ أمام قوة الله التى معه.

ع٢٢: يعلن الله لشعبه أنهم سيبيدون الشعوب الوثنية تدريجيًا، لأنهم لو أفنوهم دفعة واحدة ستصير الأرض خالية من السكان فتمتلئ بالوحوش وتهمل الأرض إذ ليس من يزرعها فتفقد خصوبتها. فالله يبيد الوثنيين تدريجيًا حتى يتكاثر شعبه ويمتلك أرضهم فتظل الأرض تفيض لبنًا وعسلاً.

ع٢٣، ٢٤: سيجعلهم الرب ينهزمون أمامهم ويجعل أعداءهم فى اضطراب وقلق أمامهم حتى ينقرضوا هم وملوكهم، فلا يقدر أحد أن يقاوم شعب الله.

وقد قتل يشوع بالفعل واحد وثلاثين ملكًا واستولى على مدنهم (يش١٢: ٢٤) بالإضافة إلى الملوك الذين قتلهم بنو إسرائيل فى عصر القضاة مثل عجلون ملك العمونيين(قض٣: ٢٠، ٢١) ويابين ملك الكنانيين (قض٤: ٢١، ٢٤).

ع٢٥، ٢٦: يأمرهم الله أيضًا بتحطيم تماثيل الأصنام وحرقها مهما كان عليها من فضة أو ذهب، ولا يدخلونها إلى بيوتهم لئلا تنجذب قلوبهم إلى عبادتها مثل الشعوب الوثنية، فيدنسون أنفسهم وبيوتهم ويأتى عليهم عقاب الله بموتهم كما أباد الشعوب الوثنية. بل ويدعوهم إلى كراهية هذه الأصنام لأن الله أمر بتحريمها أى تدميرها لنجاستها.

✍ *أرفض كل ما يتعلق بالخطية ولا تستبقى صورًا أو حاجيات مرتبطة بالشر لئلا تذكرك بالخطية فى وقت ضعفك وتسقطك فيها.*

الأصْحَاحُ الثّامِنُ

رعاية الله فى البرية وعقوبة نسيانه

η E η

(١) امتحان الشعب فى البرية ورعايته (ع١-١٠) :

«جَمِيعَ الوَصَايَا التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ تَحْفَظُونَ لِتَعْمَلُوهَا لِتَحْيُوا وَتَكْثُرُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ التِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ. ٢وَتَتَذَكَّرُ كُل الطَّرِيقِ التِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هَذِهِ الأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي القَفْرِ لِيُذِلكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلبِكَ أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لا؟ ٣فَأَذَلكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطْعَمَكَ المَنَّ الذِي لمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ وَلا عَرَفَهُ آبَاؤُكَ لِيُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَل بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الإِنْسَانُ. ٤ثِيَابُكَ لمْ تَبْل عَلَيْكَ وَرِجْلُكَ لمْ تَتَوَرَّمْ هَذِهِ الأَرْبَعِينَ سَنَةً. ٥فَاعْلَمْ فِي قَلبِكَ أَنَّهُ كَمَا يُؤَدِّبُ الإِنْسَانُ ابْنَهُ قَدْ أَدَّبَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ٦وَاحْفَظْ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَتَّقِيَهُ ٧لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ آتٍ بِكَ إِلى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ أَرْضِ أَنْهَارٍ مِنْ عُيُونٍ وَغِمَارٍ تَنْبَعُ فِي البِقَاعِ وَالجِبَالِ. ٨أَرْضِ حِنْطَةٍ وَشَعِيرٍ وَكَرْمٍ وَتِينٍ وَرُمَّانٍ. أَرْضِ زَيْتُونِ زَيْتٍ وَعَسَلٍ. ٩أَرْضٌ لَيْسَ بِالمَسْكَنَةِ تَأْكُلُ فِيهَا خُبْزاً وَلا يُعْوِزُكَ فِيهَا شَيْءٌ. أَرْضٌ حِجَارَتُهَا حَدِيدٌ وَمِنْ جِبَالِهَا تَحْفُرُ نُحَاساً. ١٠فَمَتَى أَكَلتَ وَشَبِعْتَ تُبَارِكُ الرَّبَّ إِلهَكَ لأَجْلِ الأَرْضِ الجَيِّدَةِ التِي أَعْطَاكَ.

ع١: يعلن الله لشعبه أنهم إن حفظوا وصاياه، سينالوا بركاته بكثرة عددهم وامتلاكهم أرض الميعاد والتمتع بالحياة معه.

ع٢: مع أن الطريق من مصر إلى كنعان لا يستغرق أكثر من عدة أيام، أتاهم الله فى برية سيناء ٤٠ عامًا ليمتحنهم ويؤدبهم، فيعرف مدى تمسكهم بوصاياه وسط ظروف برية سيناء الصعبة، فإن نجحوا يهبهم أرض الميعاد.

ع٣: امتحن الله شعبه بالجوع فى بداية رحلتهم بسيناء، وإذ كادوا يموتون، أظهر الله عنايته بهم فأرسل لهم المن الذى ظل ينزل كل يوم لمدة ٤٠ سنة حتى يعلموا أن الله هو مصدر حياتهم إذ أعطاهم طعامًا لذيذًا غريبًا عنهم لم يعرفوه ولا آباؤهم من قبل، فيحبوا الله وكلامه ويعملوا بوصاياه بل ويفضلونها حتى عن احتياجاتهم المادية مثل الخبز، أو بمعنى آخر يعلموا أن الله مصدر حياتهم بوصاياه ويعطيهم أيضًا احتياجاتهم المادية أى الطعام. وقد اقتبس المسيح هذه الآية فى رده على الشيطان عند التجربة على الجبل (مت٤: ٤).

ع٤: رعايةً من الله لشعبه فى ظروف برية سيناء القاسية، حفظ ثيابهم فلم تبلَ مدة ٤٠ عامًا. وهذا فوق قدرة القماش العادى أن يحتمل كل هذه المدة. وأعطى أرجلهم قوة فلم تتورم من كثرة السير فى رمال البرية وعلى جبالها. فالله مع الوصية يعطى معونة ليشعرنا بوجوده ويشجعنا على تنفيذ وصاياه.

ع٥: يبين الله أن تأديبه لشعبه بتيهانهم فى برية سيناء ٤٠ سنة لم يكن انتقامًا أو قسوة بل هو رعاية واهتمام كما يهتم الأب بتربية ابنه وتأديبه ليكون شخصية قوية وناجحة.

✍ *انظر إلى رعاية الله وعنايته بك، فتقبل تأديباته فى شكل الظروف المعاكسة التى تقابلك فى حياتك، فهى لخيرك ولإصلاح أخطاءك، ويدفعك هذا إلى التوبة وشكر الله على محبته.*

ع٦: نظرًا لأبوة الله ومحبته الكبيرة، فيلزم على أولاده أن يتمسكوا بوصاياه بكل تدقيق ويخافوه فى أعمالهم فيسلكوا باستقامة.

ع٧: غمار : المياه الكثيرة التى تخرج من الينابيع بالإضافة إلى مياه الأمطار.

بقاع : الوديان وأماكن الأرض المختلفة.

يبشرهم بأن الأرض التى سيمتلكونها تتمتع بالمياه الكثيرة مما يساعد على زراعتها وخصوبتها وكثرة محاصيلها التى تنتجها.

ع٨: يذكر دليلاً على خصوبة الأرض وهو تنوع محاصيلها العظيمة مثل القمح والشعير بالإضافة إلى الفواكه مثل العنب والتين والرمان والزيتون وكذلك يكون فيها النحل والعسل الكثير.

ع٩: بالمسكنة : تأكل بتقتير خوفًا من قلة ثمارها.

يبشرهم الله بوفرة المحاصيل، فيأكلون منها كما يشاءون بالإضافة إلى وجود مناجم للمعادن بها مثل الحديد والنحاس.

ع١٠: بعد أن ينالوا هذه الخيرات، يجب أن يشكروا الله ويباركوه، هذا هو التجاوب الطبيعى مع نعمة الله.

(٢) عدم نسيان الله (ع١١-١٦) :

١١اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَنْسَى الرَّبَّ إِلهَكَ وَلا تَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ. ١٢لِئَلا إِذَا أَكَلتَ وَشَبِعْتَ وَبَنَيْتَ بُيُوتاً جَيِّدَةً وَسَكَنْتَ ١٣وَكَثُرَتْ بَقَرُكَ وَغَنَمُكَ وَكَثُرَتْ لكَ الفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَكَثُرَ كُلُّ مَا لكَ ١٤يَرْتَفِعُ قَلبُكَ وَتَنْسَى الرَّبَّ إِلهَكَ الذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ ١٥الذِي سَارَ بِكَ فِي القَفْرِ العَظِيمِ المَخُوفِ مَكَانِ حَيَّاتٍ مُحْرِقَةٍ وَعَقَارِبَ وَعَطَشٍ حَيْثُ لَيْسَ مَاءٌ. الذِي أَخْرَجَ لكَ مَاءً مِنْ صَخْرَةِ الصَّوَّانِ ١٦الذِي أَطْعَمَكَ فِي البَرِّيَّةِ المَنَّ الذِي لَمْ يَعْرِفْهُ آبَاؤُكَ لِيُذِلكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيُحْسِنَ إِلَيْكَ فِي آخِرَتِكَ.

ع١١: قبل أن يعدّد لهم موسى الأسباب التى قد تجعلهم يحيدون عن الشريعة، يعيد تحذيره للشعب بوجوب التمسك بالوصية وبالأحكام والفرائض التى يوصيهم بها.

ع١٢-١٤: يحذّرهم من نسيان الله وعبادته انشغالاً بخيرات الأرض التى هى :

١ ⊢الأكل والشرب الكثير.

٢ ⊢الاستقرار فى بيوت ومدن محصنة.
٣ ⊢امتلاك ماشية كثيرة.
٤ ⊢امتلاك فضة وذهب.

ع١٥، ١٦: يذكرهم الله برعايته لهم طوال مسيرتهم فى برية سيناء القاسية، حيث حفظهم من الحيات السامة المنتشرة فى الجبال والعقارب وحماهم من مخاوف الأرض. ورغم جفاف برية سيناء أعطاهم الله ماءً من صخور الصوان الصلبة التى لا يمكن أن تخرج منها مياه، وأعطاهم أيضًا المن من السماء، وإن كان قد سمح لهم بالمعاناة والذل ليشعروا بصعوبة الحياة وكنتيجة لعدم طاعة وصايا الله، ولكن فى نفس الوقت أراهم إحساناته إليهم فى حفظه لهم وتدبير احتياجاتهم من الطعام والشراب فيؤمنوا به ويتكلوا عليه ويطيعوا وصاياه ليمتلكوا فى النهاية أرض الميعاد ثم يدخلوا ملكوت السموات بعد حياتهم الأرضية.

✍ *احترس من أن تنشغل بالماديات عن الله، بل اشكر الله عليها واستخدمها بمقدار وتذكر أنها نعمة الله عليك فتتناولها بشكر ولا تنسى أيضًا رعايته لك طوال حياتك.*

(٣) الغرور وعقوبة النسيان (ع١٧-٢٠) :

١٧وَلِئَلا تَقُول فِي قَلبِكَ: قُوَّتِي وَقُدْرَةُ يَدِيَ اصْطَنَعَتْ لِي هَذِهِ الثَّرْوَةَ. ١٨بَلِ اذْكُرِ الرَّبَّ إِلهَكَ أَنَّهُ هُوَ الذِي يُعْطِيكَ قُوَّةً لاِصْطِنَاعِ الثَّرْوَةِ لِيَفِيَ بِعَهْدِهِ الذِي أَقْسَمَ لآبَائِكَ كَمَا فِي هَذَا اليَوْمِ. ١٩وَإِنْ نَسِيتَ الرَّبَّ إِلهَكَ وَذَهَبْتَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا وَسَجَدْتَ لهَا أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ لا مَحَالةَ. ٢٠كَالشُّعُوبِ الذِينَ يُبِيدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ كَذَلِكَ تَبِيدُونَ لأَجْلِ أَنَّكُمْ لمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ».

ع١٧: يحذرهم الله من أن ينسبوا خيرات أرض كنعان إلى قوتهم، فى غرور وكبرياء، عندما يصبحوا أغنياء لكثرة ممتلكاتهم.

ع١٨: يدعوهم الله إلى تذكره بالصلاة لأنه هو واهب الخيرات كما وعد آباءهم إبراهيم وإسحق ويعقوب.

✍ *أشكر الله كل يوم على عطاياه فتظهر محبتك له وتفيض عليك بركاته. وتمتع بما بين يديك من عطاياه فتحيا فى فرح مهما أحاطت بك ضيقات بل تنشر الفرح بين الآخرين خاصة من يعانون من الضيقات.*

ع١٩: ينذرهم الله أنهم إن تركوه وعبدوا الأوثان وأهملوا وصاياه، فإنه يبيدهم ويهلكهم.

ع٢٠: يعطيهم الله مثالاً للاحتراس من عبادة الأوثان وهو الشعوب الوثنية الساكنة فى أرض كنعان والتى سيبيدها الله من أمامهم بسبب عبادتهم للأوثان.

الأصْحَاحُ التَّاسِعُ

عصيان الشعب لله

η E η

(١) الله هو الذى يبيد الوثنيين (ع١-٦):

١«إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ أَنْتَ اليَوْمَ عَابِرٌ الأُرْدُنَّ لِتَدْخُل وَتَمْتَلِكَ شُعُوباً أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ وَمُدُناً عَظِيمَةً وَمُحَصَّنَةً إِلى السَّمَاءِ. ٢قَوْماً عِظَاماً وَطِوَالاً بَنِي عَنَاقٍ الذِينَ عَرَفْتَهُمْ وَسَمِعْتَ: مَنْ يَقِفُ فِي وَجْهِ بَنِي عَنَاقٍ؟ ٣فَاعْلَمِ اليَوْمَ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ العَابِرُ أَمَامَكَ نَاراً آكِلَةً. هُوَ يُبِيدُهُمْ وَيُذِلُّهُمْ أَمَامَكَ فَتَطْرُدُهُمْ وَتُهْلِكُهُمْ سَرِيعاً كَمَا كَلمَكَ الرَّبُّ. ٤لا تَقُل فِي قَلبِكَ حِينَ يَنْفِيهِمِ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ: لأَجْلِ بِرِّي أَدْخَلَنِي الرَّبُّ لأَمْتَلِكَ هَذِهِ الأَرْضَ. وَلأَجْلِ إِثْمِ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ يَطْرُدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكَ. ٥لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ وَعَدَالةِ قَلبِكَ تَدْخُلُ لِتَمْتَلِكَ أَرْضَهُمْ بَل لأَجْلِ إِثْمِ أُولئِكَ الشُّعُوبِ يَطْرُدُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ وَلِيَفِيَ بِالكَلامِ الذِي أَقْسَمَ الرَّبُّ عَلَيْهِ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. ٦فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هَذِهِ الأَرْضَ الجَيِّدَةَ لِتَمْتَلِكَهَا لأَنَّكَ شَعْبٌ صُلبُ الرَّقَبَةِ.

ع١، ٢: محصنة إلى السماء : كناية عن علو أسوار المدن وصعوبة اجتيازها.

بنى عناق : سكنوا جنوب فلسطين بين القدس والخليل وكانوا يوصفون بالجبابرة لطول قامتهم وشدة بأسهم فى الحرب.

يبشرهم الله بأنهم سيعبرون نهر الأردن، ويدخلون ويمتلكون أرض كنعان التى يسكنها قوم جبابرة يسكنون مدنًا محصنة وهم بنو عناق الذين تخاف كل الشعوب منهم.

ع٣: نار آكلة : قوة مبيدة.

ينبههم إلى قوة الله العظيمة، التى يشبهها بنار آكلة ستعبر أمامهم فتخيف الأعداء وتسند أولاده، فيستطيعون بسهولة التغلب على أعدائهم. فسر قوة شعب الله هى وجود الله معهم.

✍ *ليتك تنسب كل نجاح تحققه إلى الله بل تتعاظم نعمة الله لأنها تعمل فى ضعفك وظروفك الصعبة، فبهذا يثبت إيمانك ويزداد عمل قوة الله فيك.*

ع٤: يحذرهم الله من أن ينسبوا الانتصار على الأعداء إلى برهم وشر الأعداء. فالله الحنون على شعبه هو الذى أعطاهم هذا البر وسامحهم على خطاياهم، فيلزم أن يشكروا الله من أجل نعمته عليهم وألا يتكبروا.

ع٥: لم تأتِ نصرة شعب الله بسبب برهم واستقامة سلوكهم بل إن أسباب هذه النصرة هى :

١ -شرور الأعداء فى عبادة الأوثان والشهوات الشريرة.

٢ -وعود الله للآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب.

ع٦: صلب الرقبة : تعبير مجازى يعنى عنيد ومقاوم وغير طائع.

لئلا يتكبر شعب الله، يذكرهم بعنادهم وتمردهم عليه، ولكن الله بطول أناته يحتملهم ويدعوهم للتوبة. فلأنهم مؤمنون به، يرجعون إليه. والخلاصة أنهم يسقطون فى الشر مثل الأعداء ولكن تُميزهم هو إيمانهم بالله وقوته العاملة فيهم.

(٢) أمثلة لعصيان شعب الله (ع٧-٢٤):

٧«اُذْكُرْ. لا تَنْسَ كَيْفَ أَسْخَطْتَ الرَّبَّ إِلهَكَ فِي البَرِّيَّةِ. مِنَ اليَوْمِ الذِي خَرَجْتَ فِيهِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى أَتَيْتُمْ إِلى هَذَا المَكَانِ كُنْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ. ٨حَتَّى فِي حُورِيبَ أَسْخَطْتُمُ الرَّبَّ فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ لِيُبِيدَكُمْ. ٩حِينَ صَعِدْتُ إِلى الجَبَلِ لآخُذَ لَوْحَيِ الحَجَرِ لَوْحَيِ العَهْدِ الذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ أَقَمْتُ فِي الجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَاراً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً لا آكُلُ خُبْزاً وَلا أَشْرَبُ مَاءً. ١٠وَأَعْطَانِيَ الرَّبُّ لَوْحَيِ الحَجَرِ المَكْتُوبَيْنِ بِإِصْبَعِ اللهِ وَعَلَيْهِمَا مِثْلُ جَمِيعِ الكَلِمَاتِ التِي كَلَمَكُمْ بِهَا الرَّبُّ فِي الجَبَلِ مِنْ وَسَطِ

النَّارِ فِي يَوْمِ الاِجْتِمَاعِ. ١١وَفِي نِهَايَةِ الأَرْبَعِينَ نَهَاراً وَالأَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَمَّا أَعْطَانِيَ الرَّبُّ لَوْحَيِ الحَجَرِ لَوْحَيِ العَهْدِ ١٢قَال الرَّبُّ لِي: قُمِ انْزِل عَاجِلاً مِنْ هُنَا لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعاً عَنِ الطَّرِيقِ التِي أَوْصَيْتُهُمْ. صَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ تِمْثَالاً مَسْبُوكاً. ١٣وَقَال الرَّبُّ لِي: رَأَيْتُ هَذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلبُ الرَّقَبَةِ. ١٤أُتْرُكْنِي فَأُبِيدَهُمْ وَأَمْحُوَ اسْمَهُمْ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ وَأَجْعَلكَ شَعْباً أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ مِنْهُمْ. ١٥فَانْصَرَفْتُ وَنَزَلتُ مِنَ الجَبَلِ وَالجَبَلُ يَشْتَعِلُ بِالنَّارِ وَلَوْحَا العَهْدِ فِي يَدَيَّ. ١٦«فَنَظَرْتُ وَإِذَا أَنْتُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ إِلى الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَصَنَعْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ عِجْلاً مَسْبُوكاً وَزُغْتُمْ سَرِيعاً عَنِ الطَّرِيقِ التِي أَوْصَاكُمْ بِهَا الرَّبُّ. ١٧فَأَخَذْتُ اللوْحَيْنِ وَطَرَحْتُهُمَا مِنْ يَدَيَّ وَكَسَّرْتُهُمَا أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ. ١٨ثُمَّ سَقَطْتُ أَمَامَ الرَّبِّ كَالأَوَّلِ أَرْبَعِينَ نَهَاراً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً لا آكُلُ خُبْزاً وَلا أَشْرَبُ مَاءً مِنْ أَجْلِ كُلِّ خَطَايَاكُمُ التِي أَخْطَأْتُمْ بِهَا بِعَمَلِكُمُ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ. ١٩لأَنِّي فَزِعْتُ مِنَ الغَضَبِ وَالغَيْظِ الذِي سَخِطَهُ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ لِيُبِيدَكُمْ. فَسَمِعَ لِيَ الرَّبُّ تِلكَ المَرَّةَ أَيْضاً. ٢٠وَعَلى هَارُونَ غَضِبَ الرَّبُّ جِدّاً لِيُبِيدَهُ. فَصَلَيْتُ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ هَارُونَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ. ٢١وَأَمَّا خَطِيَّتُكُمُ العِجْلُ الذِي صَنَعْتُمُوهُ فَأَخَذْتُهُ وَأَحْرَقْتُهُ بِالنَّارِ وَرَضَضْتُهُ وَطَحَنْتُهُ جَيِّداً حَتَّى نَعِمَ كَالغُبَارِ. ثُمَّ طَرَحْتُ غُبَارَهُ فِي النَّهْرِ المُنْحَدِرِ مِنَ الجَبَلِ. ٢٢«وَفِي تَبْعِيرَةَ وَمَسَّةَ وَقِبَرُوتَ هَتَّأَوَةَ أَسْخَطْتُمُ الرَّبَّ. ٢٣وَحِينَ أَرْسَلكُمُ الرَّبُّ مِنْ قَادِشَ بَرْنِيعَ قَائِلاً: اصْعَدُوا امْتَلِكُوا الأَرْضَ التِي أَعْطَيْتُكُمْ عَصَيْتُمْ قَوْل الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَلَمْ تُصَدِّقُوهُ وَلَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِهِ. ٢٤قَدْ كُنْتُمْ تَعْصُونَ الرَّبَّ مُنْذُ يَوْمَ عَرَفْتُكُمْ.

ع٧: **أسخطت الرب** : أغضبت الرب.

ينبههم الله إلى تكرار عصيانهم له، فأثاروا غضبه عليهم مرات كثيرة طوال رحلتهم فى برية سيناء.

ع٨: يذكرهم بعبادتهم للعجل الذهبى فى حوريب (خر ٣٢: ٤)، فغضب الله عليهم وأراد أن يبيدهم وقتل الكثيرين منهم بيد موسى.

ع٩، ١٠: يذكرهم بحادثة العجل الذهبى، عندما صعد موسى على الجبل ليستلم الوصايا العشر المكتوبة على لوحين من الحجر وصام هناك أربعين يومًا فاستلمها من الله (خر٣٢). وهى نفس كلمات الله التى قالها عند ظهوره على الجبل بشكل نار عظيمة (خر١٩، ٢٠).

ع١١، ١٢: فى نهاية الأربعين نهارًا والأربعين ليلةً قال الرب له إنزل بسرعة لأن الشعب خالف الوصية وصنعوا تمثالاً ذهبيًا لعجل وعبدوه.

ع١٣-١٥: أتركنى فأبيدهم : لعل موسى قد سجد أمام الله وبدأ يتشفع فى شعبه. وهذا يدل أيضًا على مكانة موسى والشعب عند الله.

أراد الرب أن يهلك الشعب جزاء عصيانه للوصية وتمرده عليه، وقد وضح تمامًا أنه شعب عنيد ومقاوم، وطلب من موسى ألا يتمسك بهم لأنه سيقضى عليهم تمامًا كأمة، وسيوجد من نسل موسى شعب آخر أفضل منهم. ثم نزل موسى من الجبل وفى يديه لوحا العهد.

ع١٦، ١٧: عندما رأى موسى تَرْك الشعب لله وعبادتهم للعجل الذهبى، غضب جدًا وطرح لوحى الشريعة، فانكسرا.

ع١٨: كالأول : أى كما تضرع من أجلهم أول مرة عندما أمره الرب أن ينزل ويرى الشعب وقد عملوا لأنفسهم تمثالاً منحوتًا (خر٣٢: ١١).

سجد موسى صائمًا أمام الرب ٤٠ نهارًا و٤٠ ليلة أخرى كالسابق، متضرعًا أمام الرب لكى يغفر خطية الشعب.

ع١٩: ارتعب موسى من غضب الله على شعبه، وتوسل إليه أن يسامحهم، فاستجاب له الله. وهذا يبين أهمية الشفاعة.

ع٢٠: نظرًا لاشتراك هارون مع الشعب فى خطأه، إذ صنع لهم العجل الذهبى (خر٣٢: ٢١)، فقد غضب منه الرب وقرر إهلاكه، ولكن هنا أيضًا قبل الرب شفاعة موسى ولم يهلك هارون.

ع٢١: رضض : سحق.

النهر المنحدر من الجبل: النبع الخارج من الصخرة التى ضربها فى رفيديم(خر١٧: ٦).

أخذ موسى التمثال الذهبى للعجل الذى صنعوه وأحرقه بالنار وسحقه وطحنه حتى صار ناعمًا كالتراب، ثم ألقاه فى النهر النازل من الجبل فى ذلك المكان. وتحطيم العجل هو إعلان بضرورة التخلص من الخطية وتحطيمها، وشرب الشعب من الماء الممزوج بالغبار ليعلموا أنهم شربوا الإثم كالماء.

ع٢٢: تبعيرة : أى احتراق وهى موضع فى برية فاران وأول مكان ذكر بعد رحيلهم من سيناء (خريطة ٤، ٨).

مسة : أى تجربة وهى مكان فى برية سين يدعى أيضًا مريبة (خر١٧: ٧) وهو بالقرب من رفيديم التى فى وادى فيران.

قبروت هتأوة : أى قبور الشهوة وهى مكان شمال جبل حوريب، فى جنوب شبه جزيرة سيناء وهو المكان الذى دفن فيه المتذمرون.

أورد موسى هنا بإيجاز بعض المواقف المخزية الأخرى التى حدثت من الشعب خلال رحلته الطويلة فى صحراء سيناء.

ففى تبعيرة (عد١١: ١-٣) تذمر الشعب وكان كثير الشكوى، فغضب الرب واشتعلت فيهم النار وأحرقت طرف المكان المقيمين فيه فصلى موسى إلى الله فخمدت النار.

وفى مسة (خر١٧: ٧) حيث خاصم الشعب موسى من أجل الماء فقال لهم "لماذا تجربون الرب" وضرب الصخرة فخرج منها الماء ليشرب الشعب.

وفى قبروت هتأوه (عد١١) تذمر الشعب قائلين : "من يطعمنا لحمًا" فخرجت ريح من قبل الرب وساقت سلوى (سمان) من البحر وألقتها فى المكان الذى يعسكر فيه الشعب، وإذ كان اللحم بين أسنانهم ضربهم الرب ضربة عظيمة، وهناك دفن القوم الذين اشتهوا اللحم.

ع٢٣: وفى قادش برنيع، هناك لم يصدقوا الرب ولم يسمعوا لقوله حين طلب منهم أن يتهيأوا لامتلاك الأرض فيقوموا ويحاربوا، لأنهم خافوا من كلام الجواسيس الذين عادوا من تجسس الأرض، فلم يشاءوا أن يهاجموا سكان الأرض رغم أن الله طمأنهم قائلاً : "لا تخافوا ولا ترتعبوا" وقال لهم موسى : "لا ترهبوا ولا تخافوا منهم". ثم أخطأوا ثانية عندما قرروا أن يحاربوا بينما قال الرب لهم "لا تصعدوا ولا تحاربوا".

ع٢٤: علم موسى أنهم شعب عاصى من واقع ملازمته لهم طوال الرحلة، واستشهاده بالأحداث والمخالفات والأخطاء التى ارتكبوها تجاه الرب منذ تولى قيادتهم بدءًا من الخروج من مصر، وواجههم بحكمه هذا عليهم.

✍ *جيد أن تتذكر خطاياك التى اعترفت بها وسامحك الله عنها دون الدخول فى تفاصيلها حتى تتضع أمام الله وتجاهد بحماس. وإن كان الله قد غفر لك خطاياك ولكنه ينتظر محبتك وجدّيتك فى الجهاد الروحى، وهذا سيجعلك تشفق على الخطاة فلا تدينهم بل تسندهم بمحبتك.*

(٣) شفاعة موسى فى الشعب (ع٢٥-٢٩):

٢٥«فَسَقَطْتُ أَمَامَ الرَّبِّ الأَرْبَعِينَ نَهَاراً وَالأَرْبَعِينَ لَيْلَةً التِي سَقَطْتُهَا لأَنَّ الرَّبَّ قَال إِنَّهُ يُهْلِكُكُمْ.
٢٦وَصَلَيْتُ لِلرَّبِّ: يَا سَيِّدُ الرَّبُّ لا تُهْلِكْ شَعْبَكَ وَمِيرَاثَكَ الذِي فَدَيْتَهُ بِعَظَمَتِكَ الذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ

مِصْرَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ. ٢٧اُذْكُرْ عَبِيدَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. لا تَلتَفِتْ إِلى غَلاظَةِ هَذَا الشَّعْبِ وَإِثْمِهِ وَخَطِيَّتِهِ ٢٨لِئَلا تَقُول الأَرْضُ التِي أَخْرَجْتَنَا مِنْهَا: لأَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ لمْ يَقْدِرْ أَنْ يُدْخِلهُمُ الأَرْضَ التِي كَلمَهُمْ عَنْهَا وَلأَجْلِ أَنَّهُ أَبْغَضَهُمْ أَخْرَجَهُمْ لِيُمِيتَهُمْ فِي البَرِّيَّةِ. ٢٩وَهُمْ شَعْبُكَ وَمِيرَاثُكَ الذِي أَخْرَجْتَهُ بِقُوَّتِكَ العَظِيمَةِ وَبِذِرَاعِكَ الرَّفِيعَةِ».

ع٢٥، ٢٦: سجد موسى للرب ٤٠ يومًا و ٤٠ ليلة ليتشفع فى الشعب لئلا يهلكهم الرب، وصلى إلى الرب طالبًا منه أن يصفح عن الشعب ولا يبيده لأنه شعبه الذى تبناه واقتناه لنفسه وأخرجه من مصر بقدرته الفائقة.

ع٢٧: تشفع موسى بالآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب. وطلب من الرب أن يتغاضى عن قساوة هذا الشعب وعصيانه وخطيته.

ع٢٨: صلى موسى إلى الرب قائلاً ليتك يا رب تصفح عنهم حتى لا يتشفى فيهم بقية الأمم فيبررون سبب إبادتك لهم على أنه عدم قدرة منك أن تجعلهم ينتصرون على شعوب الأرض التى وعدتهم بها، ولأنك كرهت شعبك فقررت أن تفنيهم فى الصحراء.

ع٢٩: ويكمل موسى صلاته قائلاً أنه رغم أن الشعب أخطأ لكن ليتك يا الله تنظر إليهم بعين الأبوة وتصفح عنهم، فهم شعبك وأبناؤك الذين تحننت عليهم فى السابق لما صرخوا إليك من ذل العبودية فأخرجتهم بقوتك الجبارة وقدرتك العظيمة.

✍ *إن حنان الله عجيب ويفوق كل تصور. فتذلل أمامه باتضاع فيسامحك عن كل خطية ويرفعها عنك، وتشفع بقديسيه فيسندونك وتتمتع بشركة حب معهم ويعمل الله فيك.*

الأصْحَاحُ العَاشِرُ

محبة الله لشعبه ومخافتهم له

η E η

(١) اللوحان الجديدان (ع١-٥):

١«فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَال لِيَ الرَّبُّ: انْحَتْ لكَ لوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْل الأَوَّلَيْنِ وَاصْعَدْ إِليَّ إلى الجَبَلِ وَاصْنَعْ لكَ تَابُوتاً مِنْ خَشَبٍ. ٢فَأَكْتُبُ عَلى اللوْحَيْنِ الكَلِمَاتِ التِي كَانَتْ عَلى اللوْحَيْنِ الأَوَّلَيْنِ اللذَيْنِ كَسَرْتَهُمَا وَتَضَعُهُمَا فِي التَّابُوتِ. ٣فَصَنَعْتُ تَابُوتاً مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ وَنَحَتُّ لوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْل الأَوَّلَيْنِ وَصَعِدْتُ إلى الجَبَلِ وَاللوْحَانِ فِي يَدِي. ٤فَكَتَبَ عَلى اللوْحَيْنِ مِثْل الكِتَابَةِ الأُولى الكَلِمَاتِ العَشَرَ التِي كَلمَكُمْ بِهَا الرَّبُّ فِي الجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ فِي يَوْمِ الاِجْتِمَاعِ وَأَعْطَانِيَ الرَّبُّ إِيَّاهَا. ٥ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَنَزَلتُ مِنَ الجَبَلِ وَوَضَعْتُ اللوْحَيْنِ فِي التَّابُوتِ الذِي صَنَعْتُ فَكَانَا هُنَاكَ كَمَا أَمَرَنِيَ الرَّبُّ.

ع١، ٢: طلب الله من موسى أن يصنع لوحين جديدين من الحجر، لأن موسى كان قد كسّر اللوحين الأولين، ويصعد على الجبل ليكتب الله عليهما الوصايا العشر ثم يضعهما موسى فى تابوت العهد الذى أمره الله أن يصنعه.

ع٣: السنط : نوع من الشجر خشبه ثقيل وصلب لا يسوس.

نفّذ موسى تعليمات الرب وصنع التابوت من خشب السنط، ونحت لوحين من حجر مطابقين للوحين اللذين كسرهما من قبل، تعبيرًا عن غضبه من الشعب، وصعد إلى الجبل ومعه اللوحان.

ع٤: كتب الله الوصايا العشر على لوحى الحجر الجديدين وهى نفس الوصايا التى قالها يوم ظهر على الجبل بشكل نار أمام كل الشعب (خر١٩: ١٧).

ع٥: انصرف موسى من أمام الرب ونزل من الجبل، ووضع اللوحين فى تابوت العهد الذى صنعه بصلئيل قبل باقى محتويات خيمة الاجتماع (خر٢٥: ١٠). وهناك رأى آخر وهو أن موسى قد صنع تابوتًا خشبيًا مؤقتًا وضع فيه اللوحين إلى أن يتم عمل تابوت العهد وكل محتويات الخيمة.

✍ *الله فى محبته مستعد أن يغفر خطاياك ويجدّد عهوده معك ويعيد كلماته عليك لتحيا بها. فلا تهمل صوته بل اظهر محبتك وتجاوب معه وابدأ من جديد.*

(٢) موت هارون وإفراز سبط لاوى (ع٦-٩):

٦(وَبَنُو إِسْرَائِيل ارْتَحَلُوا مِنْ آبَارِ بَنِي يَعْقَانَ إِلى مُوسِيرَ. هُنَاكَ مَاتَ هَارُونُ وَهُنَاكَ دُفِنَ. فَكَهَنَ أَلِعَازَارُ ابْنُهُ عِوَضاً عَنْهُ. ٧مِنْ هُنَاكَ ارْتَحَلُوا إِلى الجِدْجَادِ وَمِنَ الجِدْجَادِ إِلى يُطْبَاتَ أَرْضِ أَنْهَارِ مَاءٍ. ٨فِي ذَلِكَ الوَقْتِ أَفْرَزَ الرَّبُّ سِبْطَ لاوِي لِيَحْمِلُوا تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ وَلِيَقِفُوا أَمَامَ الرَّبِّ لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِهِ إِلى هَذَا اليَوْمِ. ٩لأَجْلِ ذَلِكَ لمْ يَكُنْ لِلاوِي قِسْمٌ وَلا نَصِيبٌ مَعَ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا كَلمَهُ الرَّبُّ إِلهُكَ).

ع٦: آبار بنى يعقان : بنى يعقان اسم قبيلة من نسل سعير، أطلق اسمهم على المكان الذى يقع على مسافة ٢٠ كم إلى الشمال الشرقى من قادش برنيع.

موسير : ربما كانت هى وادى هرونية، وتقع جنوب جبل هور وقريبة جدًا منه وشمال آبار بنى يعقان (خريطة ١٦).

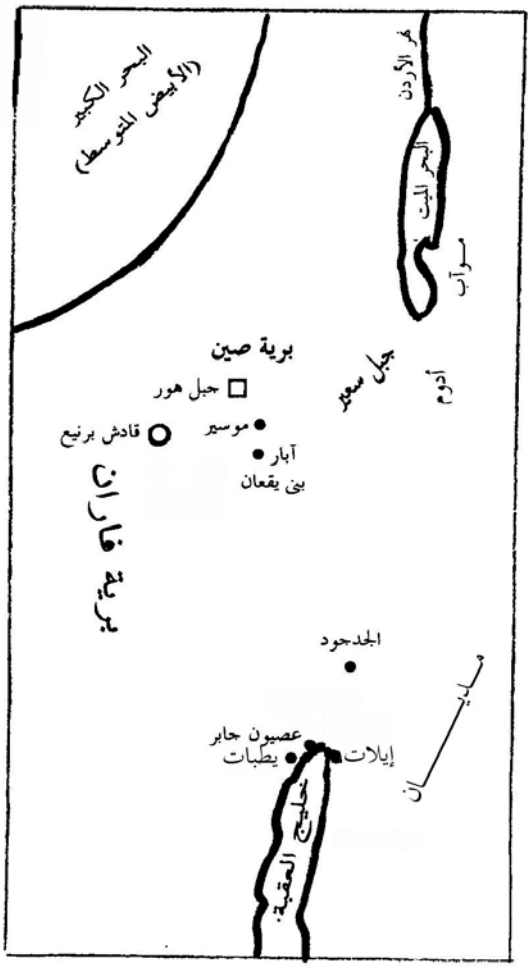

خريطة (١٦)

خريطة تبين المواقع المذكورة فى ص١٠ أعداد ٦، ٧ وهى :

بنى يعقان –موسير – الجدجود – يطبات

وهذه المواقع أماكنها غير محددة على وجه اليقين حاليًا وهى تقع جميعًا فى المنطقة المحصورة بين الطرف الشمالى لخليج العقبة وبين جبل هور شمالاً.

ذكّرهم موسى أنهم أثناء رحلتهم فى الصحراء عندما عبروا على منطقة آبار بنى يعقان، ووصلوا إلى منطقة موسير التى بجوار جبل هور، مات هارون هناك فخلفه ابنه ألعازار فى رئاسة الكهنوت.

ع٧: **الجدجود** : منطقة شمال خليج العقبة.

يطبات : يظن أنها طابه الحالية، على بعد ٩كم جنوب غرب ميناء إيلات، على الشاطئ الغربى للبحر الأحمر.

بعد موت هارون فى موسير (جبل هور)، انتقل الشعب إلى مكانين آخرين هما الجدجود ويطبات، والأخيرة بها مصادر مياه كثيرة.

ع٨: حين كانوا فى سيناء، وعلى وجه التحديد فى حوريب، أعطوا تفاصيل تكريس سبط لاوى لخدمة خيمة الاجتماع. وكان الكهنوت مقصورًا على بنى هارون، أما اللاويون فقد أسند إليهم الآتى :

١ -حمل تابوت العهد بواسطة القهاتيين وهم إحدى عشائر اللاويين.

٢ -أن يقفوا أمام الرب ليخدموه كمساعدين للكهنة.

٣ -مباركة الله وتسبيح اسمه القدوس فى بيته.

رغم أن لاوى كان قد أخطأ مع أخيه شمعون فى حادثة شكيم بقتل رجال هذه القبيلة (تك٣٤: ٣٠، ٣١)، لكن نسله أطاع الله وظهرت غيرتهم فى مساعدة موسى لقتل المتمردين الذين أصروا على عبادة العجل الذهبى (خر٣٢: ٢٦-٢٩) فكرّسهم الله لخدمته.

ع٩: كانت تعليمات الرب هى عدم تخصيص نصيب من الأرض لسبط لاوى عند تقسيم الأرض بين الأسباط. وذلك لأنهم مكرّسون لخدمة الرب فليس لديهم وقت لقضائه فى الأعمال الدنيوية اللازمة للمعيشة؛ لذلك خصّص لهم الرب نصيبًا من المحرقات والذبائح والعشور وما يقدمه الشعب من تقدمات ومن نذور ينذرونها للرب (عد: ١١، ١٢)، وفى (ص١٤: ٢٧) يقول الرب للشعب عندما ينفق ويأكل : "واللاوى الذى فى أبوابك (فى مدنك) لا تتركه لأنه ليس له قسم ولا نصيب معك".

أيضًا فى (ص١٨: ١، ٢) "لا يكون للكهنة اللاويين كل سبط لاوى قسم ولا نصيب مع إسرائيل. يأكلون وقائد الرب ونصيبه فلا يكون له نصيب فى وسط إخوته. الرب هو نصيبه". إذًا فالمقصود من أن الرب هو نصيبه هو ما يخصص لهم من وقائد للرب وتقدمات الشعب.

✍ *إن لم تكن مكرِّسًا كل وقتك لله مثل سبط لاوى، فعلى الأقل كرِّس قلبك أى يصبح هدفك واضحًا وهو الله .. تعمل كل شئ من أجله ولإرضائه وتتوب عن خطاياك التى تغضبه حتى تتفرغ لتسبيحه وتمجيده.*

(٣) قبول شفاعة موسى (ع١٠، ١١):

١٠«وَأَنَا مَكَثْتُ فِي الجَبَلِ كَالأَيَّامِ الأُولى أَرْبَعِينَ نَهَاراً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَسَمِعَ الرَّبُّ لِي تِلكَ المَرَّةَ أَيْضاً وَلَمْ يَشَإِ الرَّبُّ أَنْ يُهْلِكَكَ. ١١ثُمَّ قَال لِيَ الرَّبُّ: قُمِ اذْهَبْ لِلارْتِحَالِ أَمَامَ الشَّعْبِ فَيَدْخُلُوا وَيَمْتَلِكُوا الأَرْضَ التِي حَلفْتُ لآِبَائِهِمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ.

ع١٠: يعود هنا موسى إلى القصة الأساسية التى أعاد ذكرها من (ع١-٥) وهى قصة أخذ لوحى الشريعة، فيقول أنه ظلّ فى الجبل للمرة الثانية ٤٠ نهارًا و٤٠ ليلةً حين قبل الرب شفاعته وعفى عن الشعب.

ع١١: ثم أمره الرب بالارتحال وقيادة الشعب للدخول وامتلاك الأرض التى وعد بها آباءهم.

✍ *أطلب من الله لأجل كل المتضايقين والبعيدين مهما كانوا رافضين الله، فهو يريد خلاص الكل ويفرح بصلاتك من أجلهم.*

(٤) مخافة الله وطاعته (ع١٢-٢٢):

١٢«فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلا أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ وَتُحِبَّهُ وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ ١٣وَتَحْفَظَ وَصَايَا الرَّبِّ وَفَرَائِضَهُ التِي أَنَا

أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لِخَيْرِكَ. ١٤هُوَذَا لِلرَّبِّ إِلهِكَ السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا. ١٥وَلكِنَّ الرَّبَّ إِنَّمَا الْتَصَقَ بِآبَائِكَ لِيُحِبَّهُمْ فَاخْتَارَ مِنْ بَعْدِهِمْ نَسْلَهُمُ الذِي هُوَ أَنْتُمْ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ. ١٦فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ وَلا تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ بَعْدُ. ١٧لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ الْمَهِيبُ الذِي لا يَأْخُذُ بِالْوُجُوهِ وَلا يَقْبَلُ رَشْوَةً ١٨الصَّانِعُ حَقَّ الْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ وَالْمُحِبُّ الْغَرِيبَ لِيُعْطِيَهُ طَعَاماً وَلِبَاساً. ١٩فَأَحِبُّوا الْغَرِيبَ لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. ٢٠الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي. إِيَّاهُ تَعْبُدُ وَبِهِ تَلْتَصِقُ وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ. ٢١هُوَ فَخْرُكَ وَهُوَ إِلهُكَ الذِي صَنَعَ مَعَكَ تِلكَ الْعَظَائِمَ وَالْمَخَاوِفَ التِي أَبْصَرَتْهَا عَيْنَاكَ. ٢٢سَبْعِينَ نَفْساً نَزَلَ آبَاؤُكَ إِلى مِصْرَ وَالآنَ قَدْ جَعَلكَ الرَّبُّ إِلهُكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فِي الْكَثْرَةِ».

ع١٢: بعد أن أظهر الله رعايته وغفرانه لشعبه، يطالبهم بما يلى ليستمروا فى التمتع برعايته :

١ -مخافة الله التى تجعلهم يبتعدون عن عبادة الأوثان وكل شر.
٢ -طاعة وصاياه وأوامره التى أعلنها لموسى.
٣ -محبته وشكره والارتباط به.
٤ -عبادته حسبما أوضح لموسى بالذبائح والصلوات والتطهيرات المختلفة.

ع١٣: حفظ الوصايا والفرائض ليس حملاً ثقيلاً يضعه الله على شعبه بل هو نعمة الله لصالح وخير شعبه، فتهبهم سلامًا داخليًا ونجاحًا فى معاملاتهم وبركات كثيرة ينالونها من أجل رضا الله عنهم.

ع١٤، ١٥: يظهر موسى نعمة الله خالق السموات والأرض وكل ما فيهما، كيف بمحبته اختار شعب إسرائيل وميَّزهم برعايته لهم لأجل إيمان الآباء به واستعداد الأبناء نسلهم أن يطيعوه.

ع١٦: اختنوا غرلة قلوبكم : الختان هو قطع جزء من لحم الإنسان أمر به الله رمزًا لقطع الخطية والميول الشريرة. وختان القلب هنا يقصد به تنقية القلب من الخطية ليحيا لله.

لا تصلّبوا رقابكم : تصلب الرقبة يعنى العناد الشديد ومقاومة الله.
يطالبهم الله بتنقية قلوبهم من الشر وعدم التمرد والعناد معه بل طاعة وصاياه.

ع١٧: **لا يأخذوا بالوجوه** : لا يحابى أحدًا حتى لو كان ذا مركز.
يظهر استحقاق الله لطاعة شعبه أنه فوق جميع الآلهة، أى كل ما يعتبره البشر من آلهة ورؤساء، وقد ظهرت قوته فى ضرب آلهة المصريين بالضربات العشر وشقه للبحر الأحمر بالإضافة إلى عدله، فلا يحابى أحدًا مثلما يفعل البشر أو يعوج القضاء بأخذه رشوة، لأنه كامل وغير محتاج لأحد.

ع١٨: يتميز الله ليس فقط أنه أقوى من كل الآلهة، بل رحيم أيضًا ويهتم بالضعفاء مثل الأرملة واليتيم والغريب ويعطيهم حقوقهم ويرعاهم.

ع١٩: يدعوهم الله الحنون أن يعطفوا على الغرباء متذكرين أنهم كانوا غرباء فى أرض مصر، أى يشعروا بالغرباء ويشفقوا عليهم.

✍ *ليتك تهتم بالضعفاء بكل نوع، سواء الفقراء أو المرضى أو كل من يعانى ضعفًا فى شخصيته، فتحترم الكل وتساندهم وتشجعهم متذكرًا حنان الله ورحمته على ضعفك.*

ع٢٠: على إسرائيل أن يخشى الله، وأن يقدم له العبادة اللائقة به ويرتبط بالرب ويواصل صلته به ولا يرد اسم إله آخر على لسانه حين يقسم.

ع٢١: **العظائم المخاوف** : الضربات العشر التى أرعبت المصريين.
وعليه أن يعتز بالرب فهو الذى قام بالأعمال الخلاصية المجيدة لإخراجه من العبودية والتى كان الشعب شاهد عيان لها.

ع٢٢: وقد أوفى الله بوعده لإبراهيم بأن يجعل نسله كنجوم السماء فى الكثرة بينما كانوا عددًا قليلاً من البشر لم يتجاوز السبعين نفسًا حين جاء يعقوب وأبناؤه – آباء الأسباط – إلى مصر أيام رئاسة يوسف.

✍ *راجع حياتك كل فترة لتعلم مدى ما صنع لك الرب من الخير أكثر مما تطلب أو تفتكر حتى تعيش حياة الشر والفرح الدائم.*

الأصْحَاحُ الحَادِى عَشَرَ

جزاء طاعة الوصية وعصيانها

η E η

(١) دعوة لطاعة الله (ع١-٧):

١«فَأَحْبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ وَاحْفَظْ حُقُوقَهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ وَوَصَايَاهُ كُل الأَيَّامِ. ٢وَاعْلمُوا اليَوْمَ أَنِّي لسْتُ أُرِيدُ بَنِيكُمُ الذِينَ لمْ يَعْرِفُوا وَلا رَأُوا تَأْدِيبَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ عَظَمَتَهُ وَيَدَهُ الشَّدِيدَةَ وَذِرَاعَهُ الرَّفِيعَةَ ٣وَآيَاتِهِ وَصَنَائِعَهُ التِي عَمِلهَا فِي مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ وَبِكُلِّ أَرْضِهِ ٤وَالتِي عَمِلهَا بِجَيْشِ مِصْرَ بِخَيْلِهِمْ وَمَرَاكِبِهِمْ حَيْثُ أَطَافَ مِيَاهَ بَحْرِ سُوفٍ عَلى وُجُوهِهِمْ حِينَ سَعُوا وَرَاءَكُمْ فَأَبَادَهُمُ الرَّبُّ إِلى هَذَا اليَوْمِ ٥وَالتِي عَمِلهَا لكُمْ فِي البَرِّيَّةِ حَتَّى جِئْتُمْ إِلى هَذَا المَكَانِ ٦وَالتِي عَمِلهَا بِدَاثَانَ وَأَبِيرَامَ ابْنَيْ أَلِيآبَ ابْنِ رَأُوبَيْنَ اللذَيْنِ فَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلعَتْهُمَا مَعَ بُيُوتِهِمَا وَخِيَامِهِمَا وَكُلِّ المَوْجُودَاتِ التَّابِعَةِ لهُمَا فِي وَسْطِ كُلِّ إِسْرَائِيل. ٧لأَنَّ أَعْيُنَكُمْ هِيَ التِي أَبْصَرَتْ كُل صَنَائِعِ الرَّبِّ العَظِيمَةِ التِي عَمِلهَا.

ع١: يؤكد موسى على الشعب أن يحبوا الله ويحفظوا وصاياه، فهذا أساس استقرارهم وطمأنينتهم وكل البركات التى ينالونها. وهذا هو نفس ما قاله المسيح "إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى" (يو١٤: ١٥).

ع٢: يعلن موسى لسامعيه أنه يقصد الذين كانوا أطفالاً أقل من عشرين سنة ولكن مدركون للأحداث فى مصر، أى الضربات العشر وعبور البحر الأحمر ثم كل ما حدث فى برية سيناء، ولم يموتوا فى سيناء مع آبائهم الذين رفضوا دخول أرض الميعاد وهم الذين كان عمرهم أكثر من عشرين سنة. وهو لا يخاطب فى هذ الكلام الذين ولدوا فى برية سيناء أو الذين كانوا رضّع وأطفالاً صغار غير مدركين عند خروجهم من مصر لأنه يتكلم عن أحداث رأوها تظهر جزاء الطاعة أو العصيان.

ع٣: يخاطب موسى مَن رأوا الضربات العشر فى مصر والتى تعلن أنه الإله الوحيد الواجب الطاعة.

ع٤: أطاف : طفت وعلت مياه البحر فوق جيش المصريين.
ذكرّهم بعقابه للمصريين الذين خرجوا وراء شعب الله وغرقوا فى البحر الأحمر.

ع٥-٧: يذكّرهم موسى أيضًا بأعمال الله معهم فى برية سيناء، مثل عقابه لداثان وأبيرام اللذين من سبط رأوبين ومن معهما الذين اشتركوا مع قورح فى التذمر على موسى وهارون لانفرادهما بالكهنوت (عد١٦)، فانشقت الأرض وابتلعتهم هم وعائلاتهم وممتلكاتهم.
كل أعمال الله هذه رأوها بعيونهم وبالتالى ينبغى أن يطيعوا وصاياه ولا يعصوه.
✍ *تَذَكُر عقاب الأشرار ونهايتهم ينبهنا للابتعاد عن الخطية التى تبدو جذابة ولكنها شريرة جدًا وتهلك من يفعلها، فيجعلنا هذا نبتعد عن كل ما يؤدى إليها.*

(٢) خيرات أرض الميعاد (ع٨-١٧):

٨«فَاحْفَظُوا كُل الوَصَايَا التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ لِتَتَشَدَّدُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ التِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا ٩وَلِتُطِيلُوا الأَيَّامَ عَلى الأَرْضِ التِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ أَنْ يُعْطِيَهَا لهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ أَرْضٌ تَفِيضُ لبَناً وَعَسَلاً. ١٠لأَنَّ الأَرْضَ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا لَيْسَتْ مِثْل أَرْضِ مِصْرَ التِي خَرَجْتَ مِنْهَا حَيْثُ كُنْتَ تَزْرَعُ زَرْعَكَ وَتَسْقِيهِ بِرِجْلِكَ كَبُسْتَانِ بُقُولٍ. ١١بَل هِيَ أَرْضُ جِبَالٍ وَبِقَاعٍ. مِنْ مَطَرِ السَّمَاءِ تَشْرَبُ مَاءً. ١٢أَرْضٌ يَعْتَنِي بِهَا الرَّبُّ إِلهُكَ. عَيْنَا الرَّبِّ إِلهِكَ عَلَيْهَا دَائِماً مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ إِلى آخِرِهَا. ١٣«فَإِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَايَ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَعْبُدُوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ ١٤أُعْطِي مَطَرَ أَرْضِكُمْ فِي حِينِهِ: المُبَكِّرَ وَالمُتَأَخِّرَ. فَتَجْمَعُ حِنْطَتَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ. ١٥وَأُعْطِي لِبَهَائِمِكَ عُشْباً فِي حَقْلِكَ فَتَأْكُلُ أَنْتَ وَتَشْبَعُ. ١٦فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لهَا ١٧فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُغْلِقُ السَّمَاءَ فَلا يَكُونُ مَطَرٌ وَلا تُعْطِي الأَرْضُ غَلتَهَا فَتَبِيدُونَ سَرِيعاً عَنِ الأَرْضِ الجَيِّدَةِ التِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ.

ع٨، ٩: كان الشعب على مشارف أرض الميعاد، فينبههم موسى إلى أهمية طاعة كلام الله حتى يتملكوا الأرض الجديدة ويستقروا فيها سنينًا طويلة ويتمتعوا بخيراتها المرموز إليها باللبن والعسل.

ع١٠-١٢: تسقيه برجلك : يزيح برجله الطين فيفتح قنوات الرى داخل الحقل وبعد رى هذه الأحواض يسد القنوات برجله بكمية من الطين لتتحول المياه إلى الأحواض التالية ليرويها.

البقاع : الوديان.

يعلن لهم الله أن طريقة رى الأرض فى مصر تعتمد على مياه النيل التى ترويها بسهولة مثل الحقول المزروعة بقولاً. أما فى أرض كنعان فتعتمد معظم الزراعة على مياه الأمطار التى يعطيها الله فى وقتها مما يجعل الناس يعتمدون على الله واهبها. فعندما يطيعونه تفيض بركاته من السماء عليهم طوال السنة فتمتلئ بالمزروعات والخيرات.

✍ *من أجمل عبارات هذا السفر عبارة* ***"عينا الرب الهك عليها دائما من أول السنة الى آخرها"****. فكم يعتنى الرب بنا ويدبر احتياجاتنا ليس فى لحظات معينة فقط بل على مدى أيام عمرنا كلها على هذه الأرض، فهو يعلم جميع احتياجاتنا المادية ويوفرها لنا فى حين حسن، فليتنا فى صلواتنا نطلب ملكوت الله أولاً واثقين من عناية الله بنا فهو يعطينا أكثر مما نطلب أو نفتكر.*

ع١٣-١٥: المطر المبكر : فى بداية موسم الزراعة الشتوى أى فى شهر أكتوبر لتنمو البذار.

المطر المتأخر : قبل الحصاد، أى فى شهر مارس، ليكمل نمو النباتات.

عشبًا : نباتات العلف مثل البرسيم.

إذا أطعتم وصايا الله، يعطيكم الأمطار فى حينها اللازم لنمو النباتات فتحصل على محاصيل وفيرة من القمح والعنب والزيتون. كما تنمو نباتات العلف اللازمة لطعام الحيوانات فتكبر وتسمن مما يوفر كل الأطعمة اللازمة لشعب الله.

ع١٦، ١٧: تنغوى : تنخدع وتشتهى.

يحذرهم من عبادة الأوثان فيظنوا أنها سبب خيرات أرض كنعان كما تقول الشعوب الوثنية الساكنة حولهم، فحينئذ يمنع الله المطر فتجف الأرض ولا تعطى محاصيلها ويجوع الإنسان ويهلك.

(٣) تذكر وصايا الله (ع١٨-٢٥):

١٨«فَضَعُوا كَلِمَاتِي هَذِهِ عَلى قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ وَارْبُطُوهَا عَلامَةً عَلى أَيْدِيكُمْ وَلتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عُيُونِكُمْ ١٩وَعَلِّمُوهَا أَوْلادَكُمْ مُتَكَلِّمِينَ بِهَا حِينَ تَجْلِسُونَ فِي بُيُوتِكُمْ وَحِينَ تَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ وَحِينَ تَنَامُونَ وَحِينَ تَقُومُونَ. ٢٠وَاكْتُبْهَا عَلى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلى أَبْوَابِكَ ٢١لِتَكْثُرَ أَيَّامُكَ وَأَيَّامُ أَوْلادِكَ عَلى الأَرْضِ التِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا كَأَيَّامِ السَّمَاءِ عَلى الأَرْضِ. ٢٢لأَنَّهُ إِذَا حَفِظْتُمْ جَمِيعَ هَذِهِ الوَصَايَا التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا لِتَعْمَلُوهَا لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَسْلُكُوا فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَتَلتَصِقُوا بِهِ ٢٣يَطْرُدُ الرَّبُّ جَمِيعَ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ مِنْ أَمَامِكُمْ فَتَرِثُونَ شُعُوباً أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكُمْ. ٢٤كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لكُمْ. مِنَ البَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ. مِنَ نَهْرِ الفُرَاتِ إِلى البَحْرِ الغَرْبِيِّ يَكُونُ تُخُمُكُمْ. ٢٥لا يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكُمْ. الرَّبُّ إِلهُكُمْ يَجْعَلُ خَشْيَتَكُمْ وَرُعْبَكُمْ عَلى كُلِّ الأَرْضِ التِي تَدُوسُونَهَا كَمَا كَلمَكُمْ.

ع١٨-٢٠: يكرر هنا ما ذكره فى (ص٦: ٦-٩) وهو أهمية تذكر كلام الله وترديده طوال اليوم.

ع٢١: أيام السماء على الأرض : أى إلى الأبد والمقصود العمر الطويل.
يبشره الله أنه إذا أطاع الوصية التى يرددها طوال اليوم، يهبه العمر الطويل فى أرض الميعاد وبعد ذلك الحياة فى الأرض الجديدة أى ملكوت السموات.

ع٢٢، ٢٣: يعدهم الله إن أحبوه وأطاعوا وصاياه وسلكوا بها، أن يطرد الشعوب الوثنية سكان أرض كنعان من أمامهم ويمتلك أرضهم رغم أنها شعوب قوية وعظيمة.
ع٢٤: كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم : كناية عن عدم اضطرارهم للتراجع عن أيّة أراضى يستولون عليها.

البحر الغربى : البحر الأبيض المتوسط.

تحفيز وتشجيع لهم من الرب على التقدم للأمام دون خوف من تراجع أو انكسار أمام الأعداء. فما يستولون عليه من أراضى لا يفقدونه، بل يتقدمون باستمرار إلى الأمام من انتصار إلى انتصار.

ويحدد لهم الرب حدود الأرض الموعود بها لهم كالآتى :

من الجنوب الصحراء أى صحراء سيناء.

من الشمال جبال لبنان.

من الشرق نهر الفرات.

من الغرب البحر الأبيض المتوسط.

(ملحوظة : لم تبلغ إسرائيل هذا المدى إلا فى عهد سليمان (١مل٤) (خريطة ١٧).

ع٢٥: لن يستطيع أى قائد عسكرى يحاربكم أن يعطل تقدمكم. وتذاع أخبار انتصاراتكم الحاسمة السريعة فى المعارك التى تخوضونها مما يجعل الشعوب الموجودة بالمنطقة تخافكم وترتعب من لقائكم.

✍ *طاعة وصايا الله تعطيك مهابة فى أعين من حولك فيخشون الإساءة إليك ويحترموا كلامك فتكون لك فرصة أن تعلمهم كلام الله من خلال سلوكك وكلماتك العادية.*

(٤) البركة واللعنة (ع٢٦-٣٢):

٢٦«اُنْظُرْ! أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ اليَوْمَ بَرَكَةً وَلَعْنَةً. ٢٧البَرَكَةُ إِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ. ٢٨وَاللعْنَةُ إِذَا لمْ تَسْمَعُوا لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَزُغْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ لِتَذْهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لمْ تَعْرِفُوهَا. ٢٩وَإِذَا جَاءَ بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا فَاجْعَلِ البَرَكَةَ عَلى جَبَلِ جِرِزِّيمَ وَاللعْنَةَ عَلى جَبَلِ عِيبَال. ٣٠أَمَا هُمَا فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ وَرَاءَ طَرِيقِ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي أَرْضِ الكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي العَرَبَةِ مُقَابِلِ الجِلجَالِ بِجَانِبِ بَلُّوطَاتِ مُورَةَ؟ ٣١لأَنَّكُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ لِتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ التِي الرَّبُّ إِلهُكُمْ يُعْطِيكُمْ. تَمْتَلِكُونَهَا وَتَسْكُنُونَهَا. ٣٢فَاحْفَظُوا جَمِيعَ الفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ التِي أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ اليَوْمَ لِتَعْمَلُوهَا».

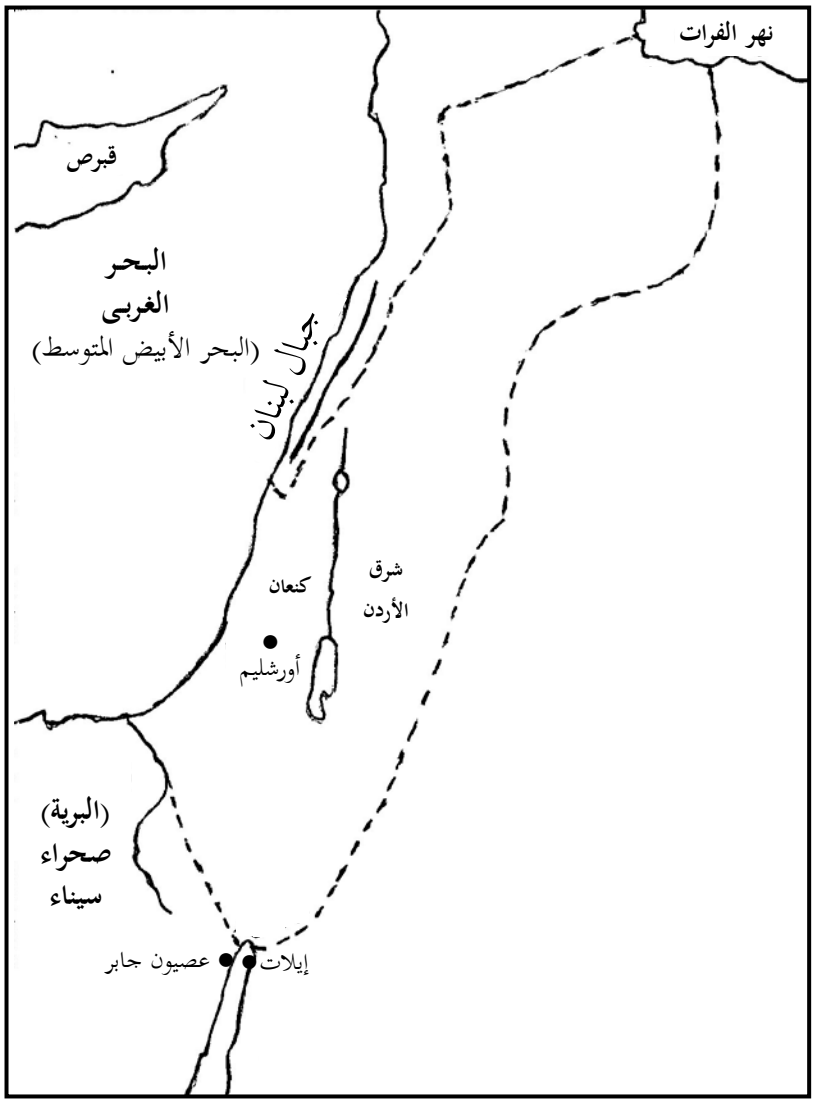

خريطة (١٧) أقصى اتساع لمملكة إسرائيل فى عهد سليمان

ع٢٦: يضع الرب إسرائيل أمام مفترق طرق للاختيار بين طريقين لا مجال للجمع بينهما، طريق يؤدى إلى التمتع بالبركات الإلهية وطريق يجلب اللعنة.

ع٢٧: الطريق الأول هو طريق الطاعة للوصايا التى نقلها لهم موسى عن الرب والتى يذكرهم بها دائمًا ويعيد ذكرها لهم اليوم من جديد.

ع٢٨: الطريق الثانى الذى تصيبهم فيه لعنات كثيرة هو إهمالهم لوصايا الله وتركهم عبادته لعبادة الآلهة الغريبة أى الأوثان.

ع٢٩: جبل جرزيم وجبل عيبال : جبلان فى جنوب وشمال نابلس (شكيم) يفصل بينهما وادى ضيق.

بعد دخولكم وتملككم الأرض التى يقودكم الرب للاستيلاء عليها، قفوا بين جبلى جرزيم وعيبال. فمن هذين الموقعين، الذين يتوسطان أرض الموعد، تعلن البركة واللعنة كأنما يقف الجبلان شاهدين صامتين على تجديد العهد.

وقد ذكرت البركات واللعنات بالتفصيل فى (ص٢٧: ١١-٢٦).

ع٣٠: عبر الأردن : الجانب الغربى للأردن.

وصف تفصيلى لموقع الجبلين – جرزيم وعيبال – فهما على الجانب الغربى من نهر الأردن بينما موسى والشعب كانوا يقفون فى الجانب الشرقى منه. ومن مكان موسى والشعب يستطيعون أن يروا الشمس وهى تغيب وتختفى وراء الجبلين.

وراء طريق غروب الشمس : أى ناحية الغرب.

فى أرض الكنعانيين الساكنين فى العربة : العربة هى الوادى المنخفض على ضفتى نهر الأردن شمال البحر الميت (خريطة ١٨).

مقابل الجلجال : أرض الجلجال تبعد حوالى ١٣ كم شمال بيت إيل. والمقصودة هنا هى المنطقة الأخرى.

بلوطات مورة : موقع شجرة البلوط الكبيرة حيث نصب إبراهيم خيمته عندما دخل كنعان (تك١٢: ٦) بالقرب من شكيم.

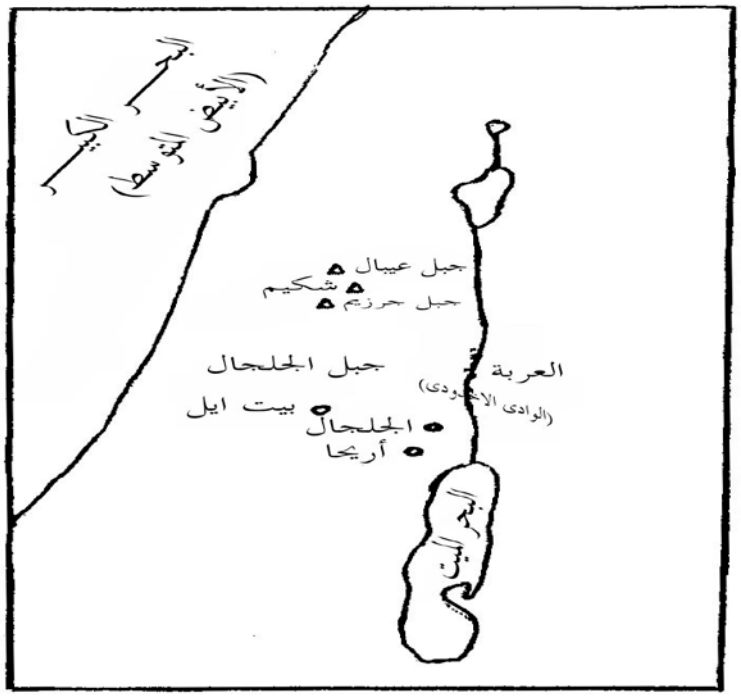

خريطة (١٨)

ع٣١، ٣٢: لأنكم على وشك عبور الأردن لكى تستولوا على الأرض التى منحها الله لكم. فاستقراركم الدائم فى هذه الأرض يتوقف على حرصكم على اتمام الفرائض التى أوصيتكم بها وتطبيقكم للأحكام التى وضعتها لكم.

ومع نهاية الأصحاح الحادى عشر تنتهى العظة الثانية لموسى النبى والتى بدأت فى نهاية الأصحاح الرابع من (ع٤٤). وهذه العظة تكلمت فى مجملها عن حفظ الوصايا والابتعاد عن معطلاتها.

☐ ✍ *الله يريد أن يبارك حياتك إذا سرت معه وحفظت وصاياه، فلا ترفضه من أجل شرور العالم أو مباهجه الزائلة ولا تتمادَ فى الخطية باستهانة فتعرض نفسك لعقابه الإلهى، فرغم رحمته الدائمة هو أيضًا كامل فى عدله.*

الأصْحَاحُ الثّانِى عَشَرَ

التقدمات فى بيت الرب

η E η

(١) إزالة الأصنام وعبادة الله (ع١-٧):

١«هَذِهِ هِيَ الفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ التِي تَحْفَظُونَ لِتَعْمَلُوهَا فِي الأَرْضِ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكَ لِتَمْتَلِكَهَا؛ كُل الأَيَّامِ التِي تَحْيُونَ عَلى الأَرْضِ: ٢تُخْرِبُونَ جَمِيعَ الأَمَاكِنِ حَيْثُ عَبَدَتِ الأُمَمُ التِي تَرِثُونَهَا آلِهَتَهَا عَلى الجِبَالِ الشَّامِخَةِ وَعَلى التِّلالِ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ. ٣وَتَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ وَتُحْرِقُونَ سَوَارِيَهُمْ بِالنَّارِ وَتُقَطِّعُونَ تَمَاثِيل آلِهَتِهِمْ وَتَمْحُونَ اسْمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ المَكَانِ. ٤لا تَفْعَلُوا هَكَذَا لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ. ٥بَلِ المَكَانُ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِكُمْ لِيَضَعَ اسْمَهُ فِيهِ سُكْنَاهُ تَطْلُبُونَ وَإِلى هُنَاكَ تَأْتُونَ ٦وَتُقَدِّمُونَ إِلى هُنَاكَ مُحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِحَكُمْ وَعُشُورَكُمْ وَرَفَائِعَ أَيْدِيكُمْ وَنُذُورَكُمْ وَنَوَافِلَكُمْ وَأَبْكَارَ بَقَرِكُمْ وَغَنَمِكُمْ ٧وَتَأْكُلُونَ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَتَفْرَحُونَ بِكُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ أَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ وَبُيُوتُكُمْ كَمَا بَارَكَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ.

ع١: يبدأ من هذا الأصحاح ذكر شرائع مختلفة، وفى هذا الأصحاح يركز على عبادة الله والتقدمات المقدمة له. ومن هنا تبدأ العظة الثالثة لموسى النبى وتمتد حتى (ص٢٧: ١٠) وتتحدث عن الشرائع والقوانين الواجب تطبيقها عند دخولهم أرض كنعان، وتعتبر هذه العظة هى صلب السفر.

ع٢: يأمر الله شعبه بإزالة كل آثار عبادة الأوثان، سواء على الجبال أو التلال أو تحت الأشجار.

ع٣: أنصاب : أعمدة حجرية تقام للأوثان.
سواريهم : أعمدة خشبية تقام للأوثان.

يواصل الله حديثه عن إزالة عبادة الأوثان، فيأمر بتحطيم المذابح الوثنية والتماثيل والأنصاب وحرق السوارى. وإزالة الأوثان أمر ضرورى لتنقية فكر الشعب ليعبد الله الإله الوحيد.

ع٤، ٥: يضع اسمه : يعلن ذاته.

فيه سكناه : فيه الحضور الإلهى والقدسية.

يأمرهم فى عبادتهم لله ألا يقيموا له تماثيل مثل عبادة الأوثان فى كل مكان، بل فى المكان الذى يحدده الله يقدمون عبادة جماعية وليس فى أى مكان آخر. والمقصود من هذا:

١ -تأكيد وحدانية الله ورفض فكرة تعدد الآلهة مثل وجود بعل لكل مدينة وثنية.

٢ -وحدانية الشعب فى عبادته لله.

٣ -إبعادهم عن عبادة الأوثان المنتشرة حولهم فى الشعوب الوثنية.

ع٦، ٧: المحرقات : الذبائح التى تحرق كلها.

الذبائح : ما يذبح من حيوانات التقدمات.

العشور : نسبة واحد إلى عشرة من الدخل وهو ما أوجب تقديمه للرب وتقدم للكهنة واللاويين.

رفائع الأيدى : التقدمات والقرابين التى ترفع للرب.

النذور : ما يتعهد الإنسان بينه وبين نفسه بتقديمه لله إذا تحقق له طلبه.

النوافل : التقدمات التطوعية (أكثر مما تتطلبه الشريعة) يقدمها الإنسان كمحبة لله.

أبكار البقر والغنم : أول المولود من الحيوانات التى تقدم لله.

ببيوتكم : زوجاتكم وبنيكم وعبيدكم.

يجب أن يقدم الشعب تقدماتهم المختلفة فى المكان الذى يحدده الرب، وما يؤكل منه كان يؤكل أمام الرب أى فى محضره. وكان ذلك مناسبة للفرح والابتهاج وتقديم الشكر للرب على كل عطاياه وبركاته ونعمه التى يفيضها على شعبه.

✍ *تتجلى محبة الله واتضاعه فى حضوره بكنيسته منتظرًا شعبه أن يأتى إليه. فاسرع إلى أحضان الكنيسة لتتمتع بحضرة الله وتسكب محبتك وكل احتياجاتك أمامه فتنال بركة لا يُعَبَّر عنها.*

(٢) تقدمات الله وأكل اللحم (ع٨-٢٨):

٨«لا تَعْمَلُوا حَسَبَ كُلِّ مَا نَحْنُ عَامِلُونَ هُنَا اليَوْمَ أَيْ كُلُّ إِنْسَانٍ مَهْمَا صَلحَ فِي عَيْنَيْهِ. ٩لأَنَّكُمْ
لَمْ تَدْخُلُوا حَتَّى الآنَ إِلى المَقَرِّ وَالنَّصِيبِ اللذَيْنِ يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ. ١٠فَمَتَى عَبَرْتُمُ الأُرْدُنَّ
وَسَكَنْتُمُ الأَرْضَ التِي يَقْسِمُهَا لكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ وَأَرَاحَكُمْ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكُمُ الذِينَ حَوَالَيْكُمْ وَسَكَنْتُمْ
آمِنِينَ ١١فَالمَكَانُ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ لِيَحِل اسْمَهُ فِيهِ تَحْمِلُونَ إِلَيْهِ كُل مَا أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ:
مُحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِحَكُمْ وَعُشُورَكُمْ وَرَفَائِعَ أَيْدِيكُمْ وَكُل خِيَارِ نُذُورِكُمُ التِي تَنْذُرُونَهَا لِلرَّبِّ. ١٢وَتَفْرَحُونَ
أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ أَنْتُمْ وَبَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَعَبِيدُكُمْ وَإِمَاؤُكُمْ وَاللاوِيُّ الذِي فِي أَبْوَابِكُمْ لأَنَّهُ لَيْسَ لهُ قِسْمٌ
وَلا نَصِيبٌ مَعَكُمْ. ١٣«اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُصْعِدَ مُحْرَقَاتِكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ تَرَاهُ. ١٤بَل فِي المَكَانِ الذِي
يَخْتَارُهُ الرَّبُّ فِي أَحَدِ أَسْبَاطِكَ. هُنَاكَ تُصْعِدُ مُحْرَقَاتِكَ وَهُنَاكَ تَعْمَلُ كُل مَا أَنَا أُوصِيكَ بِهِ. ١٥وَلكِنْ
مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ تَذْبَحُ وَتَأْكُلُ لحْماً فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ حَسَبَ بَرَكَةِ الرَّبِّ إِلهِكَ التِي أَعْطَاكَ.
النَّجِسُ وَالطَّاهِرُ يَأْكُلانِهِ كَالظَّبْيِ وَالإِيَّلِ. ١٦وَأَمَّا الدَّمُ فَلا تَأْكُلهُ. عَلى الأَرْضِ تَسْفِكُهُ كَالمَاءِ. ١٧لا
يَحِلُّ لكَ أَنْ تَأْكُل فِي أَبْوَابِكَ عُشْرَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ وَلا أَبْكَارَ بَقَرِكَ وَغَنَمِكَ وَلا شَيْئاً مِنْ
نُذُورِكَ التِي تَنْذُرُ وَنَوَافِلِكَ وَرَفَائِعِ يَدِكَ. ١٨بَل أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ تَأْكُلُهَا فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ
إِلهُكَ أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَاللاوِيُّ الذِي فِي أَبْوَابِكَ وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ بِكُلِّ مَا
امْتَدَّتْ إِلَيْهِ يَدُكَ. ١٩اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَتْرُكَ اللاوِيَّ كُل أَيَّامِكَ عَلى أَرْضِكَ. ٢٠«إِذَا وَسَّعَ الرَّبُّ إِلهُكَ
تُخُومَكَ كَمَا كَلمَكَ وَقُلتَ: آكُلُ لحْماً لأَنَّ نَفْسَكَ تَشْتَهِي أَنْ تَأْكُل لحْماً. فَمِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ
تَأْكُلُ لحْماً. ٢١إِذَا كَانَ المَكَانُ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيَضَعَ اسْمَهُ فِيهِ بَعِيداً عَنْكَ فَاذْبَحْ مِنْ بَقَرِكَ
وَغَنَمِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ كَمَا أَوْصَيْتُكَ وَكُل فِي أَبْوَابِكَ مِنْ كُلِّ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ. ٢٢كَمَا يُؤْكَلُ
الظَّبْيُ وَالإِيَّلُ هَكَذَا تَأْكُلُهُ. النَّجِسُ وَالطَّاهِرُ يَأْكُلانِهِ سَوَاءً. ٢٣لكِنِ احْتَرِزْ أَنْ لا تَأْكُل الدَّمَ لأَنَّ الدَّمَ
هُوَ النَّفْسُ. فَلا تَأْكُلِ النَّفْسَ مَعَ اللحْمِ. ٢٤لا تَأْكُلهُ. عَلى الأَرْضِ تَسْفِكُهُ كَالمَاءِ. ٢٥لا تَأْكُلهُ لِيَكُونَ
لكَ وَلأَوْلادِكَ مِنْ بَعْدِكَ خَيْرٌ إِذَا عَمِلتَ الحَقَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. ٢٦وَأَمَّا أَقْدَاسُكَ التِي لكَ وَنُذُورُكَ
فَتَحْمِلُهَا وَتَذْهَبُ إِلى المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ. ٢٧فَتَعْمَلُ مُحْرَقَاتِكَ: اللحْمَ وَالدَّمَ عَلى مَذْبَحِ الرَّبِّ
إِلهِكَ. وَأَمَّا ذَبَائِحُكَ فَيُسْفَكُ دَمُهَا عَلى مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلهِكَ وَاللحْمُ تَأْكُلُهُ. ٢٨اِحْفَظْ وَاسْمَعْ جَمِيعَ
هَذِهِ الكَلِمَاتِ التِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا لِيَكُونَ لكَ وَلأَوْلادِكَ مِنْ بَعْدِكَ خَيْرٌ إِلى الأَبَدِ إِذَا عَمِلتَ الصَّالِحَ
وَالحَقَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ.

ع٨، ٩: هنا اليوم : أى فى برية سيناء.

المقر والنصيب : أى أرض كنعان.

اختلف تطبيق الشريعة فى برية سيناء عن تطبيقها فى أرض كنعان، حيث تقام الأعياد كلها ولا يلتزم الشعب بنضح دم أى ذبيحة يذبحونها للأكل على مذبح الله كما كان يحدث فى سيناء لابتعاد المسافة بين سكناهم ومذبح الله.

ع١٠-١٢: يؤكد عليهم أنه بعد دخولهم أرض كنعان وانتهائهم من حروبهم وتملكهم الأرض واستقرارهم فيها، عليهم أن يلتزموا بتقديم كل تقدماتهم للرب فى المكان الذى يحدده الله لبيته، أى خيمة الاجتماع، فيفرحوا هم وعائلاتهم بعبادة الله ويأكلوا من الذبائح هم واللاويون الذين يأخذون نصيبهم من هذه الذبائح والتقدمات.

ع١٣، ١٤: يكرِّر ثانية أن تقديم الذبائح والتقدمات يجب أن يكون فى بيت الرب الذى يحدد الله مكانه فى أحد أسباط بنى إسرائيل أى فى الأرض التى سيمتلكها ولا تقدم أى ذبائح فى مكان آخر. وهو يؤكد هذا الأمر مرات كثيرة، لأنهم للأسف بعد دخولهم وتملكهم وبعد موت يشوع يخبرنا سفر القضاة أنهم لم يلتزموا بهذا بل عمل كل واحد ما يراه (قض١٧: ٦، ٢١: ٥).

ع١٥، ١٦: فى جميع أبوابك : جميع بيوتك.

الظبى : ذكر الغزال.

الأيل : التيس الجبلى وهو نوع من الماعز الجبلى يشبه الغزلان وهو سريع الجرى ويحتاج للشراب والأكل بشدة وإلا يخور جسمه.

النجس : الحيوانات الطاهرة ولكن غير مسموح بتقديمها ذبائح لله، إذ حدّد الله ما يقدم له مثل الثور والضأن والماعز. ويمكن أن تعنى أيضًا الإنسان الذى تنجس بأى سبب مثل سيل الدم أو خلافه.

عندما كانوا يذبحون أى حيوان ليأكلوه فى برية سيناء، كانوا يرشون دمه على المذبح لقرب المسافة بين الخيام والمذبح، ولكن بعد تملكهم أرض كنعان، سكنت بعض الأسباط بعيدًا عن المذبح، فسمح الله لهم أن يذبحوا حيوانات ليأكلوها من الحيوانات الطاهرة سواء ما يسمح بتقديمه لله أو لا يسمح ويسفكون دمه على الأرض ويغطونه بالتراب كما ذكر فى (لا١٧: ١٣).

وأيضًا يسمح بأكل هذه اللحوم للإنسان الطاهر أو الذى تنجس بأى سبب لأنه مجرد طعام وليس ذبيحة مقدمة لله.

ع١٧، ١٨: يكرّر ثالثة أن تقديم العشور والبكور والنذور والنوافل والرفائع يجب أن يكون فى بيت الرب فقط، فيأكل مقدمه مما تسمح به الشريعة له هو وعائلته وعبيده واللاويين أمام بيت الرب فى المكان المقدس وليس فى بيته الخاص.

ع١٩: ينبه الرب إلى عدم إغفال نصيب اللاوى من التقدمات والعشور، فلكونه لم يُعطَ نصيبًا من الأرض مثل بقية الأسباط، فله حق فى خيرات الأرض مثل بقية إخوته من الأسباط الأخرى، إذ يأكل نصيبه من التقدمات والذبائح المقدمة لله.

ع٢٠-٢٢: وسع الرب تخومك : امتلكت أرض كنعان الواسعة الحدود.

يؤكد هنا ما ذكره فى (ع١٥) بأنه بعد تملكهم أرض كنعان وسكنهم فى أماكن بعيدة عن بيت الرب، يمكنهم أن يذبحوا حيوانات طاهرة فى بيوتهم ليأكلوا منها، سواء المسموح بتقديمها للرب أو غير المسموح، ويأكل منها الإنسان الطاهر أو النجس.

ع٢٣-٢٥: يؤكد ثانية على عدم شرب الدم عند ذبح الحيوانات ليأكلوها كطعام عادى فى بيوتهم، فيسفكوا دمها على الأرض ويغطوه بالتراب ولا يشربوا منه لما يلى :

١ -الدم يمثل حياة الحيوان التى خلقها الله، فاحترامًا لهذه الحياة الممنوحة من الله لا يشربونه.

٢ -يرمز لدم المسيح فلا يشربونه تقديسًا له وفى العهد الجديد يعطى دم المسيح للمؤمنين كحياة لهم من خلال سر التناول.
٣ -شرب الدم يثير شهوات الإنسان وغرائزه.
٤ -ينقل الدم بعض الأمراض فعدم شربه يقى منها.
٥ -حتى لا يشتركوا مع الوثنيين الذين يشربون الدم فى بعض عباداتهم.
وعندما يطيعوا هذه الوصية ينالوا بركات وخيرات كثيرة.

ع٢٦، ٢٧: أقداسك : الذبائح المقدمة والمخصصة لله.
يؤكد هنا أيضًا أن تقديم الذبائح لله يكون فى بيته فى المكان الذى يحدده فى أرض كنعان. وتسفك دماء الحيوانات على المذبح ويأكل مقدمو الذبائح منها فى المكان المقدس ببيت الرب.

ع٢٨: يؤكد الله وعوده بالبركات لشعبه إن أطاعوا هذه الوصايا.
✍ *الله يهتم بطعام أولاده وليس فقط بعبادتهم. فاثبت فى علاقتك مع الله واثقًا من تدبيره وعنايته بكل أمورك واحفظ وصاياه بتدقيق فتنال بركات لا تعد.*

(٣) الابتعاد عن عبادة الأوثان (ع٢٩-٣٢):

٢٩«مَتَى قَرَضَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ الأُمَمَ الذِينَ أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهِمْ لِتَرِثَهُمْ وَوَرِثْتَهُمْ وَسَكَنْتَ أَرْضَهُمْ ٣٠فَاحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُصَادَ وَرَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَادُوا مِنْ أَمَامِكَ وَمِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ آلِهَتِهِمْ: كَيْفَ عَبَدَ هَؤُلاءِ الأُمَمُ آلِهَتَهُمْ فَأَنَا أَيْضاً أَفْعَلُ هَكَذَا؟ ٣١لا تَعْمَل هَكَذَا لِلرَّبِّ إِلهِكَ لأَنَّهُمْ قَدْ عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ كُل رِجْسٍ لدَى الرَّبِّ مِمَّا يَكْرَهُهُ إِذْ أَحْرَقُوا حَتَّى بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ بِالنَّارِ لآلِهَتِهِمْ. ٣٢كُلُّ الكَلامِ الذِي أُوصِيكُمْ بِهِ احْرِصُوا لِتَعْمَلُوهُ. لا تَزِدْ عَلَيْهِ وَلا تُنَقِّصْ مِنْهُ».

ع٢٩، ٣٠: بعدما يهلك الله سكان الأرض الوثنيين من أمام شعبه ويمتلكون أرضهم، يحذرهم من الاشتراك فى عبادة أوثانهم والسؤال عن تفاصيلها لتقليدهم.

ع٣١: ينهاهم عن تقليد أساليب العبادات الوثنية فهى أساليب دنسة يمقتها الرب ومنها تقديم ذبائح بشرية من بنيهم وبناتهم كقرابين للآلهة الوثنية.

ع٣٢: ينبههم الله لتنفيذ وصاياه بكل دقة، فلا يزيدوا عليها أو ينقصوا منها لأى غرض شخصى.

✍ *لا تقلد أهل العالم فى كلماتهم الشريرة وأساليبهم الخاطئة، بل احفظ نفسك طاهرًا فى الفكر والكلام والأعمال لأنك أنت نور للعالم وملح للأرض.*

الأصْحَاحُ الثّالِثُ عَشَرَ

قتل من يبعد الشعب عن عبادة الله

η E η

(١) النبى الكاذب (ع١-٥) :

١«إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلماً وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً ٢وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا ٣فَلا تَسْمَعْ لِكَلامِ ذَلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الحَالِمِ ذَلِكَ الحُلمَ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِيَعْلمَ هَل تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. ٤وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ وَبِهِ تَلتَصِقُونَ. ٥وَذَلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الحَالِمُ ذَلِكَ الحُلمَ يُقْتَلُ لأَنَّهُ تَكَلمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ لِيُطَوِّحَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ التِي أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ.

ع١: آية : علامة.

أعجوبة : معجزة.

تحذير من خطر يمكن أن يسقط إسرائيل فى العصيان وهو ظهور نبى كاذب أو مدعى أنه صاحب رؤى وأحلام، وقيامه بمحاولة إثبات صحة ادعاءاته ببعض الأفعال المعجزية.

ع٢: ينهى عن اتباع النبى الكاذب فى الابتعاد عن الله، حتى لو تحققت نبوته أو عمل معجزة مبهرة، فكل هذا خداع من الشيطان.

ع٣: يسمح الله بهذه الادعاءات الكاذبة من نبوات وأحلام ليمتحن شعبه هل يثبتون فى الإيمان به أم يتركونه، لأن المؤمن الحقيقى بالله لا يجعل شيئًا يبعده عنه مهما كان عظيمًا. وقد ظهر سحرة فى العهد القديم مثل يانيس ويمبريس أيام موسى (٢تى ٣: ٨) وسيمون وباريشوع أيام الرسل (أع٨: ٩، ١٣: ٦-١١).

ع٤: يدعوهم للسير فى طريق الرب ومخافته وحفظ وصاياه وطاعته والتمسك بعبادته والالتصاق به كل الأيام.

ع٥: النبى والحالم الكاذب الذى يحاول تضليل وإبعاد الشعب عن الله، لابد أن يقتل لاستئصال الشر والمحافظة على إيمان الشعب.

✍ *تمسك بإيمانك الذى تعلمته فى الكنيسة مهما حاول الأشرار تشكيكك فيه، بل على العكس اقرأ الكتب الروحية التى تشرح لك الإيمان وطبِّق هذا الإيمان فى حياتك فتشعر بالله وبباركك فى كل طرقك.*

(٢) الأقرباء الأشرار (ع٦-١١) :

٦«وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرّاً أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ أَوْ صَاحِبُكَ الذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلاً: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلا آبَاؤُكَ ٧مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الذِينَ حَوْلَكَ القَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ البَعِيدِينَ عَنْكَ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلى أَقْصَائِهَا ٨فَلا تَرْضَ مِنْهُ وَلا تَسْمَعْ لَهُ وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ وَلا تَرِقَّ لَهُ وَلا تَسْتُرْهُ ٩بَل قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيراً. ١٠تَرْجُمُهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ لأَنَّهُ التَمَسَ أَنْ يُطَوِّحَكَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِكَ الذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ. ١١فَيَسْمَعُ جَمِيعُ إِسْرَائِيل وَيَخَافُونَ وَلا يَعُودُونَ يَعْمَلُونَ مِثْل هَذَا الأَمْرِ الشِّرِّيرِ فِي وَسَطِكَ.

ع٦، ٧: قد تجئ الغواية من أخ شقيق أو ابن أو ابنة أو زوجة أو صاحب عزيز عليك، أى من أقرب الأقرباء إليك، داعيًا إياك إلى عبادة آلهة كاذبة وثنية لم تختبر أى عمل لها فى حياتك ولم يكن لها أى تأثير فى أمورك لا بالنسبة لك ولا بالنسبة لآبائك، آلهة عبدتها الشعوب الأخرى فى المناطق المحيطة بك أو فى البلاد البعيدة عنك فى طول الأرض وعرضها.

ويذكرنا هذا بما حدث من نساء سليمان الملك حينما أغووه لعبادة آلهة غريبة.

ع٨، ٩: لا تسمع لهذا القريب الذى يحاول إبعادك عن الله ولا تشفق عليه لأنه سيضل الكثيرين إن تركته ولا تستر على خطيته لخطورتها وإصراره عليها. فبعد التأكد منها يلزم قتله فيرجم بالحجارة وتكون يدك أول من تلقى بالحجر عليه ثم الشعب لاستئصال الشر فيرضى عنك الله.

ع١٠، ١١: حكم الموت هذا سببه محاولة هذا القريب إبعاد إسرائيل عن عبادة إلهه الذى أخرجه من عبودية مصر. بذلك يكون عبرة لأى شخص آخر تحدثه نفسه بإغواء الشعب فى طريق بعيد عن إلهه وتملأ الخشية قلوب الجميع.

✍ *لا توافق على الشر إذا أتاك من أحد المقربين ولا تجامله، بل كن قويًا فى رفض الشر ولا تشترك فيه حتى لو تضايق هذا القريب منك، فإرضاء الله أهم من إرضاء الناس. فبهذا تخلص نفسك وتنبه هذا القريب لعله يتوب.*

(٣) إرتداد مدينة عن الله (ع١٢-١٨) :

١٢«إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَسْكُنَ فِيهَا قَوْلاً: ١٣قَدْ خَرَجَ أُنَاسٌ بَنُو لئِيمٍ مِنْ وَسَطِكَ وَطَوَّحُوا سُكَّانَ مَدِينَتِهِمْ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا. ١٤وَفَحَصْتَ وَفَتَّشْتَ وَسَأَلتَ جَيِّداً وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدٌ قَدْ عُمِل ذَلِكَ الرِّجْسُ فِي وَسَطِكَ ١٥فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلكَ المَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٦تَجْمَعُ كُل أَمْتِعَتِهَا إِلى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ المَدِينَةَ وَكُل أَمْتِعَتِهَا كَامِلةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ

تَـلاَّ إِلى الأَبَـدِ لا تُبْنَـى بَعْـدُ. ١٧وَلا يَلتَصِـقْ بِيَـدِكَ شَـيْءٌ مِـنَ المُحَـرَّمِ لِيَـرْجِـعَ الـرَّبُّ مِـنْ حُمُـوِّ غَضَـبِهِ وَيُعْطِيَكَ رَحْمَةً. يَرْحَمُكَ وَيُكَثِّرُكَ كَمَا حَلفَ لآِبَائِكَ ١٨إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ جَمِيعَ وَصَايَاهُ التِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ لِتَعْمَل الحَقَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ».

ع١٢، ١٣: بنو لئيم : أى أبناء الشر الذين يضلون شعب إسرائيل عن الله.
إن ظهر فى أحد المدن اليهودية أشرار وأضلوا المدينة كلها عن الله وقرروا عبادة أحد الآلهة الوثنية، فلابد من معاقبتهم بشدة.

ع١٤: فيجب عليكم أن تفحصوا الأمر بكل دقة أولاً، وتتحققوا من حدوثه فعلاً وأن الخبر الذى جاءكم صحيحًا ومؤكدًا، فهذا يعنى أن هذا الأمر الشنيع الذى لا يرضى الله قد تم فعلاً.

ع١٥، ١٦: تحرمها : تقتل وتبيد كل ما فيها ولا تأخذ منها شيئًا لنفسك.
فاحكموا على سكان تلك المدينة بالفناء وتحرق بالنار المدينة كلها وكل أمتعتها ويفنى سكانها وبهائمهم قتلاً بالسيف لتصبح المدينة كومة من التراب وتترك خرابًا ولا تعمر فيما بعد.

ع١٧، ١٨: كان الحكم بتحريم المدن يقضى بالقضاء على المدينة بكل ما فيها دون استثناء ولا يأخذ أى أحد من شعب إسرائيل لنفسه شيئًا منها (هذا يذكرنا بما حدث من عخان ابن كرمى حين خالف هذه الوصية عند غزو مدينة عاى وأخذ شيئًا لنفسه من أريحا المحرمة فرجمه الشعب (يش٧: ٣٥، ٣٦). بهذه الطريقة تقع اللعنة عليها فيخمد غضب الرب ويمنحكم رحمة ويكثر عددكم ويباركم كما أقسم لآبائكم، ما دمتم قد حفظتم أوامره ونفذتموها بكل دقة.

✍ *ابتعد عن الأماكن الشريرة المعثرة لنفسك ولا تحتفظ بأى شئ يمكن أن يسقطك فى الخطية، واعلم أن صورة واحدة شريرة تتهاون فى النظر إليها يمكن أن تزعجك أيامًا كثيرة، وثق أن علاقتك بالله أغلى من أى شهوة مادية زائلة.*

الأَصْحَاحُ الرَّابِعُ عَشَرَ

المحلل والمحرم والعشور

η E η

(١) الابتعاد عن الممارسات الوثنية (ع١، ٢)

١«أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ. لا تَخْمِشُوا أَجْسَامَكُمْ وَلا تَجْعَلُوا قَرْعَةً بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ لأَجْلِ مَيِّتٍ.
٢لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِتَكُونَ لهُ شَعْباً خَاصّاً فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الذِينَ عَلى وَجْهِ الأَرْضِ.

ع١: تخمشوا : تجرحوا.

قرعة بين أعينكم : حلق الحواجب بسبب الحزن.

حرص الله أن يبتعد شعبه عن الوثنيين ولا يقلدوهم فى أى ممارسات يعملونها إرضاءً للآلهة الوثنية. فعند موت الوثنيين كانوا يجرحون أجسادهم، وهذا ضد احترام الجسد الذى خلقه الله، وكذلك كانوا يحلقون حواجبهم وهذا أيضًا يغير من شكل الإنسان الذى خلقه الله، فطالب شعبه ألا يعملوا مثل هذه الممارسات ليحتفظوا ببنوتهم له ويتمتعوا برعايته لهم.

ع٢: يذكرهم الله بأنهم مقدسون ومخصصون لعبادته ويجب أن يبتعدوا عن العبادات الوثنية. فهم شعب خاص بالله متميز عن باقى الشعوب وأسمى منهم لعبادتهم الله ووجوده بينهم.

✍ *إن تميزك عن كل من حولك هو فى سكنى الله داخلك، فلا تقلد العالم فى كلامه وتصرفاته الشريرة حتى لا تغضب الله وتعطل عمله فيك وحاسب نفسك كل يوم لتتنقى من أفكار العالم.*

(٢) المحلل والمحرم من الحيوانات البرية والبحرية (ع٣-١٠)

٣«لا تَأْكُل رِجْساً مَا. ٤هَذِهِ هِيَ البَهَائِمُ التِي تَأْكُلُونَهَا: البَقَرُ وَالضَّأْنُ وَالمَعْزُ ٥وَالإِيَّلُ وَالظَّبْيُ وَاليَحْمُورُ وَالوَعْلُ وَالرِّئْمُ وَالثَّيْتَلُ وَالمَهَاةُ. ٦وَكُلُّ بَهِيمَةٍ مِنَ البَهَائِمِ تَشُقُّ ظِلفاً وَتَقْسِمُهُ ظِلفَيْنِ وَتَجْتَرُّ فَإِيَّاهَا تَأْكُلُونَ. ٧إلا هَذِهِ فَلا تَأْكُلُوهَا مِمَّا يَجْتَرُّ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلفَ المُنْقَسِمَ: الجَمَلُ وَالأَرْنَبُ وَالوَبْرُ لأَنَّهَا تَجْتَرُّ لكِنَّهَا لا تَشُقُّ ظِلفاً فَهِيَ نَجِسَةٌ لكُمْ. ٨وَالخِنْزِيرُ لأَنَّهُ يَشُقُّ الظِّلفَ لكِنَّهُ لا يَجْتَرُّ فَهُوَ نَجِسٌ لكُمْ. فَمِنْ لحْمِهَا لا تَأْكُلُوا وَجُثَثَهَا لا تَلمِسُوا. ٩«وَهَذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ كُلِّ مَا فِي المِيَاهِ: كُلُّ مَا لهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ تَأْكُلُونَهُ. ١٠لكِنْ كُلُّ مَا ليْسَ لهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ لا تَأْكُلُوهُ. إِنَّهُ نَجِسٌ لكُمْ.

ع٣: بداية يطلب منهم الرب أن يكون طعامهم طاهرًا لكى يفكر المؤمن دومًا فى الطهارة والقداسة حتى فى أكله وشربه، فكان عليه أن يميز بين الأطعمة المحللة والمحرمة.

ع٤، ٥: يحدد لهم الرب البهائم الطاهرة وهى :

١ – البقر.

٢ – الضأن.

٣ – المعز.

٤ – الأيل : وهو نوع من التيوس الجبلية.

٥ – الظبى : وهو ذكر الغزال.

٦ – اليحمور : وهو حيوان يشبه الغزال ويميل إلى اللون الأحمر.

٧ – الوعل : وهو التيس الجبلى.

٨ – الرئم : وهو الثور الوحشى.

٩ – الثيتل : وهو نوع من البقر الوحشى.

١٠ – المهاة : وهى البقرة الوحشية.

ع٦: **الظلف** : الظفر.

تجتر : تحفظ الطعام فى مكان خاص فى المعدة ثم تستعيده إلى الفم لمضغه.

يتميز المحلل من البهائم عن المحرم بالشرطين التاليين :

١- الظفر المشقوق. ٢- اجترار الطعام.

وقد سبق ذكر ذلك فى (لا١١: ٣).

ع٧، ٨: إن كان الحيوان يجتر لكن ظفره غير مشقوق فلا يؤكل مثل : الجمل والأرنب والوبر، وهو حيوان يشبه الأرنب ولكن ليس له ذيل، ويسكن فى الجحور. كذلك لا يؤكل إن كان ظفره مشقوق ولكنه لا يجتر مثل الخنزير. فهذه الحيوانات لا تؤكل لحومها ولا تُلمَس جثثها.

ويوجد أكثر من سبب مباشر لتحريم أكل بعض الحيوانات. فقد أثبتت دراسات حديثة أن تناول لحوم بعض الحيوانات تنجم عنه مخاطر صحية لأن طعام تلك الحيوانات من الحشائش السامة، بالإضافة إلى ذلك بعض تلك الحيوانات كانت مرتبطة بممارسات وثنية فكانت بعضها تستخدم كذبائح للأوثان مثل الجمل، وكان بعضها رموزاً وثنية لبعض المجتمعات القديمة، فكان الله يريد أن يعزل شعبه حتى لا يشتركوا مع الأمم فى رجاساتهم. ومهما كانت الأسباب فإن تطبيق هذا التمييز بين الطاهر والنجس ينم عن طاعة الشعب لله واستعدادهم للوفاء بمتطلبات العهد معه.

وعدم لمس جثث الحيوانات المحرمة هو لأنها تنجس من يلمسها ومن الناحية الصحية قد تنقل بعض الأمراض. وفضلاً عن الأسباب المباشرة فهناك مفاهيم رمزية روحية :

فالاجترار ينطبق على المؤمن – بالمفهوم الروحى – الذى يتغذى بكلمة الله الحية حين يقرأ دومًا كلام الله ويعيد قراءته والتأمل فيه كما يقول داود فى مزاميره : "طوبى للرجل الذى... فى ناموس الرب يلهج نهارًا وليلاً (مز ١: ٢). أما شق الظلف فتعنى المؤمن الذى تقوده روح التمييز

فى حياته فيفرق بين ما يصلح لحياته الروحية والأبدية وما ليس نافعًا، فيتجنب السلوك فيه وينحيه جانبًا. كما تعنى أيضًا القدرة على احتمال التعب فترمز للجهاد الروحى.

أما فى المسيحية فبعد فهم الرموز الروحية أصبح مسموحًا بأكل جميع الحيوانات التى يريدها الإنسان كما ظهر فى رؤيا بطرس (أع١٠: ١١) لأن الله خلق كل شئ مباركًا ونبتعد فقط عن الخطية، ومن الأطعمة نمتنع عن الدم والمخنوق (أع ١٥: ٢٠).

✍*كثرة التأمل فى كلمة الله يطهر الإنسان، فاجعل لك منها غذاء يوميًا تعيد التأمل فيه.*

ع٩، ١٠: الحرشف : القشور.

مقياس المحلل من الحيوانات البحرية هو وجود زعانف وقشور؛ أما الذى ليس له زعانف وقشور فهو محرم، لا يؤكل لأنه نجس.

مثال لذلك ثعبان السمك، إذ ليس له زعانف ولا قشور، فهو من الحيوانات البحرية المحرمة. وهناك سبب صحى لذلك وهو أن الحيوانات المحارية تقتات بالقاذورات مما قد يسبب بعض الأمراض.

أما المفاهيم الروحية الرمزية لذلك فهى :

كما أن الزعانف تساعد على السباحة، هكذا المؤمن فى العالم تحيط به تيارات مضادة لمسيرته الروحية، فعليه أن يجاهد ولا يخضع لتيارات الشر.

أما القشور فهى حماية للأسماك كما تحمينا نعمة الله فى جهادنا الروحى.

✍*إياك أن تنسى وسائط النعمة مثل التوبة والاعتراف والتناول والصلاة وقراءة الكتاب المقدس فبدونها تنجذب لتيار العالم وتسير فيه.*

(٣) الطيــور (ع١١-٢١):

١١«كُل طَيْرٍ طَاهِرٍ تَأْكُلُونَ. ١٢وَهَذَا مَا لا تَأْكُلُونَ مِنْهُ: النَّسْرُ وَالأَنُوقُ وَالعُقَابُ ١٣وَالحِدَأَةُ وَالبَاشِقُ وَالشَّاهِينُ عَلى أَجْنَاسِهِ ١٤وَكُلُّ غُرَابٍ عَلى أَجْنَاسِهِ ١٥وَالنَّعَامَةُ وَالظَّلِيمُ وَالسَّأَفُ وَالبَازُ عَلى أَجْنَاسِهِ ١٦وَالبُومُ وَالكُرْكِيُّ وَالبَجَعُ ١٧وَالقُوقُ وَالرَّخَمُ وَالغَوَّاصُ ١٨وَاللقْلقُ وَالبَبْغَاءُ عَلى أَجْنَاسِهِ وَالهُدْهُدُ وَالخُفَّاشُ. ١٩وَكُلُّ دَبِيبِ الطَّيْرِ نَجِسٌ لكُمْ. لا يُؤْكَلُ. ٢٠كُل طَيْرٍ طَاهِرٍ تَأْكُلُونَ. ٢١«لا تَأْكُلُوا جُثَّةً مَا. تُعْطِيهَا لِلغَرِيبِ الذِي فِي أَبْوَابِكَ فَيَأْكُلُهَا أَوْ يَبِيعُهَا لأَجْنَبِيٍّ لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لا تَطْبُخْ جَدْياً بِلبَنِ أُمِّهِ.

ع١١: أباحت الشريعة أكل الطيور الطاهرة وفى نفس الوقت فى الأعداد التالية ينهى عن الطيور المحرم أكلها كما ذكر أيضًا فى (لا١١: ١٣-٢٥).

ع١٢-١٨: الطيور المحرمة التى ينهيهم عن أكلها هى :

النسر : طائر كبير برى يخطف فرائسه، ويرمز للسرقة.

الأنوق : يسمى أبو ذقن ويشبه النسر، يرمى ضحيته من ارتفاع ليحطمها ويرمز للقسوة.

العقاب : طائر ساحلى يأكل الأسماك، ويرمز للخطف.

الحدأة : طائر برى يعيش على الخطف وأكل الجثث النتنة، ويتغذى بالقاذورات.

الباشق : طائر برى مفترس كالحدأة، حاد البصر. يرمز لاستغلال المواهب فى الشر.

الغراب : طائر برى يخطف الفريسة ويحب الجثث النتنة، ويرمز للسرقة والجشع.

النعامة : طائر برى ضخم لا يرقد على بيضه فى العش، ويرمز للاستهتار وعدم تحمل المسئولية.

الظليم : ذكر النعام، وهو أجمل من الأنثى. ويرمز للجمال الخارجى الباطل.

السأف : هو النورس، طائر بحرى خطاف يرمز للسرقة والطمع.

الباز : مثل الصقر ويستخدم فى الصيد ويرمز للظلم.

البوم : طائر ليلى برى، ويرمز للخراب لمعيشته فى الخرب.

الغواص : طائر ساحلى يغوص ليخطف السمك، ويرمز للسرقة.

الكركى : طائر كبير طويل الساقين كثير الصياح، ويرمز إلى الضجيج وعدم الهدوء.

البجع : طائر قوى ومفترس ويحب العوم، ويرمز للشراسة.

القوق : طائر مائى مثل البجعة، ويرمز للخراب.

الرخم : طائر جارح مثل النسر، ويرمز إلى الشر.

اللقلق : طائر آكل للضفادع والحشرات، طويل المنقار والساقين. ويرمز إلى النجاسة وعدم التدقيق.

الببغاء : طائر مفترس يقلد الكلام، ويرمز إلى خفة العقل.

الهدهد : طائر برى ماهر ويأكل الديدان والحشرات، ويرمز إلى الرياء والجمال الخارجى.

الخفاش : من الثدييات الطائرة وهو طائر مفترس، ومنه أنواع ماصة للدماء، ويرمز للتطفل.

يحدِّد صفات الطيور النجسة فى أنها مفترسة، شرسة الطباع، وتأكل الجيف أى الجثث النتنة والقاذورات رغم جمال منظرها الخارجى. وتشير إلى صفات الأشرار ورياءهم كما ذكر فى الوصف السابق للطيور، وتوضح ضرورة نقاوة مصدر تعليمنا وغذائنا الروحى وضرورة اللطف وعدم الإساءة للآخرين.

ع١٩، ٢٠: دبيب : الحشرات التى تطير وفى نفس الوقت تمشى على الأرض أى تدب عليها.

الحشرات الطائرة بوجه عام محرم أكلها عدا البعض المحلل أكله، ولم يذكر هنا ولكن ذكر فى (لا١١: ٢١، ٢٢) وهى الجراد والجندب والحرجوان والدبا (جميعها فصائل من الجراد).

ونلاحظ أن هذه الحشرات ذات أرجل خلفية قوية تساعدها على القفز.

والحشرات عمومًا تقتات على القاذورات، فهى دنسة، مما يشير روحيًا إلى الإنسان المنغمس فى الأعمال الدنسة ويعيش حياته على الأكل منها.

أما تلك ذات الأرجل الخلفية القوية فهى ترمز روحيًا إلى المؤمن الذى ينتشل من سقطاته مدفوعًا باشتياقاته إلى العلو نحو السمائيات.

✍الالتصاق بالأرضيات ومداومة التفكير فيها ينجس الإنسان ويحول أفكاره تدريجيًا للشر. فانظر دائمًا إلى السماء واهتم بصلواتك مع القديسين فتسمو بحياتك عن الخطية وعن الماديات الزائلة وتفرح بعشرة الله.

ع٢١: موت الإنسان يذهب به إلى الجحيم بسبب الخطية لأن المسيح لم يتمم الفداء بعد فى العهد القديم، لذا فلمس الجثث ينجس وبالطبع فأكل جثث الحيوانات ينجس ليعلن خطورة الخطية التى أدت إلى موت الإنسان والحيوان. ورغم أن الحيوان لم يخطئ ولكنه تنجس وأصبحت جثته نجسة بسبب الإنسان الذى تنجس بالخطية. وتحريم أكل الجثث جاء لأسباب صحية أيضًا، فأكل لحم الجثث يعرض الإنسان للعدوى أو التسمم؛ وحاليًا تمنع قوانين مراقبة الأغذية من أجهزة الدولة بيع لحوم الجثث. أما مسألة اعطائها للغريب الساكن بينهم أو بيعها لأجنبى فهى لم تزد على ما هو قائم فعلاً، إذ أن الشعوب الوثنية لم تكن تحرم أكل الجثث، وقد جاءت الشريعة للشعب المخصص للرب والذى أفرزه من بين الشعوب ليكون خاصة مقدسة يسمو بها عن رجاسات الشعوب الأخرى.

ويوجد معنى رمزى لهذا المنع وهو أن الرب يريد أن ينصرف المؤمنون عن الأمور الميتة، بل يتغذوا دائمًا بكلمة الله الواهبة للحياة.

بالنسبة للشطر الثانى من هذا العدد وهو النهى عن طبخ الجدى بلبن أمه، والذى ذكر أيضًا فى (خر٢٣: ١٩) فالله يريد أن يعلم شعبه الرفق بالخليقة غير العاقلة، فالله لا يريد أن يفطر قلب الأم (الماعز) على وليدها فى فترة حضانته الأولى التى يحتاجها الرضيع أيضًا، فغريزة الأمومة تكون شديدة جدًا نحو الصغار (عند الحيوان) قبل الفطام، وتقل تدريجيًا بعد ذلك.

(٤) العشور والبكور السنوية (ع٢٢-٢٩):

٢٢«تَعْشِيراً تُعَشِّرُ كُل مَحْصُولِ زَرْعِكَ الذِي يَخْرُجُ مِنَ الحَقْلِ سَنَةً بِسَنَةٍ. ٢٣وَتَأْكُلُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ لِيُحِل اسْمَهُ فِيهِ عُشْرَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ وَأَبْكَارِ بَقَرِكَ وَغَنَمِكَ لِتَتَعَلمَ أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ كُل الأَيَّامِ. ٢٤وَلكِنْ إِذَا طَال عَلَيْكَ الطَّرِيقُ حَتَّى لا تَقْدِرَ أَنْ تَحْمِلهُ. إِذَا كَانَ بَعِيداً عَلَيْكَ المَكَانُ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيَجْعَل اسْمَهُ فِيهِ إِذْ يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ ٢٥فَبِعْهُ بِفِضَّةٍ وَصُرَّ الفِضَّةَ فِي يَدِكَ وَاذْهَبْ إِلى المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ ٢٦وَأَنْفِقِ الفِضَّةَ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ فِي البَقَرِ وَالغَنَمِ وَالخَمْرِ وَالمُسْكِرِ وَكُلِّ مَا تَطْلُبُ مِنْكَ نَفْسُكَ وَكُل هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ وَافْرَحْ أَنْتَ وَبَيْتُكَ. ٢٧وَاللاوِيُّ الذِي فِي أَبْوَابِكَ لا تَتْرُكْهُ لأَنَّهُ لَيْسَ لهُ قِسْمٌ وَلا نَصِيبٌ مَعَكَ. ٢٨«فِي آخِرِ ثَلاثِ سِنِينَ تُخْرِجُ كُل عُشْرِ مَحْصُولِكَ فِي تِلكَ السَّنَةِ وَتَضَعُهُ فِي أَبْوَابِكَ. ٢٩فَيَأْتِي اللاوِيُّ لأَنَّهُ لَيْسَ لهُ قِسْمٌ وَلا نَصِيبٌ مَعَكَ وَالغَرِيبُ وَاليَتِيمُ وَالأَرْمَلةُ الذِينَ فِي أَبْوَابِكَ وَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدِكَ الذِي تَعْمَلُ».

ع٢٢، ٢٣: حنطتك : قمحك.

أوصى الرب شعبه بتخصيص عشر ما يتحصل عليه الفرد من خيرات الأرض وهى الحنطة وعصير العنب والزيت وكذلك أبكار ما يملكه من البقر والغنم، اعترافًا من المؤمن بأن الرب هو المالك الحقيقى للأرض وكل ما عليها، وبالتالى فما يملكه الإنسان هو عطية من الرب وعلى مقدم العشور أن يأتى بها إلى الهيكل فتقدم على هيئة ولائم محبة (أغابى) يشترك فيها مقدمها مع آخرين. وبذلك يأكل الإنسان مع أسرته ومع الفقراء ويشكر الله.

ع٢٤-٢٧: إذا كان محل إقامة مقدم العشور بعيدًا عن الهيكل بحيث يصعب عليه نقل التقدمات والسير بها مسافات طويلة للوصول إلى الهيكل، فيمكنه بيعها ويذهب بثمنها إلى الهيكل ليصرفه هناك فى شراء بقر وغنم وعصير العنب لإقامة الوليمة الجماعية هناك، والتى يشترك فيها مع مقدم العشور أهل بيته واللاوى المقيم معه فى مدينته. وقد أكد الرب على ضرورة عدم نسيان اللاوى لأنه لم يكن يملك أرضًا كباقى الأسباط. وقد قرنت الوصية إقامة

الوليمة بالفرح، فهو فرح بنعم الرب الذى هو معطى كل هذه الخيرات وأفاض بجوده وكرمه علينا وعلى من حولنا. وأكل مقدم العشور مع اللاويين من العشور هو إظهار شركة محبة وتعاطف معهم وابتعاد عن أى تعالى من مقدم العشور بسبب ما أعطاه. والذهاب إلى الهيكل كل سنة لتقديم العشور هو وسيلة تستخدمها الشريعة لربط كل المؤمنين بهيكل الله وعبادته فتقدم العشور هناك.

ع٢٨، ٢٩: كل ثلاث سنين يختلف نظام توزيع العشور، حيث السنة الثالثة من نصيب اللاوى والغريب واليتيم والأرملة، فلا يأخذ أحد منها شيئًا إلى مكان الهيكل بل تحفظ فى مدن سكنى مقدمى العشور وتكرّس لتلبية احتياجات الفئات المذكورة. ويرفق الرب الوصية بوعد أنه فى حالة اتباعها، يبارك كل ما يقوم به مقدمها من أعمال فيكون له خير كثير، فبمباركة العشر تتبارك التسعة أعشار الأخرى. وعدم ذهابه إلى الهيكل فى السنة الثالثة وتوزيع العشور على المحتاجين فى مدينته يساعده على العناية بالمرضى والعجزة الغير قادرين على الذهاب للهيكل.

✍ *اهتم بتقديم العشور لتشكر الله على عطاياه وتفرح مع المحتاجين وتنال بركات كثيرة، بل كلما ازداد حبك ازدادت عطاياك عن العشور.*

الأصْحَاحُ الخَامِسُ عَشَرَ
السنة السابعة وأبكار البهائم

η E η

(١) التنازل عن الديون (ع١-٦):

١«فِي آخِرِ سَبْعِ سِنِينَ تَعْمَلُ إِبْرَاءً. ٢وَهَذَا هُوَ حُكْمُ الإِبْرَاءِ: يُبْرِئُ كُلُّ صَاحِبِ دَيْنٍ يَدَهُ مِمَّا أَقْرَضَ صَاحِبَهُ. لا يُطَالِبُ صَاحِبَهُ وَلا أَخَاهُ لأَنَّهُ قَدْ نُودِيَ بِإِبْرَاءٍ لِلرَّبِّ. ٣الأَجْنَبِيَّ تُطَالِبُ وَأَمَّا مَا كَانَ لَكَ عِنْدَ أَخِيكَ فَتُبْرِئُهُ يَدُكَ مِنْهُ. ٤إِلا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيكَ فَقِيرٌ. لأَنَّ الرَّبَّ إِنَّمَا يُبَارِكُكَ فِي الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً لِتَمْتَلِكَهَا. ٥إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ وَتَعْمَل كُل هَذِهِ الوَصَايَا التِي أَنَا أُوصِيكَ اليَوْمَ ٦يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ كَمَا قَال لكَ. فَتُقْرِضُ أُمَماً كَثِيرَةً وَأَنْتَ لا تَقْتَرِضُ وَتَتَسَلطُ عَلى أُمَمٍ كَثِيرَةٍ وَهُمْ عَلَيْكَ لا يَتَسَلطُونَ.

ع١: الإبراء : العتق أو الحل.

أمر الله شعبه أن يتنازلوا عن الديون التى لهم عند إخوتهم فى كل سنة سابعة (لا٢٥: ١-٧، ٢٣-٣٤).

ع٢: نودى بإبراء للرب : فى السنة السابعة يأمر الله بإبراء من كل الديون.

يشرح معنى الإبراء وهو التنازل عن كل الديون للأصحاب والإخوة أى كل شعب الله.

ع٣: صرّحت لهم الشريعة بمطالبة غير اليهود بسداد مديونياتهم، فلا ينطبق عليهم حكم الإبراء فى السنة السابعة وذلك حرصًا من الرب ألا يُبتَزّ اليهود بمكر من الشعوب الأخرى فيقترضوا منهم بسوء نية بغرض عدم رد المديونية فتضيع تدريجيًا ثروة الأمة، أما مديونيات اليهود لبعضهم فهى تقع فى نطاق الأمة نفسها وفى حال اسقاطها لا يفقد منها شئ إلى الخارج.

ع٤: تتكلم الأعداد السابقة عن اقتراض الفقراء من إخوتهم الأغنياء. ولكن إن لم يكن هناك فقير فى شعب الله بسبب بركة الله للكل فى أرض كنعان، فلن توجد ديون. ولكن إن اقترض أحد لأزمة مالية مفاجئة ثم عاد فصار غنيًا أو اقترض للاستثمار فيلزم أن يسدد الديون فى السنة السابعة.

ع٥، ٦: البركات مشروطة بطاعة الشعب لوصايا الله، بأن يسمعها ويعمل بها فلا يمتنعوا عن مساعدة المحتاجين من شعبهم. عندئذ يكون فى مقدورهم أن يقرضوا الأمم الأخرى بينما لا يحتاجون هم للاقتراض منها، بل يمكنهم أن يسودوا على الشعوب الأخرى بما يحققونه من نجاح ورقى، بينما لا يتسلط عليهم أحد.

كن شفوقًا على المحتاجين والأسر المستورة فتساعدهم عن طريق عدم المطالبة بالديون، ولا تنسَ أنك مديون لله بكل الخيرات التى تمتلكها، وعندما تعطى فالله يعطيك أكثر وعندما تتسامح يسامحك الله أيضًا.

(٢) إقراض الفقراء (ع٧-١١):

٧«إِنْ كَانَ فِيكَ فَقِيرٌ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَتِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ فِي أَرْضِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فَلا تُقَسِّ قَلبَكَ وَلا تَقْبِضْ يَدَكَ عَنْ أَخِيكَ الفَقِيرِ ٨بَلِ افْتَحْ يَدَكَ لهُ وَأَقْرِضْهُ مِقْدَارَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. ١٩احْتَرِزْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ قَلبِكَ كَلامٌ لئِيمٌ قَائِلاً: قَدْ قَرُبَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ سَنَةُ الإِبْرَاءِ وَتَسُوءُ عَيْنُكَ بِأَخِيكَ الفَقِيرِ وَلا تُعْطِيهِ فَيَصْرُخَ عَلَيْكَ إِلى الرَّبِّ فَتَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. ١٠أَعْطِهِ وَلا يَسُوءُ قَلبُكَ عِنْدَمَا تُعْطِيهِ لأَنَّهُ بِسَبَبِ هَذَا الأَمْرِ يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ أَعْمَالِكَ وَجَمِيعِ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ. ١١لأَنَّهُ لا تُفْقَدُ الفُقَرَاءُ مِنَ الأَرْضِ. لِذَلِكَ أَنَا أُوصِيكَ قَائِلاً: افْتَحْ يَدَكَ لأَخِيكَ المِسْكِينِ وَالفَقِيرِ فِي أَرْضِكَ.

ع٧، ٨: فى أحد أبوابك : فى إحدى مدنك.

لا تقبض يدك : لا تبخل.

افتح يدك له : ساعده واقرضه.

يدعوهم الله لمساعدة الفقراء سواء بالإحسان أو بالإقراض، أى يكونوا رحومين على المحتاجين.

ع٩: **يكون مع قلبك كلام لئيم** : تفكر فكرًا خبيثًا.

تسوء عينك بأخيك : تقسى قلبك عليه.

فيصرخ عليك : فيشتكيك لله.

يحذرهم الله من الخبث ومحبة المال فيمتنعوا عن إقراض الفقير إذا اقتربت السنة السابعة، لأنه غالبًا لن يستطيع السداد فتضيع عليهم أموالهم، لأنهم إن فعلوا هذا يصرخ الفقير إلى الله بسبب قسوتهم فيكونوا مخطئين فى حق الله ويغضب عليهم.

ع١٠: **لا يسوء قلبك عندما تعطيه** : لا تكن غير راضٍ عند العطاء.

يطالب الله شعبه أن يقرضوا الفقراء بقلوب راضية محبة فيباركهم الله. وهذا يؤكد أهمية العطاء بسرور.

ع١١: لابد أن يوجد فقراء بين الشعب والله يسمح بهذا لتظهر محبة الأغنياء لهم فى مساعدتهم.

✍*المعطى المسرور يحبه الرب، فكلما فرحنا بعمل الخير، كلما فرح بنا الله متذكرين أننا نعطى المسيح فى شكل الفقراء وأننا مع الفقراء أعضاء فى جسد واحد فيثبت هذا فرحنا بالعطاء.*

(٣) العبد العبرانى (ع١٢-١٨):

١٢«إِذَا بِيعَ لكَ أَخُوكَ العِبْرَانِيُّ أَوْ أُخْتُكَ العِبْرَانِيَّةُ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ فَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تُطْلِقُهُ حُرّاً مِنْ عِنْدِكَ. ١٣وَحِينَ تُطْلِقُهُ حُرّاً مِنْ عِنْدِكَ لا تُطْلِقُهُ فَارِغاً. ١٤تُزَوِّدُهُ مِنْ غَنَمِكَ وَمِنْ بَيْدَرِكَ وَمِنْ مَعْصَرَتِكَ. كَمَا بَارَكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُعْطِيهِ. ١٥وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْداً فِي أَرْضِ مِصْرَ فَفَدَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لِذَلِكَ أَنَا أُوصِيكَ بِهَذَا الأَمْرِ اليَوْمَ. ١٦وَلكِنْ إِذَا قَال لكَ: لا أَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ لأَنَّهُ قَدْ أَحَبَّكَ وَبَيْتَكَ إِذْ كَانَ لهُ خَيْرٌ عِنْدَكَ ١٧فَخُذِ المِخْرَزَ وَاجْعَلهُ فِي أُذُنِهِ وَفِي البَابِ فَيَكُونَ لكَ عَبْداً مُؤَبَّداً. وَهَكَذَا تَفْعَلُ لأَمَتِكَ أَيْضاً. ١٨لا يَصْعُبْ عَلَيْكَ أَنْ تُطْلِقَهُ حُرّاً مِنْ عِنْدِكَ لأَنَّهُ ضِعْفَيْ أُجْرَةِ الأَجِيرِ خَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ. فَيُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَعْمَلُ.

ع١٢: إذا افتقر أحد من شعب الله وباع نفسه كعبد، فيعمل ست سنوات فقط وفى السنة السابعة يعود حرًا (خر ٢١).

ع١٣، ١٤: بيدرك : الجرن الذى تخزن فيه محاصيل الحبوب.

يأمر الله بمساعدة العبد من ممتلكات الغنى الذى كان يعمل عنده عند إطلاقه فى السنة السابعة، فيعطيه من غنمه ومن الحبوب التى فى مخازنه ومن عصير معصرته كالخمر والزيت حتى يساعده هذا على بدء حياة جديدة.

ع١٥: يذكرهم الرب بأنهم هم السادة أنفسهم أو آباؤهم كانوا عبيدًا فى مصر، فاطلاقهم لعبيدهم هو تعبير عن شكرهم للرب الذى حرّرهم من عبودية مصر. فبتذكرهم لهذا الصنيع العظيم الذى عمله الرب معهم سيشفقون على إخوتهم. وقوله "**كنتم عبيدًا فى مصر**" ليس المقصود به جيل بعينه أى الجيل الذى خرج من مصر فقط بل ينطبق على جميع أجيال بنى إسرائيل فى أى عصر، فما حدث مع آبائهم كأنه حدث معهم، أو لو لم يحرِّر الرب الآباء لظل الأبناء تحت العبودية.

ع١٦، ١٧: قد يفضل العبد عدم ترك سيده حين يحين موعد إطلاقه، لأنه ألفه وأحبه هو وأهل بيته واستراح إلى حسن المعاملة التى عومل بها أثناء مدة خدمته لسيده، ففضَّل الاستمرار والبقاء فى الخدمة، حينئذ يقوم سيده بإجراء معين وهو ثقب أذن العبد – باعتبار أن الأذن تشير إلى السمع والطاعة – وذلك عند باب المدينة ليكون إعلانًا أمام كل الشعب فلا يشكو العبد بعد ذلك أنه مجبر فى العبودية عند هذا السيد. ونفس هذا الإجراء يتم بالنسبة للمرأة العبدة (الأَمة).

ع١٨: لا يكون هذا الأمر ثقيلاً على نفسك – أى إطلاق العبد حرًا فى السنة السابعة – لأن قيمة خدمته لك خلال الست سنوات تعادل ضعفى الأجر الذى كان سيتقاضاه الأجير عن عمله لديك خلال هذه المدة، لأن الأجير يقضى فترة النهار فقط فى العمل، أما العبد فيعمل طوال اليوم نهاراً وليلاً، فإن فعلت هكذا وأطلقته حرًا باركك الرب فى كل ما تعمل جزاء طاعتك للوصية. فالله يعتبر العبد العبرانى أجيرًا عند أخيه ست سنوات وليس كالعبودية عند الأمم.

ليتك تعامل من يخدمونك فى بيتك برفق على أنهم إخوتك، وكذلك المرؤوسين فى العمل فلا تقسُ عليهم مُتذكرًا مراحم الله عليك.

(٤) أبكار البهائم (ع١٩-٢٢):

١٩«كُلُّ بِكْرٍ ذَكَرٍ يُولدُ مِنْ بَقَرِكَ وَمِنْ غَنَمِكَ تُقَدِّسُهُ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لا تَشْتَغِل عَلى بِكْرِ بَقَرِكَ وَلا تَجُزَّ بِكْرَ غَنَمِكَ. ٢٠أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ تَأْكُلُهُ سَنَةً بِسَنَةٍ فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ أَنْتَ وَبَيْتُكَ. ٢١وَلكِنْ إِذَا كَانَ فِيهِ عَيْبٌ عَرَجٌ أَوْ عَمىً عَيْبٌ مَا رَدِيءٌ فَلا تَذْبَحْهُ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. ٢٢فِي أَبْوَابِكَ تَأْكُلُهُ. النَّجِسُ وَالطَّاهِرُ سَوَاءً كَالظَّبْيِ وَالإِيَّلِ. ٢٣وَأَمَّا دَمُهُ فَلا تَأْكُلُهُ. عَلى الأَرْضِ تَسْفِكُهُ كَالمَاءِ».

ع١٩: ألزمت الوصية المؤمن أن يقدس للرب باكورة نسل بهائمه إن كان ذكرًا (من الأبقار والأغنام). وطالما أنها أصبحت ملكًا للرب فلا يجوز أن يستخدمها فى أعمال الحقل،

كما لا يجوز أن ينتفع بصوف تلك البهائم لنفس السبب. فتُقدَّم لله، متذكرين أن الله قد فدى أبكارهم فى مصر فلم يقتلوا مع أبكار المصريين (عد٣: ١٣).

ع٢٠: تُذبَح الأبكار الذكور فى بيت الرب كل سنة ويأكلها الكهنة، أما الأبكار الإناث أو الأبكار التى بها عيب فتذبح ويأكلها أصحابها.

ع٢١: الأبكار التى بها عيوب خلقية، سواء كان هذا عرج أو عمى أو غير ذلك من العيوب الرديئة، لا تقدم للرب (ملا١: ٨). لأنه يليق بملك الملوك أن يقدم له أفضل الأشياء لا أبخسها.

وهذا إشارة إلى أن الذبيحة الحيوانية ما هى إلا رمز للحمل الذى بلا عيب ولا دنس الذى سيسفك دمه على الصليب.

ع٢٢: الإيل : نوع من التيوس.

ولكن هذه الأبكار التى بها عيوب يمكن أن تؤكل فى مكان إقامة أصحابها أى فى بيوتهم مثلما يأكلون بقية الحيوانات الأخرى غير المخصصة للتقدمات كالغزلان والأيائل ولا يكون من اللازم فى هذه الحالة اتباع أحكام الطهارة الطقسية كما هو الحال فى الولائم الدينية.

ع٢٣: مرة أخرى يشدد على تحريم أكل الدم سواءكان دم الذبائح التى تقدم كقرابين أو تلك التى تؤكل فى الطعام العادى وإنما يسكب الدم على الأرض.

كن حريصًا على تقديم بكور وقتك وأموالك وكل قدراتك ومواهبك لله، فتنال منه بركات لكل ما تعمله وتحيا فى فرح.

الأصْحَاحُ السادس عَشَرَ

الأعياد الثلاثة الرئيسية

η E η

(١) عيد الفصح (ع١-٨):

١«اِحْفَظْ شَهْرَ أَبِيبَ وَاعْمَل فِصْحاً لِلرَّبِّ إِلهِكَ لأَنَّهُ فِي شَهْرِ أَبِيبَ أَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ مِصْرَ لَيْلاً. ٢فَتَذْبَحُ الفِصْحَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ غَنَماً وَبَقَراً فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ لِيُحِل اسْمَهُ فِيهِ. ٣لا تَأْكُل عَلَيْهِ خَمِيراً. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ عَلَيْهِ فَطِيراً خُبْزَ المَشَقَّةِ (لأَنَّكَ بِعَجَلةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ) لِتَذْكُرَ يَوْمَ خُرُوجِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ كُل أَيَّامِ حَيَاتِكَ. ٤وَلا يُرَ عِنْدَكَ خَمِيرٌ فِي جَمِيعِ تُخُومِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَلا يَبِتْ شَيْءٌ مِنَ اللحْمِ الذِي تَذْبَحُ مَسَاءً فِي اليَوْمِ الأَوَّلِ إِلى الغَدِ. ٥لا يَحِلُّ لكَ أَنْ تَذْبَحَ الفِصْحَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ ٦بَل فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيُحِل اسْمَهُ فِيهِ. هُنَاكَ تَذْبَحُ الفِصْحَ مَسَاءً نَحْوَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي مِيعَادِ خُرُوجِكَ مِنْ مِصْرَ ٧وَتَطْبُخُ وَتَأْكُلُ فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ ثُمَّ تَنْصَرِفُ فِي الغَدِ وَتَذْهَبُ إِلى خِيَامِكَ. ٨سِتَّةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيراً وَفِي اليَوْمِ السَّابِعِ اعْتِكَافٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لا تَعْمَل فِيهِ عَمَلاً.

ع١: فصحًا : أى عبورًا وهو تذكار لعبور الملاك المهلك عن بيوت شعب الله وعدم قتل أبكارهم.

يذكرهم الله بعمل عيد الفصح فى شهر أبيب تذكار لفداء أبكارهم وتحررهم من عبودية مصر التى ترمز لتحررنا من الخطية بفداء المسيح (خر١٢، ١٣).

ع٢: يشمل طقس هذا العيد ذبح الغنم والبقر فى بيت الرب.

ع٣: أمر الرب بعدم أكل خبز مختمر مع طعام الفصح ولمدة سبعة أيام، فلا يؤكل سوى الفطير أى خبز غير مختمر تذكارًا لخروجهم بعجلة من مصر حيث لم يكن لديهم وقت لتخمير العجين، وقد سمى خبز المشقة أى خبز التعب تذكارًا لما واجهوه من متاعب وصعاب ومعارضة من فرعون لخروجهم من مصر. ذلك حتى تكون أحداث ذلك اليوم – يوم خروجهم من مصر – ماثلة أمام أعينهم طوال حياتهم.

أما كنيستنا فتقدم فى سر التناول خبز مختمر لأن المسيح حمل خطايانا على الصليب والخمير يرمز للشر الذى حمله عنا وفدانا.

ع٤: يأمرهم الله ألا يوجد عندهم خبز مختمر داخل حدود أراضيهم طوال الأيام السبعة، لذلك كان اليهود فى يوم الرابع عشر من شهر أبيب (نيسان) عند الظهر، يخرجون كل مختمر من البيوت (خر١٢: ١٥-١٧) قبل ذبح الخروف بين العشائين أى بين العصر والمغرب (لا٢٣: ٥).

وكان عليهم أن يأكلوا خروف الفصح جميعه فى نفس الليلة، أى مساء اليوم الرابع عشر الذى هو الخميس مساءً، ولا يتركوا شيئًا منه لصباح اليوم التالى. وإذا تبقى منه شئ عليهم أن يحرقوه بالنار.

وهذا ما تحرص عليه كنيستنا فى سر الأفخارستيا إذ لا يبقى شئ من جسد الرب ودمه بعد التناول.

ع٥، ٦: لا يصح ذبح الفصح فى أى مكان وإنما يكون ذلك فى بيت الرب، أى فى خيمة الاجتماع أو هيكل سليمان. ويتم ذبح الخروف قرب غروب الشمس (وذلك بين الثالثة بعد الظهر – الساعة التاسعة بالتوقيت العبرى – وحتى الساعة الخامسة مساءً – الحادية عشر بالتوقيت العبرى – أى نحو غروب الشمس.

وبين الذبح والطبخ ثم الأكل تكون قد مضت فترة زمنية تدخلنا إلى مساء اليوم حيث هو موعد الخروج من مصر. (أكل الفصح بين العشائين أى بين الغروب والعتمة فى بداية اليوم الخامس عشر من شهر أبيب (نيسان) (لا٢٣: ٥).

ع٧: طهى الذبيحة للأكل أى شيِّها يجب أن يتم فى بيت الرب كما سبق وذكر، ثم يرجع الجميع فى صباح اليوم التالى أى بعد التعييد سبعة أيام الفطير، أى يعودوا فى اليوم الثانى والعشرين من شهر أبيب.

ع٨: يرتبط عيد الفطير بعيد الفصح حيث يؤكل الفصح فى اليوم الرابع عشر من نيسان مساء أى ليلة الخامس عشر من نيسان. وحيث أن اليوم طبقًا للطقس اليهودى يبدأ من مساء اليوم السابق بعد غروب شمسه إلى غروب اليوم التالى، فيكون أكل الفصح قد تم فى أول أيام عيد الفطير، ويستمر عيد الفطير بعد ذلك ستة أيام أخرى، أى يكون إجمالى أيام عيد الفطير بما فيها اليوم الأول المشترك مع مساء عيد الفصح هو سبعة أيام، من اليوم الخامس عشر حتى اليوم الحادى والعشرين.

فى اليوم الأخير لعيد الفطير أى فى اليوم السابع يكون اعتكاف، فلا يقوم المؤمن بأيّة أعمال دنيوية، ويعزل نفسه عن مشاغل الدنيا ويخصص اليوم لإقامة شعائر دينية وللعبادة.

اهتم أن تتناول من جسد الرب ودمه كل أسبوع، وإن كان لك فرصة كل يوم فلا تهملها، لتتغذى وتمتلئ بأكبر قوة فى العالم وتتمتع بالاتحاد الإلهى وتفرح بعمله فيك.

(٢) عيد الأسابيع (ع٩-١٢):

٩«سَبْعَةَ أَسَابِيعَ تَحْسِبُ لكَ. مِنِ ابْتِدَاءِ المِنْجَلِ فِي الزَّرْعِ تَبْتَدِئُ أَنْ تَحْسِبَ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ.
١٠وَتَعْمَلُ عِيدَ أَسَابِيعَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ عَلى قَدْرِ مَا تَسْمَحُ يَدُكَ أَنْ تُعْطِيَ كَمَا يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.
١١وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَاللاوِيُّ الذِي فِي أَبْوَابِكَ وَالغَرِيبُ

وَاليَتِيمُ وَالأَرْمَلَةُ الذِينَ فِي وَسْطِكَ فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيُحِل اسْمَهُ فِيهِ. ١٢وَتَذْكُرُ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْداً فِي مِصْرَ وَتَحْفَظُ وَتَعْمَلُ هَذِهِ الفَرَائِضَ.

ع٩: ابتداء المنجل فى الزرع : ابتداء الحصاد.

عيد الأسابيع ويدعى أيضًا عيد الخمسين وهو يقع بعد خمسين يومًا من بدء الحصاد الذى يكون فى اليوم الثانى من عيد الفصح. ويسمى عيد الحصاد عيد الباكورة الذى تقدم فيه باكورة محصول الشعير أى أول حزمة من الشعير تقدم لله (لا٢٣). ويرمز عيد الباكورة لقيامة المسيح.

ويقام عيد الخمسين أو الأسابيع شكرًا لله على المحاصيل التى حصدوها، ويرمز لعيد حلول الروح القدس فى يوم الخمسين حيث حصاد وانضمام نفوس كثيرة للإيمان.

ع١٠: أوصى الرب بالاحتفال بعيد الأسابيع فرحًا بالرب وللرب. وهو عيد زراعى يقدم فيه أفراد الشعب تقدمات تطوعية حسب طاقتهم وما تسمح به إمكانياتهم وحجم محصولهم كما أعطاهم الرب من بركات وخيرات فى ثمار الأرض من محصول الشعير والقمح. والشعير يبدأ حصاده بعد عيد الفصح مباشرة ويليه حصاد القمح ثم يأتى عيد الخمسين.

ع١١، ١٢: تقام ولائم محبة يفرح فيها الجميع بما أنعم الله عليهم به من بركة فى حصاد الأرض. ويشرك فيها مقدم الوليمة أهل بيته أى ابنه وابنته وعبده وأمته، واللاوى الساكن فى مدينته والغريب واليتيم والأرملة الذين يعيشون بجواره، ويكون ذلك فى مكان بيت الرب. وفى إكرامهم للعبيد يتذكرون أنهم كانوا عبيدًا فى مصر فيشفقون على العبيد والغرباء.

✍المسيحى يكون فرحًا دائمًا بعطاء الرب له، وسعيدًا بنعمة الله هنا ثم ميراثه الأبدى فى ملكوت السموات، فاشكر الله على كل عطاياه لتشعر بقيمتها ويزداد تمتعك بها.

(٣) عيد المظال (ع١٣-١٥):

١٣«تَعْمَلُ لِنَفْسِكَ عِيدَ المَظَالِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ عِنْدَمَا تَجْمَعُ مِنْ بَيْدَرِكَ وَمِنْ مِعْصَرَتِكَ. ١٤وَتَفْرَحُ فِي عِيدِكَ أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَاللاوِيُّ وَالغَرِيبُ وَاليَتِيمُ وَالأَرْمَلَةُ الذِينَ فِي أَبْوَابِكَ. ١٥سَبْعَةَ أَيَّامٍ تُعَيِّدُ لِلرَّبِّ إِلهِكَ فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يُبَارِكُكَ فِي كُلِّ مَحْصُولِكَ وَفِي كُلِّ عَمَلِ يَدَيْكَ فَلا تَكُونُ إِلا فَرِحاً.

ع١٣: أوصى الرب شعبه بالاحتفال بعيد المظال لمدة سبعة أيام تنتهى فى اليوم الثامن بمحفل مقدس. وهذا العيد هو ثالث الأعياد السنوية الكبرى التى كان يجب فيها على كل ذكر فى إسرائيل أن يأتى أمام الرب فى الهيكل. فيه كانت تقام الخيام على أسطح المنازل أو فى الأرض الفضاء تذكارًا لإقامة بيت إسرائيل فى البرية وتغربهم فيها حيث كانوا يعيشون فى خيام وكانوا دائمى الترحال. وكان من مظاهر هذا العيد أيضًا، كما كان فى عيد الخمسين، إقامة ولائم مشتركة فى بيت الرب. كان هذا العيد يقام فى الشهر السابع (تشرين) فى اليوم الخامس عشر بعد عيد الكفارة بأربعة أيام. وكانوا يسمونه أيضًا عيد الجمع لأنه كان يقع فى نهاية الموسم الزراعى حين كانوا يجمعون بقية غلات الأرض وثمار الشجر بطيئة الأثمار.

ويوجد ارتباط بين الأعياد الثلاثة الكبرى كالآتى :

عيد الفصح : مع ضربة المنجل الأولى للحصاد.

عيد الخمسين : حين يتم الحصاد.

عيد المظال : فى نهاية السنة الزراعية وجمع الثمار التى يتم نضجها فى أواخر فصل الصيف.

ويرمز هذا العيد لنا نحن مؤمنى العهد الجديد لغربتنا فى هذا العالم واشتياقنا للانطلاق نحو وطننا الحقيقى الدائم وهو السماء.

ع١٤: وهنا أيضًا دعوة جديدة أخرى للفرح، فإرادة الرب لهم أن يفرحوا ويفرحوا قلوب الآخرين معهم. يفرحوا بالعطايا والبركات المتمثلة فى وفرة المحصول وكثرة الثمار، ويفرحوا أيضًا بالعطاء للغير سواء المكرسين أى اللاويين أو المحتاجين من الفقراء والغرباء.

ع١٥: حدّد الرب مدة الاحتفال بسبعة أيام. و"السبعة" هى عدد يشير إلى الكمال وتعنى هنا الفرح الكامل. ويكون الاحتفال بالعيد فى المكان الذى فيه بيت الرب، فيفرح المؤمن من أجل عطايا الرب وما أنعم عليه به من بركات، ويفرح أيضًا أنه يعطى للغير مما عنده.

على قدر محبتك لله تستطيع أن تتغرب عن ماديات العالم وتكتفى بالقليل منها لسد احتياجاتك الأساسية، فتختبر عمل الله فيك وتفرح بل تكون قادرًا على إسعاد الآخرين حولك.

(٤) الأعياد الرئيسية الثلاثة (ع١٦-١٧):

١٦«ثَلاثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَحْضُرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ فِي عِيدِ الفَطِيرِ وَعِيدِ الأَسَابِيعِ وَعِيدِ المَظَالِّ. وَلا يَحْضُرُوا أَمَامَ الرَّبِّ فَارِغِينَ. ١٧كُلُّ وَاحِدٍ حَسْبَمَا تُعْطِي يَدُهُ كَبَرَكَةِ الرَّبِّ إِلهِكَ التِي أَعْطَاكَ.

ع١٦: يأمر الله بحضور جميع ذكور شعبه فى الأعياد الثلاثة السابق ذكرها. والمقصود بعيد الفطير هو عيدا الفصح والفطير فميعادهما واحد. والذكر يمثل الأسرة كلها، فهو مندوب عن الإناث. وحضور الذكور له أغراض روحية هى :

١ -تثبيت إيمانهم بالله الواحد وبعبادته فى هيكله المقدس.

٢ -تثبيت الوحدانية بين جميع الأسباط.

٣ -تشجيعهم روحيًا بتقديم عبادة واحدة معًا.

٤ -تقديم عطايا للمحتاجين فلا يأتون هذه الأعياد بدون تقدمات لله يأكل منها المحتاجون.

ع١٧: يعطى كل واحد من القرابين والعطايا بقدر ما تسمح به طاقته وبقدر مكانته وبما يتناسب مع بركة الرب التى باركه بها.

تذكر أنك ستقف أمام الله فى يوم الدينونة، فلا تقف أمامه فارغًا، بل ليكن لك من عبادات وأعمال خير لتقدمها أمامه مع كل ما احتملته لأجله، فيكون لك نصيب معه فى السماء.

(٥) القضاء والابتعاد عن عبادة الأوثان (ع١٨-٢٢):

١٨«قُضَاةً وَعُرَفَاءَ تَجْعَلُ لكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ حَسَبَ أَسْبَاطِكَ فَيَقْضُونَ لِلشَّعْبِ قَضَاءً عَادِلاً. ١٩لا تُحَرِّفِ القَضَاءَ وَلا تَنْظُرْ إِلى الوُجُوهِ وَلا تَأْخُذْ رَشْوَةً لأَنَّ الرَّشْوَةَ تُعْمِي أَعْيُنَ الحُكَمَاءِ وَتُعَوِّجُ كَلامَ الصِّدِّيقِينَ. ٢٠العَدْل العَدْل تَتَّبِعُ لِكَيْ تَحْيَا وَتَمْتَلِكَ الأَرْضَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ٢١«لا تَنْصُبْ لِنَفْسِكَ سَارِيَةً مِنْ شَجَرَةٍ مَا بِجَانِبِ مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلهِكَ الذِي تَصْنَعُهُ لكَ ٢٢وَلا تُقِمْ لكَ نَصَباً. الشَّيْءَ الذِي يُبْغِضُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ».

ع١٨: عرفاء : قادة، وكلاء السلطة، رؤساء محليين.

يأمرهم موسى أن يعينوا لهم قضاة ورؤساء فى كل مدنهم حينما يستقروا فى أرض الموعد، لكى يحكموا بالعدل فى المنازعات والمشاكل بين الناس وحتى يحيوا فى أمن وسلام.

ع١٩: حدّد الله لموسى ثلاثة مبادئ صارمة للقضاء :

١- **لا تحرف القضاء** : بمعنى لا تنحرف فى حكمك لصالح طرف على حساب الطرف الآخر.

٢- **لا تنظر إلى الوجوه** : بمعنى لا تضع فى اعتبارك عند الحكم شخصيات المتخاصمين، فالجميع سواسية أمام القانون فلا مجاملة للأغنياء أو الوجهاء ولا شفقة على المذنبين من الفقراء.

٣- **لا تأخذ رشوة** : وقد وضح موسى سبب المنع عن أخذ رشوة هو أنها تعمى أعين الحكماء، أى تجعل العقلاء يغضون أبصارهم عن الحق فيصدرون أحكامًا باطلة. كذلك بيَّن لهم

أن الرشوة تعوج كلام الصديقين، فهى مغرية وتؤثر على القضاة حتى لو كانوا شرفاء وتجعلهم ينطقون بكلام مغاير لما يعرفون فى قلوبهم أنه الحق.

ع٢٠: تكرار كلمة العدل هنا للتأكيد على ضرورة اتباع الحق والبعد عن الظلم فى الأحكام. وقد وعدهم إن اتبعوا العدل فى أحكامهم أن يحيوا، أى يستمر كيانهم كأمة ويحيوا حياة آمنة مستقرة ويضمنوا استحقاقهم للبقاء فى الأرض التى أعطاهم الرب إياها فلا يخرجهم منها جزاء العصيان والظلم.

ع٢١: السارية : عمود ينصب على الأماكن المرتفعة – قد يكون من الخشب أو غيره – أو شجرة تزرع بجانب المذبح الوثنى.

يمنع الرب مظاهر العبادات الوثنية التى كانت قائمة فى المنطقة، فلا يتشبه شعبه بما تفعله الشعوب الأخرى، فالرب يأمرهم ألا ينصبوا أعمدة أو يزرعوا أشجار بجوار المذبح الذى يقيمونه للرب.

ع٢٢: النصب : عمود من الحجارة.

كذلك عدم إقامة قوائم حجرية للغرض نفسه، فلا يتشبهون بالوثنيين فى عباداتهم وخرافاتهم ولا يمارسون طقوسهم فيقعون فى نفس أخطائهم، لأن مثل هذه الأعمال والممارسات يكرهها الرب ويغضب على الذين يمارسونها.

✍ *لا تندفع فى الحكم على أحد لئلا تخطئ دون قصد. وقبل أن تصدر حكمًا أطلب الله لتنال إرشاده وتشعر بوجودك أمامه فتكون عادلاً فى أحكامك.*

الأَصْحَاحُ السَّابِعُ عَشَرَ

مشورة الكاهن وشرائع للملك وعبادة الأوثان

η E η

(١) عقوبة عبادة الأوثان (ع١-٧):

١«لا تَذْبَحْ لِلرَّبِّ إِلهِكَ ثَوْراً أَوْ شَاةً فِيهِ عَيْبٌ شَيْءٌ مَا رَدِيءٌ لأَنَّ ذَلِكَ رِجْسٌ لدَى الرَّبِّ إِلهِكَ. ٢«إِذَا وُجِدَ فِي وَسَطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرّاً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ بِتَجَاوُزِ عَهْدِهِ ٣وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لهَا أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلقَمَرِ أَوْ لِكُلِّ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ – الشَّيْءَ الذِي لمْ أُوصِ بِهِ ٤وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّداً وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدٌ. قَدْ عُمِلَ ذَلِكَ الرِّجْسُ فِي إِسْرَائِيل ٥فَأَخْرِجْ ذَلِكَ الرَّجُل أَوْ تِلكَ المَرْأَةَ الذِي فَعَل ذَلِكَ الأَمْرَ الشِّرِّيرَ إِلى أَبْوَابِكَ الرَّجُل أَوِ المَرْأَةَ وَارْجُمْهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ. ٦عَلى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الذِي يُقْتَلُ. لا يُقْتَل عَلى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. ٧أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيراً فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ.

ع١: يتكلم فى الأعداد التالية عن عقوبة عبادة الأوثان. وفى هذه الآية يوجههم لتقديم عبادة سليمة لله بذبح حيوان ليس فيه عيب، احترامًا ومحبةً لله، ولأنه يرمز للمسيح الحمل الذى بلا عيب.

ع٢، ٣: تجاوز عهده : خان عهد الله.

جند السماء : الكواكب والنجوم.

إذا تجاسر أحد من شعب الله وخانه بعبادته للأوثان، سواء الكواكب أو النجوم أو أى آلهة غريبة، فإنه يستحق عقوبة عظيمة.

ع٤: يشدِّد الله على ضرورة فحص المرتد عن عبادته بعبادة الأوثان والتأكد من هذا الفعل.

ع٥: إذا ثبتت الإدانة، يحدد الرب الحكم الواجب تطبيقه على الشخص المرتد سواء كان رجلاً أو امرأة، وهو الموت رميًا بالحجارة. وينفذ هذا الحكم عند أبواب المدينة ليكون على مرأى من الجميع فيرى الآخرون ويتعظون.

ع٦: يؤكد الرب على وجوب عدم التسرع لكى لا يكون الحكم ظالمًا. ويشترط أن يدعم بشهادة الشهود، شاهدين أو ثلاثة على الأقل، تجنبًا لأية شبهه فى صحة الحكم الذى يصدر. ولا تكفى شهادة شاهد واحد للتأكد من صحة الاتهام، وحتى لا تكون هناك شبهة تحامل من شخص ضد آخر فيلجأ إلى النكاية فيه بتلفيق هذا الاتهام.

ع٧: يبدأ الشهود برجم من عبد الأوثان لأنهم مسئولون عن شهادتهم، فإذا كان بريئًا فإنهم يحملون ذنبه أمام الله. ثم يرجمه باقى الشعب بعدهم حتى يموت، فيبيدون الشر من وسط الشعب.

✍ *إذا كان الله يطيل أناته علينا الآن ولكن عبادتنا لآلهة أخرى غيره مثل المال والكبرياء وشهوات العالم تستحق الموت. فإن سقطنا ينبغى أن نتوب سريعًا ونجاهد حتى نعود من هذا الارتداد إلى عبادة الله ومحبته.*

(٢) استشارة الكاهن والقاضى (ع٨-١٣):

٨«إِذَا عَسِرَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فِي القَضَاءِ بَيْنَ دَمٍ وَدَمٍ أَوْ بَيْنَ دَعْوَى وَدَعْوَى أَوْ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَضَرْبَةٍ مِنْ أُمُورِ الخُصُومَاتِ فِي أَبْوَابِكَ فَقُمْ وَاصْعَدْ إِلى المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ ٩وَاذْهَبْ إِلى الكَهَنَةِ اللاوِيِّينَ وَإِلى القَاضِي الذِي يَكُونُ فِي تِلكَ الأَيَّامِ وَاسْأَل فَيُخْبِرُوكَ بِأَمْرِ القَضَاءِ. ١٠فَتَعْمَلُ حَسَبَ الأَمْرِ الذِي يُخْبِرُونَكَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ وَتَحْرِصُ أَنْ تَعْمَل حَسَبَ كُلِّ مَا

يُعَلِّمُونَكَ. ١١حَسَبَ الشَّرِيعَةِ التِي يُعَلِّمُونَكَ وَالقَضَاءِ الذِي يَقُولُونَهُ لكَ تَعْمَلُ. لا تَحِدْ عَنِ الأَمْرِ الذِي يُخْبِرُونَكَ بِهِ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً. ١٢وَالرَّجُلُ الذِي يَعْمَلُ بِطُغْيَانٍ فَلا يَسْمَعُ لِلكَاهِنِ الوَاقِفِ هُنَاكَ لِيَخْدِمَ الرَّبَّ إِلهَكَ أَوْ لِلقَاضِي يُقْتَلُ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيل. ١٣فَيَسْمَعُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَخَافُونَ وَلا يَطْغُونَ بَعْدُ.

ع٨-١١: بين دم ودم : جريمة قتل بين المقتول والقاتل.

بين دعوى ودعوى : نزاع بين فريقين.

بين ضربة وضربة : بين المُعتَدَى عليه والمعتِدى الذى يمكن أن يجرح نفسه ليظهر أنه مُعتَدَى عليه.

إذا كان من الصعب على القضاة المحليين فى مدينة ما من مدن أهل كنعان الفصل فى بعض المنازعات، ترفع المشكلة إلى هيئة قضائية أعلى فى المدن الكبيرة. وكانت هناك هيئة قضائية فى القرى والمدن الصغيرة تتكون من ثلاثة قضاة أما فى المدن الكبيرة فكانت تتكون من ثلاثة وعشرين قاضيًا، وإذا عسر الأمر على هذه الهيئة القضائية الأعلى ترفع إلى أعلى هيئة قضائية وهى مجمع السنهدريم المكون من الكهنة والقضاة الموجودين فى المدينة التى يوجد فيها بيت الرب. وفى جميع الأحوال يلتزم صاحب المشكلة بطاعة أحكام القضاء التى تصدر بحسب شريعة الله.

ع١٢، ١٣: من يخالف أحكام القضاء يعتبر متمردًا على الله وشريعته فيلزم قتله، وحينئذ يخاف كل الشعب ويخضعون لشريعة الله وقضاءه.

✍ *يدعونا المسيح للإلتجاء إلى الكهنة لحل المشاكل (مت١٨: ١٧) وكذا بولس الرسول (١كو٦: ٢). فليتنا نستشير آباءنا الكهنة ومساعديهم من الخدام الحكماء لحل مشاكلنا من بدايتها فنحيا فى سلام ولا نحتاج إلى الالتجاء للمحاكم وكل ما تسببه من اضطرابات.*

(٣) شريعة الملك (ع١٤-٢٠):

١٤«مَتَى أَتَيْتَ إِلى الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ وَامْتَلكْتَهَا وَسَكَنْتَ فِيهَا فَإِنْ قُلتَ: أَجْعَلُ عَلَيَّ مَلِكاً كَجَمِيعِ الأُمَمِ الذِينَ حَوْلِي. ١٥فَإِنَّكَ تَجْعَلُ عَلَيْكَ مَلِكاً الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ. مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِكَ تَجْعَلُ عَلَيْكَ مَلِكاً. لا يَحِلُّ لكَ أَنْ تَجْعَل عَلَيْكَ رَجُلاً أَجْنَبِيّاً لَيْسَ هُوَ أَخَاكَ. ١٦وَلكِنْ لا يُكَثِّرْ لهُ الخَيْل وَلا يَرُدُّ الشَّعْبَ إِلى مِصْرَ لِكَيْ يُكَثِّرَ الخَيْل وَالرَّبُّ قَدْ قَال لكُمْ: لا تَعُودُوا تَرْجِعُونَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ أَيْضاً. ١٧وَلا يُكَثِّرْ لهُ نِسَاءً لِئَلا يَزِيغَ قَلْبُهُ. وَفِضَّةً وَذَهَباً لا يُكَثِّرْ لهُ كَثِيراً. ١٨وَعِنْدَمَا يَجْلِسُ عَلى كُرْسِيِّ مَمْلكَتِهِ يَكْتُبُ لِنَفْسِهِ نُسْخَةً مِنْ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ فِي كِتَابٍ مِنْ عِنْدِ الكَهَنَةِ اللاوِيِّينَ ١٩فَتَكُونُ مَعَهُ وَيَقْرَأُ فِيهَا كُل أَيَّامِ حَيَاتِهِ لِيَتَعَلمَ أَنْ يَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَهُ وَيَحْفَظَ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ وَهَذِهِ الفَرَائِضَ لِيَعْمَل بِهَا ٢٠لِئَلا يَرْتَفِعَ قَلْبُهُ عَلى إِخْوَتِهِ وَلِئَلا يَحِيدَ عَنِ الوَصِيَّةِ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً. لِكَيْ يُطِيل الأَيَّامَ عَلى مَمْلكَتِهِ هُوَ وَبَنُوهُ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيل».

ع١٤، ١٥: بعد استقرار الشعب فى أرض كنعان، قد يفكروا فى إقامة ملك لهم مثل باقى الشعوب المحيطة بهم ومثلما رأوا فى مصر. وإن كان هذا الأمر يغضب الله لأنه هو ملكهم، ولكن محبته لهم وطول أناته جعلته يعطيهم شروطًا لإقامة هذا الملك وهى :

١ -أن يصلوا ليرشدهم الله إلى الملك المناسب.

٢ -ألا يكون أجنبيًا فيقودهم لعبادة الأوثان.

ع١٦، ١٧: يستكمل شروط اختيار الملك فيقول :

٣ -لا يكثر اقتناء الخيل التى تعد أكبر قوة حربية وقتذاك، فيتكبر ويعتمد على قوته وليس على الله، وقد يدخل فى حروب بلا داعٍ مع من حوله وكل هذا إرهاق لشعبه ويكون على حساب احتياجاتهم المادية وراحتهم.

٤ -لا يلتجئ إلى مصر، التى كانت الامبراطورية الأولى فى العالم والمسيطرة فى ذلك الوقت وظلت قوية حتى بعد قيام امبراطوريات بعدها، وذلك ليقتنى منها خيلاً أكثر أو يتحالف معها فلا يتكل على الله وقد يرتبط بعبادة الأوثان.

٥ -لا ينشغل بشهواته، فيتزوج نساء كثيرات يشغلنه عن الله وعن قيادة الشعب، وقد يملن قلبه إلى عبادة الأوثان إن كن من الأجنبيات كما حدث مع سليمان الملك (١مل١١: ١-٨).

٦ -لا ينشغل بالغنى فيقتنى الفضة والذهب فتشغله عن الله ويرهق شعبه ويجعلهم فقراء فيقع فى الجشع والكبرياء.

ع١٨-٢٠: الشرط السابع هو أن يكتب الملك نسخة من الشريعة التى لدى الكهنة ليقرأ فيها دائمًا ويقود الشعب بمقتضاها؛ وينفذها، فيحمى نفسه من الكبرياء وتطول أيامه فى المُلك ويحب الشعب أن يخلفه أولاده لأنهم منه. وقد ظهر ملوك أتقياء يهتمون بشريعة الله ويخضعون لها مثل داود وحزقيا ويوشيا (١مل١١: ١٣، ١مل١٦: ٢٠، ١مل٢١، ٢٢).

✍ *ليتك تهتم بقراءة الكتاب المقدس وتنفيذ وصاياه كل يوم فتحمى نفسك من خطايا كثيرة وتتمتع بعشرة الله.*

الأَصْحَاحُ الثَّامِنُ عَشَرَ

نصيب الكهنة والابتعاد عن الممارسات الوثنية والأنبياء

η E η

(١) نصيب الكهنة من الذبائح (ع١-٨):

١«لا يَكُونُ لِلكَهَنَةِ اللاوِيِّينَ كُلِّ سِبْطِ لاوِي قِسْمٌ وَلا نَصِيبٌ مَعَ إِسْرَائِيل. يَأْكُلُونَ وَقَائِدَ الرَّبِّ وَنَصِيبَهُ. ٢فَلا يَكُونُ لهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا قَال لهُ. ٣«وَهَذَا يَكُونُ حَقُّ الكَهَنَةِ مِنَ الشَّعْبِ مِنَ الذِينَ يَذْبَحُونَ الذَّبَائِحَ بَقَراً كَانَتْ أَوْ غَنَماً. يُعْطُونَ الكَاهِنَ السَّاعِدَ وَالفَكَّيْنِ وَالكِرْشَ. ٤وَتُعْطِيهِ أَوَّل حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ وَأَوَّل جَزَازِ غَنَمِكَ. ٥لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدِ اخْتَارَهُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِكَ لِيَقِفَ وَيَخْدِمَ بِاسْمِ الرَّبِّ هُوَ وَبَنُوهُ كُل الأَيَّامِ. ٦«وَإِذَا جَاءَ لاوِيٌّ مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِكَ مِنْ جَمِيعِ إِسْرَائِيل حَيْثُ هُوَ مُتَغَرِّبٌ وَجَاءَ بِكُلِّ رَغْبَةِ نَفْسِهِ إِلى المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ ٧وَخَدَمَ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ مِثْل جَمِيعِ إِخْوَتِهِ اللاوِيِّينَ الوَاقِفِينَ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ ٨يَأْكُلُونَ أَقْسَاماً مُتَسَاوِيَةً عَدَا مَا يَبِيعُهُ عَنْ آبَائِهِ.

ع١، ٢: يؤكد الله على أن الكهنة وكل سبط لاوى لا يمتلكون أرضًا فى كنعان بل يتفرغون لخدمة الله ويأكلون من نصيب الله أى الذبائح والتقدمات المقدمة لبيت الرب، أى يكون نصيبهم هو نصيب الرب من التقدمات.

ع٣: يذكر هنا نصيب الكهنة من الذبائح التى يقدمها الشعب لله وهى تشمل هذه الأجزاء :

١ -**الساعد** : وهى الساق الأمامية اليمنى والتى تسمى ساق الرفيعة (خر٢٩: ٢٧، ٢٨، لا٧: ٣٠-٣٤). وهى ترمز لجهاد الكاهن وسيره فى طريق الله ومساعدته ورعايته للشعب.

٢ –**الفكين** : وهما جزء من الرأس، ويلاحظ أنهما لم يذكرا فى سفرى الخروج واللاويين، ولعل ذلك من أجل قلة قيمتهما وكان معروفًا أنهما من نصيب الكاهن. وهما يرمزان إلى كلام الكاهن وتعليمه.

٣ –**الكرش** : وهو يعنى الأمعاء ولم يذكر أيضًا فى سفرى الخروج واللاويين لنفس السبب الذى ذكر فى الفكين. وهو يرمز لسد احتياجات الكاهن المادية.

٤ –**صدر الترديد** : وقد ذكر فى سفرى الخروج واللاويين ولم يذكر هنا لعل ذلك بسبب أنه كان من المعروف أنه من نصيب الكاهن، وهو أهم جزء فى الذبيحة.

ع٤: بالإضافة إلى نصيب الكاهن من الذبائح فان له نصيبًا أيضًا فى المحاصيل الزراعية. فكان له باكورات القمح وعصير العنب والزيت وأيضًا الصوف الذى يقصّ من الغنم.

ع٥: هذه الامتيازات التى تمنح للكاهن سببها كما جاء فى (ع١) وهو أنه ليس لديه أرض أو مواشى كبقية الشعب لتوفر له مثل تلك الاحتياجات، كما أن سببها أيضًا ما جاء هنا وهو أنه مكرّس للوقوف للصلاة أمام الرب فى بيته المقدس للقيام بالخدمات الطقسية والروحية هو ونسله من بعده فيلزم تدبير احتياجاته المادية.

ع٦-٨: قد يحدث أن بعض اللاويين يرغبون رغبة قلبية حقيقية فى التفرغ لخدمة بيت الرب – فى غير نوبتهم – فيتركون مدن سكناهم التى تعتبر اغتراب بالنسبة لهم، لأنه لم يكن لهم نصيب فى الأرض بل كانت مدنهم موهوبة لهم من باقى الأسباط، ويأتون إلى بيت الرب فيخدمون هناك مع باقى إخوتهم اللاويين القائمين بالخدمة؛ ففى هذه الحالة يعطون أيضًا نصيبًا كاملاً من العشور والتقدمات وغيرها بالإضافة إلى حقهم فى أى مورد آخر للدخل مما ورثوه عن آبائهم.

✍ الله يهتم بخدامه المكرسين فيدبر احتياجاتهم لأنه أب حنون يهتم بأولاده، فاتكل عليه واثقًا من محبته لك ولا تخشَ أى ضيقات فى المستقبل لأنه معك يدبر أمورك ويدافع عنك ويحميك من كل شر.

(٢) الممارسات الوثنية (ع٩-١٤):

٩«مَتَى دَخَلتَ الأَرْضَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لا تَتَعَلمْ أَنْ تَفْعَل مِثْل رِجْسِ أُولئِكَ الأُمَمِ. ١٠لا يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ وَلا مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً وَلا عَائِفٌ وَلا مُتَفَائِلٌ وَلا سَاحِرٌ ١١وَلا مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً وَلا مَنْ يَسْأَلُ جَانّاً أَوْ تَابِعَةً وَلا مَنْ يَسْتَشِيرُ المَوْتَى. ١٢لأَنَّ كُل مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ. وَبِسَبَبِ هَذِهِ الأَرْجَاسِ الرَّبُّ إِلهُكَ طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ. ١٣تَكُونُ كَامِلاً لدَى الرَّبِّ إِلهِكَ. ١٤إِنَّ هَؤُلاءِ الأُمَمَ الذِينَ تَخْلُفُهُمْ يَسْمَعُونَ لِلعَائِفِينَ وَالعَرَّافِينَ. وَأَمَّا أَنْتَ فَلمْ يَسْمَحْ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هَكَذَا.

ع٩: رجس : قذر وفعل قبيح وعمل الشيطان.

يحذرهم بعد سكنهم فى أرض كنعان من أن يتشبهوا بالوثنيين المحيطين بهم فى عباداتهم للآلهة الغريبة فهذا تمرد وخيانة لله.

ع١٠، ١١: يذكر هنا أمثلة للممارسات الوثنية المحرمة وهى :

١ -**الذبائح البشرية** : فيمنعهم من تقديم أبنائهم ليحرقوا بالنار أو يشوونهم على النحاس المحمى بالنار الذى هو تمثال الإله مولك.

٢ -**العرافة** : ادعاء معرفة الغيب سواء بتفسير الأحلام أو النجوم أو الكف ...

٣ -**العيافة** : تعنى التفاؤل والتشاؤم.

٤ -**التفاؤل.**

٥ -**السحر** : استخدام قوة الشيطان لتنفيذ منفعة أو صد ضرر أو إيذاء الغير باستخدام التعاويذ والأحجية.

٦ -**من يرقى رقية** : تقديم طلبات للآلهة مع البخور.
٧ -**يسأل جانًا أو تابعة** : وهى أنواع من الشياطين وكانوا يظنون أن هناك أرواح تتبع البشر فيطلبون معونتها.
٨ -**من يستشير الموتى** : أى تحضير الأرواح وهو استدعاء للشياطين التى تَدَّعى أنها أرواح الموتى.

ع١٢: الرب يريد أن نعتمد عليه وحده، فكل من يمارس هذه الأفعال مكروه عنده لأنها تعنى الاتكال على القوى الشيطانية التى لا تريد الخير لبنى الإنسان وتشده نحو العصيان على الله. لذلك كانت أحد الأسباب التى من أجلها طرد الرب الكنعانيين من الأرض.

ع١٣: الله يطلب من أبنائه سواء فى العهد القديم أو فى العهد الجديد أن يكونوا كاملين. وهذه الأعمال الدنسة تحرم المؤمنين من الكمال الذى أمرهم الرب أن يسعوا إليه كما فى (تك١٧: ١)، (مت٥: ٤٨)، فهى تحط من كرامة الإنسان وصورته الإلهية إذ يستعين بعدو الإنسانية، عدو الخير، متجاهلاً الله القدير.

ع١٤: تخلفهم : تحل محلهم.

ليس غريبًا أن تلجأ الشعوب الوثنية لمثل تلك الأعمال الدنسة فهى تؤمن بالأباطيل بسبب عجزهم عن إدراك وجود الإله الحقيقى، لذلك يسمح الله لشعبه أن يحل محلهم فى الأرض التى يطردهم منها. أما هم فجنس ملوكى أمة مقدسة وشعب مختار، لا يليق بهم ولا يسمح لهم الرب بتلك الأعمال الدنسة السخيفة.

✍ *لا يتعلق قلبك بمعرفة الغيب أو تنبهر بأعمال الشياطين حتى لو استترت بترديد صلوات من الكتاب المقدس، ولكن اطلب الرب إلهك وهو يرشدك وينجيك ويحفظك من هذه الأعمال الشيطانية ويحل مشاكلك فلا تنحط وتتذلل للشيطان عدوك.*

(٣) الأنبياء الحقيقيين والكاذبين (ع١٥-٢٢):

١٥«يُقِيمُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيّاً مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لهُ تَسْمَعُونَ. ١٦حَسَبَ كُلِّ مَا طَلَبْتَ مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي حُورِيبَ يَوْمَ الاِجْتِمَاعِ قَائِلاً: لا أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِي وَلا أَرَى هَذِهِ النَّارَ العَظِيمَةَ أَيْضاً لِئَلا أَمُوتَ ١٧قَال لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلمُوا. ١٨أُقِيمُ لهُمْ نَبِيّاً مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلكَ وَأَجْعَلُ كَلامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. ١٩وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الذِي لا يَسْمَعُ لِكَلامِي الذِي يَتَكَلمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ. ٢٠وَأَمَّا النَّبِيُّ الذِي يُطْغِي فَيَتَكَلمُ بِاسْمِي كَلاماً لمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلمَ بِهِ أَوِ الذِي يَتَكَلمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ. ٢١وَإِنْ قُلتَ فِي قَلبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الكَلامَ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ؟ ٢٢فَمَا تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلمْ يَحْدُثْ وَلمْ يَصِرْ فَهُوَ الكَلامُ الذِي لمْ يَتَكَلمْ بِهِ الرَّبُّ بَل بِطُغْيَانٍ تَكَلمَ بِهِ النَّبِيُّ فَلا تَخَفْ مِنْهُ».

ع١٥: بعدما حرّم الرب الالتجاء إلى السحر وعلم الغيب وأدان ممارستهم، وعد شعبه بأنه سيقيم سلسلة من الأنبياء يسألونهم ويستمعون إليهم، ليس أنبياء كذبة بل مرسلين من الرب. وهؤلاء الأنبياء يختارهم الرب من داخل أسباطهم، أى من بنى يعقوب وليسوا غرباء. وسيكونون مثل موسى أى بنفس روح الرعاية التى أظهرها موسى نحو شعبه ويستمرون فى عمله.

وقد تحقق هذا الوعد الإلهى فيما بعد بصورة أكمل فى شخص الرب يسوع المسيح الذى أخذ وظيفة نبى (هو كاهن وملك ونبى)، إذ كان يكلم الشعب بكلام الحياة الأبدية معلنًا أنه لا يتكلم من نفسه بل بما يعطيه إياه الآب يتكلم (يو٥: ٤٥، ٤٦ ، أع٣: ٢١-٢٦ ، أع٧: ٣٧)، فهذه الآية نبوة عن تجسد المسيح، وموسى يرمز للمسيح وهناك تشابه بينهما ولكن فى حدود لأن المسيح هو الله (أنظر تفسير عب٣ فى الجزء الخامس من الموسوعة).

ع١٦، ١٧: يذكرهم بما طلبوه عندما كانوا فى جبل حوريب (خر٢٠)، حين خافوا من المظاهر الرهيبة التى أحاطت برؤيتهم لمجد الرب حين أعطاهم الوصايا العشر. فقد طلبوا أن

يكون موسى وسيطًا بينهم وبين الرب فلا يعودوا يرتعبوا ولئلا يموتوا. وقد استحسن الرب قولهم واستجاب لهم.

ع١٨: الله وحده هو الذى يقيم الأنبياء ويجعل كلامه فى أفواههم. (وكان كل نبى فيما بعد يقول هكذا قال الرب). ويكرر الرب أن الأنبياء سيكونون من بنى يعقوب وليسوا من الأجانب.

ع١٩: الإنسان الذى لا يستمع إلى كلمة الرب من فم أنبيائه ويعمل بها فإن الرب سيحاسبه ويدينه. فالرب يطالبهم بطاعة أقواله الصادرة من فم أنبيائه.

ع٢٠: تحذير جديد من الأنبياء الكذبة الذين يتجرأون على الرب قائلين أقوالاً لم تصدر منه مدعين أنها وحى إلهى، كذلك الذى يدعو لآلهة كاذبة مدعيًا أنه ينقل عنها جاذبًا الناس إلى عبادتها. مثل هذا الإنسان يقتل قتلاً لأنه يضل الشعب.

ع٢١، ٢٢: قد يحتار الشعب أمام أقوال الأنبياء ولا يستطيع أن يحكم إن كانوا صادقين أم كاذبين. لذلك أعطى الرب علامة يستطيع بواسطتها التمييز بين النبى الحقيقى والنبى الكاذب وهى : إن حدثت الأمور التى تنبأ بها النبى بالفعل كانت نبوءته صادقة وقد تكلم من قبل الرب، أما إن لم تحدث فهذا معناه أنه نبى كاذب تجاسر على الله وادعى النبوة ونقل عن الرب أقوال لم يقلها، فهو ينطق بأفكار من عنده وليست من وحى الله.

✍ *اهتم بكلام الله الذى يرسله إليك على فم من حولك من الكهنة والمعلمين ليرشدك فى طريق حياتك، ولا تنقاد إلى كلام العالم مهما كان مبهرًا، فهو كاذب ويضلّلك وبهذا تحفظ حياتك فى طمأنينة وسلام.*

الأصْحَاحُ التَّاسِعُ عَشَرَ
مدن الملجأ والشهادة الزور

η E η

(١) القتل ومدن الملجأ (ع١-١٤):

١«مَتَى قَرَضَ الرَّبُّ إِلهُكَ الأُمَمَ الذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ أَرْضَهُمْ وَوَرِثْتَهُمْ وَسَكَنْتَ مُدُنَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ ٢تَفْرِزُ لِنَفْسِكَ ثَلاثَ مُدُنٍ فِي وَسَطِ أَرْضِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا. ٣تُصْلِحُ الطَّرِيقَ وَتُثَلِّثُ تُخُومَ أَرْضِكَ التِي يَقْسِمُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فَتَكُونُ مَهْرَباً لِكُلِّ قَاتِلٍ. ٤وَهَذَا هُوَ حُكْمُ القَاتِلِ الذِي يَهْرُبُ إِلى هُنَاكَ فَيَحْيَا: مَنْ ضَرَبَ صَاحِبَهُ بِغَيْرِ عِلمٍ وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلهُ. ٥وَمَنْ ذَهَبَ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الوَعْرِ لِيَحْتَطِبَ حَطَباً فَانْدَفَعَتْ يَدُهُ بِالفَأْسِ لِيَقْطَعَ الحَطَبَ وَأَفْلتَ الحَدِيدُ مِنَ الخَشَبِ وَأَصَابَ صَاحِبَهُ فَمَاتَ فَهُوَ يَهْرُبُ إِلى إِحْدَى تِلكَ المُدُنِ فَيَحْيَا. ٦لِئَلا يَسْعَى وَلِيُّ الدَّمِ وَرَاءَ القَاتِلِ حِينَ يَحْمَى قَلبُهُ وَيُدْرِكَهُ إِذَا طَال الطَّرِيقُ وَيَقْتُلهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حُكْمُ المَوْتِ لأَنَّهُ غَيْرُ مُبْغِضٍ لهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلهُ. ٧لأَجْلِ ذَلِكَ أَنَا آمُرُكَ: ثَلاثَ مُدُنٍ تَفْرِزُ لِنَفْسِكَ. ٨وَإِنْ وَسَّعَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُخُومَكَ كَمَا حَلفَ لآبَائِكَ وَأَعْطَاكَ جَمِيعَ الأَرْضِ التِي قَال إِنَّهُ يُعْطِي لآبَائِكَ ٩إِذْ حَفِظْتَ كُل هَذِهِ الوَصَايَا لِتَعْمَلهَا كَمَا أَنَا أُوصِيكَ اليَوْمَ لِتُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ كُل الأَيَّامِ فَزِدْ لِنَفْسِكَ أَيْضاً ثَلاثَ مُدُنٍ عَلى هَذِهِ الثَّلاثِ ١٠حَتَّى لا يُسْفَكُ دَمُ بَرِيءٍ فِي وَسَطِ أَرْضِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَيَكُونَ عَلَيْكَ دَمٌ. ١١«وَلكِنْ إِذَا كَانَ إِنْسَانٌ مُبْغِضاً لِصَاحِبِهِ فَكَمَنَ لهُ وَقَامَ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً قَاتِلةً فَمَاتَ ثُمَّ هَرَبَ إِلى إِحْدَى تِلكَ المُدُنِ ١٢يُرْسِلُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَأْخُذُونَهُ مِنْ هُنَاكَ وَيَدْفَعُونَهُ إِلى يَدِ وَلِيِّ الدَّمِ فَيَمُوتُ. ١٣لا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ. فَتَنْزِعَ دَمَ البَرِيءِ مِنْ إِسْرَائِيل فَيَكُونَ لكَ خَيْرٌ. ١٤لا تَنْقُل تُخُمَ صَاحِبِكَ الذِي نَصَبَهُ الأَوَّلُونَ فِي نَصِيبِكَ الذِي تَنَالُهُ فِي الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا.

ع١، ٢: قرض : أباد وطرد.

يوصيهم الله، بعد طرد الوثنيين سكان الأرض الأصليين والسكن مكانهم فى أرض كنعان، أن يخصصوا ثلاث مدن ليلتجئ إليها القاتل غير المتعمد. مع ملاحظة أن موسى قد خصَّص

ثلاث مدن شرق الأردن للملجأ غير هذه الثلاث التى يريد تخصيصها غرب الأردن (عد٣٥: ١٠-١٥، ص٤: ٤١-٤٣).

ع٣: يجب عليه إصلاح وتمهيد الطرق التى تصل إلى تلك المدن ليتيسر للقاتل الهارب أن يجرى ويلجأ إليها. عليهم كذلك أن يقسموا أرضهم التى يعطيهم الرب إياها نصيبًا إلى ثلاثة أقسام، وقد قُسِّمت طوليًا من الجنوب إلى الشمال وفى وسط كل قسم مدينة للملجأ يقابلها شرق الأردن مدينة أخرى للملجأ أى تكون لهم ست مدن للملجأ.

ع٤: يورد هنا أحد الأحكام التى تخص موضوع القتل عن غير عمد، ويورد مثالاً لذلك : من ضرب صاحبه بدون أن يقصد قتله ولم تكن بينهما عداوة أو خصومة من قبل (عد٣٥: ٢٢-٢٨).

ع٥: ويورد هنا مثالاً ثانيًا لإمكانية حدوث قتل بدون عمد وهو ذهاب شخصين إلى الغابة لقطع الأشجار، فبينما يضرب أحدهما جزع شجرة بالفأس بغرض قطعها، إذا بالجزء الحديدى لرأس الفأس يفلت من المقبض الخشبى ويطير بعيدًا ليصيب زميله فيقتله. فى هذه الحالة على القاتل أن يهرب فورًا إلى أقرب مدينة إليه من المدن الثلاث المخصصة لهذا الغرض لينجو من الأخذ بالثأر.

ع٦: ولى الدم : أقرب قريب للشخص المقتول والذى يريد أن يثأر له من القاتل.

على القاتل بدون عمد أن يهرب بسرعة إلى مدن الملجأ حتى لا يدركه قريب المقتول الذى يريد الثأر له حينما يشتد غضبه لمقتل قريبه، فيلحق به قبل أن يصل إلى مدينة الملجأ ويقتله، بينما الشريعة لا تجيز ذلك، لأن مقتل صاحبه لم يكن عن ضغينة أو عداوة أو تدبير سابق، بل حدث عفوًا ورغمًا منه.

ع٧: حتى يحدث ذلك، أى لكى لا يلحق قريب المقتول بالقاتل، أمرهم الرب بتحديد المدن الثلاث كمدن ملجأ والقاتل الذى يصل إلى إحداها لا يُسمَح لأحد بقتله (خريطة ٩).

ع٨، ٩: إن اتسعت الأرض التى يمتلكونها، كما وعد الرب الإله آباءهم، فشملت جميع الأراضى الموعود بها للآباء – وهذا يتوقف على حفظهم العهد وسلوكهم حسب وصايا وأحكام الشريعة التى منحها الله لهم – عليهم تحديد ثلاث مدن جديدة أخرى لكى يتناسب عدد مدن الملجأ مع اتساع الأرض. وبهذا يكون لهم تسع مدن ملجأ، ولكنهم لم يحفظوا شريعة الله بالتمام فلم يتسعوا إلا فى أيام داود وسليمان، وفى أيام هذين الملكين امتلكوا أماكن ولكن لم يكن بها يهود فلم يحتاجوا إلى الثلاث مدن الأخرى واكتفوا بالست مدن الأولى المخصَّصة للملجأ.

ع١٠: أوضح الرب أن سبب إضافة ثلاث مدن جديدة هو أن يكون بُعد أى مدينة من مدن الملجأ عن جميع مدن إسرائيل مناسبًا لأن يدركها الملتجئ إليها فى زمن مناسب أى خلال نهار واحد، قبل أن يلحق به من يريد الأخذ بالثأر فتقع على الشعب كله مسئولية سفك دم برئ.

ع١١، ١٢: فى حالة القتل العمد، أى أن هناك شخصًا يبغض شخصًا آخر ويختبئ له ويقتله، فحتى لو هرب إلى مدن الملجأ يحضره شيوخ مدينته من هناك فيقتله قريب المجنى عليه أى ينفذ فيه حكم الله بالقتل. أما فى العهد الجديد فلا يُسمَح بالأخذ بالثأر ويُعاقَب القاتل بحسب القانون الجنائى ويساعده الكهنة على التوبة فينال غفران خطاياه حتى لو تم إعدامه يكون له مكان فى السماء.

ع١٣: يحذِّرهم من التهاون مع القاتل عمدًا، إذ يلزم معاقبته حتى يخاف باقى الشعب لأجل خطورة خطية القتل ويعلنوا احترامهم لحياة المقتول أى دمه الذى سفك على الأرض.

✍ *إن حنان الله يجعله يحفظ حياتك حتى لو كنت مخطئًا.فاشكره واطلب منه أن يستر عليك ويسامحك عن خطاياك وكن أنت أيضًا ملتمسًا الأعذار للمخطئين حولك.*

ع١٤: التخم : حدود الأرض وكانت تحدد بالأحجار أو قطع حديدية أو أشجار أو بالحفر.

ينهى الرب عن محاولة مالك الأرض أن يوسع من مساحة الأرض التى يملكها على حساب استقطاع جزء من أراضى الجار وضمها إلى أراضيه، فهذا يعتبر اغتصاب لحقوق الغير واعتداء على الملكية الخاصة. فقد رتب الرب الكيفية التى بها يتم توزيع الأرض على الأسباط والعائلات والأشخاص، والخروج عن هذا الترتيب يعنى الاستهانة بعمل الرب ويكون سببًا فى بعض الأحيان لغضب صاحب الأرض المجنى عليه، فيقوم ويقتل من اغتصب أرضه.

✍ *لا تظلم غيرك وتغتصب حقوقه. ومن ناحية أخرى تمسك بإيمانك وطقوسك ولا تتهاون فيها أو تسمح لأحد أن يبعدك عنها.*

(٢) الشهادة الزور (ع١٥-٢١):

١٥«لا يَقُومُ شَاهِدٌ وَاحِدٌ عَلى إِنْسَانٍ فِي ذَنْبٍ مَا أَوْ خَطِيَّةٍ مَا مِنْ جَمِيعِ الخَطَايَا التِي يُخْطِئُ بِهَا. عَلى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ عَلى فَمِ ثَلاثَةِ شُهُودٍ يَقُومُ الأَمْرُ. ١٦إِذَا قَامَ شَاهِدُ زُورٍ عَلى إِنْسَانٍ لِيَشْهَدَ عَلَيْهِ بِزَيْغٍ ١٧يَقِفُ الرَّجُلانِ اللذَانِ بَيْنَهُمَا الخُصُومَةُ أَمَامَ الرَّبِّ أَمَامَ الكَهَنَةِ وَالقُضَاةِ الذِينَ يَكُونُونَ فِي تِلكَ الأَيَّامِ. ١٨فَإِنْ فَحَصَ القُضَاةُ جَيِّداً وَإِذَا الشَّاهِدُ شَاهِدٌ كَاذِبٌ. قَدْ شَهِدَ بِالكَذِبِ عَلى أَخِيهِ ١٩فَافْعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَل بِأَخِيهِ. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ. ٢٠وَيَسْمَعُ البَاقُونَ فَيَخَافُونَ وَلا يَعُودُونَ يَفْعَلُونَ مِثْل ذَلِكَ الأَمْرِ الخَبِيثِ فِي وَسَطِكَ. ٢١لا تُشْفِقْ عَيْنُكَ. نَفْسٌ بِنَفْسٍ. عَيْنٌ بِعَيْنٍ. سِنٌّ بِسِنٍّ. يَدٌ بِيَدٍ. رِجْلٌ بِرِجْلٍ».

ع١٥: يطالبهم الرب دائمًا بأن يتحروا ويفحصوا القضايا جيدًا قبل إصدار أحكام الإدانة. ففى (ص١٧) حين كلمهم عن عقوبة من يعبد آلهة أخرى، حدّد ضرورة وجود شاهدين أو ثلاثة على الأقل للشهادة عليه. نفس التحذير من التسرع وعدم التدقيق فى الحكم يكرّره هنا بخصوص

من يرتكب ذنبًا أو خطية ما، فانه يتطلب شاهدين أو ثلاثة لتقرير الحكم بالإدانة كما ذكر ذلك أيضًا فى (عد٣٥: ٣٠).

ع١٦: يشهد بزيغ : يميل بعيدًا عن الحق فى شهادته.

هنا حكم مخالفة الوصية التاسعة التى ذكرت ضمن الوصايا العشر فى (خر٢٠: ١٦) وهى "لا تشهد على قريبك شهادة زور". فإذا شهد إنسان ما ضد آخر شهادة زور بغرض إلحاق الضرر به، يتم الفصل فى الأمر كما سيجئ فى الأعداد التالية.

ع١٧: هنا يضع الله نظامًا حتى لا يفكر أى شخص فى الانتقام لنفسه بنفسه فتصبح الأمور غير مستقرة وتسود الفوضى فى معاملات الناس مع بعضهم. فقد وضع نظامًا قضائيًا (ص١٧: ٨-١٠) مكون من الكهنة والقضاة كما جعل مستويين للقضاء مستوى محلى ومستوى مركزى؛ فإذا اتهم شخص ما آخر بتهمة زور يحضرا أمام القضاة.

ع١٨، ١٩: على القضاة أن يفحصوا الأمر جيدًا وأن يدققوا حتى لا يصدروا أحكامًا ظالمة. فإذا تبين لهم بعد الفحص والتحرى أن الشاهد ادعى على صاحبه بغير حق وأنه كاذب فيما قاله بحقه، عندئذ يطبق على الشاهد نفس الحكم الذى تستوجبه التهمة التى وجهها لأخيه وكانت ستطبق على أخيه لو كان الأمر صحيحًا، بذلك يعاقب بنفس العقاب الذى كان يريد أن يلحق بقريبه.

ع٢٠: الغرض من معاقبة شاهد الزور هو خوف الآخرين وابتعادهم عن الشهادة الزور.

ع٢١: يحذرهم من التهاون فى معاقبة شاهد الزور. فمن يشهد على غيره بتهمة عقوبتها القتل يُقتَل بدلاً منه، وإن كانت العقوبة قلع العين أو كسر السن أو قطع اليد أو الرجل يعاقب شاهد الزور بنفس العقوبة.

✍ *ما يعمله الإنسان يعود عليه. لذلك لنضع الرب ومخافته أمامنا كل حين لأننا سنعانى نتيجة ما نعمل.*

الأصْحَاحُ العِشْرُونَ

شريعة الحرب

η E η

(١) الحرب والإيمان (ع١-٤):

١«إِذَا خَرَجْتَ لِلحَرْبِ عَلى عَدُوِّكَ وَرَأَيْتَ خَيْلاً وَمَرَاكِبَ قَوْماً أَكْثَرَ مِنْكَ فَلا تَخَفْ مِنْهُمْ لأَنَّ مَعَكَ الرَّبَّ إِلهَكَ الذِي أَصْعَدَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. ٢وَعِنْدَمَا تَقْرُبُونَ مِنَ الحَرْبِ يَتَقَدَّمُ الكَاهِنُ وَيَقُولُ لِلشَّعْبِ: ٣اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: أَنْتُمْ قَرُبْتُمُ اليَوْمَ مِنَ الحَرْبِ عَلى أَعْدَائِكُمْ. لا تَضْعُفْ قُلُوبُكُمْ. لا تَخَافُوا وَلا تَرْتَعِدُوا وَلا تَرْهَبُوا وُجُوهَهُمْ ٤لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ سَائِرٌ مَعَكُمْ لِيُحَارِبَ عَنْكُمْ أَعْدَاءَكُمْ لِيُخَلِّصَكُمْ.

ع١: إذ كان الشعب على وشك الدخول فى معارك حربية مع سكان أرض الموعد، وكانت تلك الشعوب تملك من العتاد الحربى الكثير ومنه خيول ومركبات بينما لم يكن لدى جيش إسرائيل شئ منها، فقد كانوا قوات مشاة فقط لا غير. لذلك أوصاهم الرب ألا يخافوا من قوة الأعداء وعتادهم، ويذكرهم بأنه كما كان معهم وأخرجهم من أرض مصر، منقذًا إياهم من فرعون وجيشه، فهو لا يزال معهم يحارب عنهم حروبهم المقدسة.

ع٢: كان على الشعب قبل الدخول فى حرب من الحروب أن يستمع إلى كهنته الذين أوكل لهم الرب دورًا فى التجهيز للحرب، فمثلاً كان على الكاهن أن يشجع الشعب ويذكرهم بوعود الرب ويباركهم ويصلى إلى الله أن ينصرهم ويقدم محرقات وذبائح سلامة (١صم١٣: ٩).

ع٣: يقول لهم الكاهن أنتهم جاهزون الآن للحرب ضد أعدائكم، فتقووا وتشجعوا ولا تجبنوا أمام العدو ولا يساور قلوبكم أى شك فى النصر. مهما كان تسليح العدو فلا تخافوا ولا تخشوا بطشهم.

ع٤: ويذكر لهم سبب هذه الثقة والإيمان القوى بالنصرة على العدو وهو أن الرب يتقدمهم ويحارب عنهم وهو الذى سيحقق لهم النصر.

✍ *لا تخشَ حروب إبليس أو تهديد أى إنسان لأن الله معك. تمسك به واطلب شفاعة القديسين فتنتصر فى كل حروبك.*

(٢) إعفاء فئات معينة من الحرب (ع٥-٩):

٥ثُمَّ يَقُولُ العُرَفَاءُ لِلشَّعْبِ: مَنْ هُوَ الرَّجُلُ الذِي بَنَى بَيْتاً جَدِيداً وَلَمْ يُدَشِّنْهُ؟ لِيَذْهَبْ وَيَرْجِعْ إِلى بَيْتِهِ لِئَلا يَمُوتَ فِي الحَرْبِ فَيُدَشِّنَهُ رَجُلٌ آخَرُ. ٦وَمَنْ هُوَ الرَّجُلُ الذِي غَرَسَ كَرْماً وَلَمْ يَبْتَكِرْهُ؟ لِيَذْهَبْ وَيَرْجِعْ إِلى بَيْتِهِ لِئَلا يَمُوتَ فِي الحَرْبِ فَيَبْتَكِرَهُ رَجُلٌ آخَرُ. ٧وَمَنْ هُوَ الرَّجُلُ الذِي خَطَبَ امْرَأَةً وَلَمْ يَأْخُذْهَا؟ لِيَذْهَبْ وَيَرْجِعْ إِلى بَيْتِهِ لِئَلا يَمُوتَ فِي الحَرْبِ فَيَأْخُذَهَا رَجُلٌ آخَرُ. ٨ثُمَّ يَعُودُ العُرَفَاءُ يُخَاطِبُونَ الشَّعْبَ: مَنْ هُوَ الرَّجُلُ الخَائِفُ وَالضَّعِيفُ القَلبِ؟ لِيَذْهَبْ وَيَرْجِعْ إِلى بَيْتِهِ لِئَلا تَذُوبَ قُلُوبُ إِخْوَتِهِ مِثْل قَلبِهِ. ٩وَعِنْدَ فَرَاغِ العُرَفَاءِ مِنْ مُخَاطَبَةِ الشَّعْبِ يُقِيمُونَ رُؤَسَاءَ جُنُودٍ عَلى رَأْسِ الشَّعْبِ.

ع٥-٨: العرفاء : قادة الشعب.

يُعفَى من الحرب الفئات التالية :

١ –من بنى بيتًا ولم يباركه ويفرح به، حتى لا يدخل الحرب وهو حزين فلا يحارب بقوة.

٢ –من غرس كرمًا ولم يأخذ من ثماره.

٣ –من خطب امرأة ولم يتزوجها ويفرح بها.

٤ –الخائفون.

ويلاحظ أن هذه الإعفاءات كانت للأسباب الآتية :

١ –المشاعر الإنسانية لمن امتلك شيئًا جديدًا أو ارتبط بعلاقة عاطفية أو يحاربه الخوف.

٢ –تقديم رجال مملوئين حماسة وقوة وغير حزانى أو منشغلين بأمور مادية أو يحاربهم الخوف فيعوقهم ذلك عن النصرة.

٣ –إن قل عدد الرجال يؤمن الباقون أن النصرة تأتى بالله وليس بالعدد كما حدث مع جدعون (قض٧: ٧).

ع٩: بعد صرف المعفيين من الحرب يقيم العرفاء قادة للجنود يقودونهم فى الحرب.

✍ *لينك تراعى مشاعر الناس عندما تتعامل معهم خاصة عندما تعطيهم مسئوليات ليقوموا بها وتسندهم بتشجيعاتك لتجنى نتائج طيبة من أعمالهم.*

(٣) التفاوض قبل الحرب (ع١٠-١٥):

١٠«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلحِ ١١فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلى الصُّلحِ وَفَتَحَتْ لكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لكَ. ١٢وَإِنْ لمْ تُسَالِمْكَ بَل عَمِلتْ مَعَكَ حَرْباً فَحَاصِرْهَا. ١٣وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٤وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي المَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ التِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٥هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ المُدُنِ البَعِيدَةِ مِنْكَ جِدّاً التِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاءِ الأُمَمِ هُنَا.

ع١٠: فى هذا العدد وحتى (ع١٥) يتحدث عن حالة محاربة مدينة بعيدة، أما فى (ع١٦-١٨) فيتحدث عن حالة محاربة مدينة فى أرض الموعد. ففى الحالة الأولى أول ما يجب عمله هو استدعاء هذه المدينة للصلح أى دعوتها لعقد معاهدة. ويوصى الله بهذا لأن هذه المدن البعيدة إن تركوها قد تحاربهم فيلزم إخضاعها لهم وتسخير رجالها فى العمل.

ع١١: فإذا استجابت المدينة لدعوة السلام لا يطبق على سكانها حكم الإبادة ولكنهم يصبحون عبيدًا لإسرائيل وتسخرهم فى أعمال الزراعة والبناء، وكثير منهم تهود وأصبحت له حقوق مثل باقى اليهود لأجل المعاملة الحسنة التى عاملهم بها اليهود.

ع١٢: أما إذا رفضت تلك المدينة عرض السلام وتجهزت للحرب ضدك، عندئذ عليكم أن تفرضوا عليها حصارًا.

ع١٣، ١٤: متى نصركم الله عليها، فاقتلوا جميع ذكورها بالسيف وأما النساء والأطفال والبهائم وباقى الغنائم التى توجد فى المدينة من أموال أو ممتلكات فتأخذونها لأنفسكم. كما حدث فى قتل المديانيين أيام موسى (عد٣١: ٢٥-٣٠)، وعاى أيام يشوع (يش٨: ٢).

والغنائم تعتبر مكافأة قررها الرب لهم كأجر على اشتراكهم فى حروب مقدسة هى حروب الرب.

ع١٥: هذا التصرف رسمه لهم الرب فى حالة الحرب مع أمة بعيدة ليست من الأمم الكنعانية الساكنة فى أرض الموعد، لأن المدن البعيدة لم يكن لها خطورة على حياتهم الروحية لبعدها.

✍ *إعطِ فرصة للتفاهم مع الذين حولك حتى توفر الكثير من الجهد وتصل إلى أهدافك بسرعة. لا تندفع فى ظن السوء بالآخرين وتخطئ إليهم وإلى الله.*

(٤) إبادة الوثنيين والأشجار (ع١٦-٢٠):

١٦وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا ١٧بَل تُحَرِّمُهَا تَحْرِيماً: الحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ ١٨لِكَيْ لا يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ التِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ فَتُخْطِئُوا إِلى الرَّبِّ إِلهِكُمْ. ١٩«إِذَا حَاصَرْتَ مَدِينَةً أَيَّاماً كَثِيرَةً مُحَارِباً إِيَّاهَا لِتَأْخُذَهَا فَلا تُتْلِفْ شَجَرَهَا بِوَضْعِ فَأْسٍ عَلَيْهِ. إِنَّكَ مِنْهُ تَأْكُلُ. فَلا تَقْطَعْهُ. لأَنَّهُ هَل شَجَرَةُ الحَقْلِ إِنْسَانٌ حَتَّى يَذْهَبَ قُدَّامَكَ فِي الحِصَارِ؟ ٢٠وَأَمَّا الشَّجَرُ الذِي تَعْرِفُ أَنَّهُ لَيْسَ شَجَراً يُؤْكَلُ مِنْهُ فَإِيَّاهُ تُتْلِفُ وَتَقْطَعُ وَتَبْنِي حِصْناً عَلى المَدِينَةِ التِي تَعْمَلُ مَعَكَ حَرْباً حَتَّى تَسْقُطَ».

ع١٦، ١٧: أما بالنسبة لشعوب الأرض بمختلف أسمائها، الساكنة فى المدن الواقعة فى نطاق أرض الموعد فتحرم تحريمًا كاملاً، أى يباد جميع سكانها حسب أمر الرب للتخلص من

عبادة الأوثان والشهوات الشريرة ويحيا شعب الله فى نقاوة، فالسبب هنا هو إبادة الشر وليس الكراهية أما فى العهد الجديد فبعد ثبات الإيمان يطالبنا الله بمحبة الأعداء.

ع١٨: كان الإبقاء على هذه الشعوب يحمل خطورة إمكانية التأثير على شعب إسرائيل باستمالتهم إلى عبادتهم الوثنية لآلهتهم بما فى طقوس تلك العبادات من أدناس وبما تتضمنه من عصيان على الإله الحق، فيخطئ الشعب إلى الرب.

ع١٩: أثناء حصاركم لمدينة ما قبل دخولكم تلك المدينة واستيلائكم عليها، إذا وجدتم أشجار تحمل أثمارًا تؤكل فلا تقطعوها لأنها لازمة لغذائكم وقطعها يعتبر خسارة لقيمة هامة لازمة لحياة الإنسان. ثم أن هذا الشجر لا يمثل أيّة خطورة عليكم فهو ليس بشرًا ليقاومكم فى الحصار ولا يخشى منه أن يرتد بحرب جديدة ضدكم كما أنه لن يضركم روحيًا.

ع٢٠: أما الأشجار الأخرى غير المثمرة فيمكنكم قطعها واستخدام أخشابها فى الاستحكامات الحربية اللازمة لحصار المدن حتى يستسلم أهلها لكم.

✍ *اقطع كل أسباب الشر مهما كانت عزيزة فى عينيك حتى تحيا طاهرًا ولا تعطى فرصة لإبليس أن يحاربك بها.*

الأصْحَاحُ الحَادِى وَالعِشْرُونَ

القاتل المجهول وزواج المسبية ومعاملة الأبناء والصلب

η E η

(١) القاتل المجهول (ع١-٩):

١«إِذَا وُجِدَ قَتِيلٌ فِي الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا وَاقِعاً فِي الحَقْلِ لا يُعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ ٢يَخْرُجُ شُيُوخُكَ وَقُضَاتُكَ وَيَقِيسُونَ إِلى المُدُنِ التِي حَوْل القَتِيلِ. ٣فَالمَدِينَةُ القُرْبَى مِنَ القَتِيلِ يَأْخُذُ شُيُوخُ تِلكَ المَدِينَةِ عِجْلَةً مِنَ البَقَرِ لَمْ يُحْرَثْ عَلَيْهَا لَمْ تَجُرَّ بِالنِّيرِ. ٤وَيَنْحَدِرُ شُيُوخُ تِلكَ المَدِينَةِ بِالعِجْلَةِ إِلى وَادٍ دَائِمِ السَّيَلانِ لَمْ يُحْرَثْ فِيهِ وَلَمْ يُزْرَعْ وَيَكْسِرُونَ عُنُقَ العِجْلَةِ فِي الوَادِي. ٥ثُمَّ يَتَقَدَّمُ الكَهَنَةُ بَنُو لاوِي – لأَنَّهُ إِيَّاهُمُ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِ الرَّبِّ وَحَسَبَ قَوْلِهِمْ تَكُونُ كُلُّ خُصُومَةٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ – ٦وَيَغْسِلُ جَمِيعُ شُيُوخِ تِلكَ المَدِينَةِ القَرِيبِينَ مِنَ القَتِيلِ أَيْدِيَهُمْ عَلى العِجْلَةِ المَكْسُورَةِ العُنُقِ فِي الوَادِي ٧وَيَقُولُونَ: أَيْدِينَا لَمْ تَسْفِكْ هَذَا الدَّمَ وَأَعْيُنُنَا لَمْ تُبْصِرْ. ٨اِغْفِرْ لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيل الذِي فَدَيْتَ يَا رَبُّ وَلا تَجْعَل دَمَ بَرِيءٍ فِي وَسَطِ شَعْبِكَ إِسْرَائِيل. فَيُغْفَرُ لَهُمُ الدَّمُ. ٩فَتَنْزِعُ الدَّمَ البَرِيءَ مِنْ وَسَطِكَ إِذَا عَمِلتَ الصَّالِحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.

ع١: القتل من أصعب الخطايا التى نهت عنها الوصايا العشر (خر٢٠: ١٢) ولها عقوبة شديدة فى حالة القتل العمد (ص١٩). ولكن إن وجدت جثة القتيل فى الحقل ولم يُعرَف من قاتلها، فماذا يفعلون ؟ هذا ما سيوضحه فى الآيات التالية.

ع٢: تنتخب مجموعة من شيوخ الشعب وقضاته لقياس المسافة من المكان الذى وجدت فيه الجثة إلى المدن المحيطة لتحديد المدينة الأقرب لمكان الحادث حيث الاحتمال الأقرب أن يكون القاتل من تلك المدينة.

ع٣: نير : هى الخشبة التى توضع على عنق الحيوان الذى يجر المحراث أو يدير الساقية.

بعد تحديد المدينة الأقرب يصبح واجب على شيوخها أن يأتوا بعجلة من البقر لم تستخدم بعد فى أية أعمال زراعية ولم يوضع عليها نير.

فى بقية الطقس سيتم ذبح هذه العجلة وكأنه تنفيذ رمزى لعقوبة الإعدام التى من الواجب تنفيذها فى القاتل المجهول؛ لذلك كان شرط عدم استخدامها من قبل يشير إلى شخص القاتل الذى هو غير نافع لمجتمعه وشعبه ولا يأتى منه أى عمل صالح.

ع٤: يأخذون العجلة ويذهبون بها إلى وادى به نبع ماء جارٍ لم يحرث أو يزرع به أحد، ويذبحونها هناك. ويشير أيضًا الوادى الذى لم يحرث أو يزرع به أحد إلى القاتل الذى لا ينتظر منه شئ نافع ونبع الماء الجارى يشير إلى غسل الخطية والمغفرة لأهل المدينة.

ع٥: لابد من حضور الكهنة بنى لاوى للإشراف على الطقس المذكور لأن الرب قد اختارهم كأمناء على الشريعة وتطبيقها، وليباركوا الشعب، وبحسب ما يحكمون به يكون الفصل فى أيّة دعوى أو خصومة أو خلاف بين أفراد الشعب أو أى اعتداء يقع من شخص على آخر كالضرب أو القتل.

ع٦: غسل اليد هو عمل يرمز إلى إعلان براءة من يغسل يديه من الذنب فى موقف معين. وقد حدث مثل هذا من بيلاطس البنطى عند الحكم بصلب المسيح، ويحدث من الكاهن فى القداس الإلهى ليعلن براءته من المسئولية عمن يتقدم للتناول دون استحقاق.

وهذا العمل الرمزى يتم أيضًا فى رسم هذا الطقس، إذ على شيوخ المدينة الأقرب بعد ذبحهم العجلة أن يغسلوا أيديهم عليها إشارة إلى براءتهم من دم القتيل.

ع٧: يصاحب عملية غسل الأيدى اقرارهم بصوت عالٍ أنهم لم يتوصلوا إلى معرفة الجانى ولا شاهدوا حادثة القتل أثناء حدوثها.

ع٨: ثم يتجهون بالصلاة إلى الله، طالبين المغفرة، متضرعين ألا يجعل عليهم مسئولية دم من قتل ذاكرين أنهم الشعب الذى اقتناه الرب وخلصه من عبودية فرعون.

عند اتباع هذا الطقس بكامله، يستجيب الرب لصلاة الشيوخ ويغفر لشعبه ولا يُحمَل تهمة سفك دم القتيل على أهل المدينة.

ع٩: الصالح فى عينى الرب : تنفيذ الطقس وكذلك وصايا الله.

إذا نفذتم ما أمر به الرب من طقس لهذا الحدث وكان سلوككم حسب وصايا الرب وطبقًا لشريعته، لا تقع عليكم مسئولية سفك هذا الدم.

✍ *إذا رأيت أى شئ خاطئ فلا تتسرع فى الحكم وتظن السوء فى الآخرين، بل اطلب من الله أن يسامح من أخطأ ويساعده أو يساعد من حدث له ضرر.*

(٢) زواج المسبية (ع١٠-١٤):

١٠«إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى يَدِكَ وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْياً ١١وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلةَ الصُّورَةِ وَالتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لكَ زَوْجَةً ١٢فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا ١٣وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْراً مِنَ الزَّمَانِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَدْخُلُ عَلَيْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا فَتَكُونُ لكَ زَوْجَةً. ١٤وَإِنْ لمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِقْهَا لِنَفْسِهَا. لا تَبِعْهَا بَيْعاً بِفِضَّةٍ وَلا تَسْتَرِقَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذْلَلتَهَا.

ع١٠: الأعداد من (١٠: ١٤) تتحدث عن التصرف مع النساء اللواتى يتم سبيهن فى أحد الحروب، وقد أمرهم الرب بمعاملة حسنة للأسرى والمسبيين، وهم من الشعوب التى لم يأمر الله بتحريمها أى قتل كل من فيها مثل الشعوب الكنعانية.

ع١١: إذا رأى أحد المحاربين المنتصرين أو أحد أفراد الشعب امرأة من السبايا وأعجبه جمالها فتعلق قلبه بها وأراد أن يتزوجها، فعليه أن يطبق الشريعة التى يمليها عليه الرب فيما يلى من أعداد.

ع١٢: عليه أن يأخذها إلى بيته ويحلق رأسها ويقلم أظافرها. وهاتان العادتان كانتا من مظاهر الحزن والحداد، وهذا معناه إعطاؤها فرصة للحزن على من فارقتهم من الأهل والأقارب والأحباب.

ع١٣: يبدل ثيابها، فبدلاً من الثياب التى اعتادت أن تلبس وقد تكون ذات مظهر خاص بعبادة الأوثان، يعطيها ثيابًا تناسب شعب الله، وتظل فى بيته تبكى أباها وأمها شهرًا كاملاً وبعد ذلك يتزوجها. وبقاؤها فى بيته شهرًا قبل الزواج لما يلى :

١ -فرصة لتهدأ مشاعرها بسبب حرمانها من أهلها وبلادها، فهو نوع من الرفق والإشفاق وتقدير للمشاعر.

٢ -فرصة لتتعلم الإيمان بالله وعبادته.

٣ -لتنسى عبادة الأوثان وكل ما يتعلق بها من عادات.

٤ -ليتأكد الزوج الجديد من مشاعره نحوها، فهى مثل فترة الخطوبة.

ع١٤: تسترقها : من الرِّق أى تجعلها جارية.

إذا حدث أنه بعد فترة من الزواج لم يعد الزوج يرغب فى الاستمرار فى معاشرتها، فقد أورد الرب نصًا فى شريعته للمحافظة عليها ولا يسمح بسوء معاملتها أو استغلالها. فعليه أن يطلق سراحها، ولا تسمح له الشريعة ببيعها كأَمَة لأنها كانت زوجة شرعية له بالفعل فلا يصح أن يتخذها أمة. فاطلاقها حرة هو تعويض لها عن عدوله عن رأيه فى البقاء معها كزوجة ويكفى أنه قد أحزنها وأذلها بطلاقها.

✍ *ليتك تراعى مشاعر من حولك، خاصة من أسأت إليهم، فيلزم أن تعتذر لهم بل تعوِّضهم عن أى ضرر أصابهم بسببك.*

(٣) معاملة الأبناء (ع١٥-٢١):

١٥«إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ امْرَأَتَانِ إِحْدَاهُمَا مَحْبُوبَةٌ وَالأُخْرَى مَكْرُوهَةٌ فَوَلَدَتَا لهُ بَنِينَ المَحْبُوبَةُ وَالمَكْرُوهَةُ. فَإِنْ كَانَ الاِبْنُ البِكْرُ لِلمَكْرُوهَةِ ١٦فَيَوْمَ يَقْسِمُ لِبَنِيهِ مَا كَانَ لهُ لا يَحِلُّ لهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ

المَحْبُوبَةِ بِكْراً عَلى ابْنِ المَكْرُوهَةِ البِكْرِ ١٧بَل يَعْرِفُ ابْنَ المَكْرُوهَةِ بِكْراً لِيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجَدُ عِنْدَهُ لأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ قُدْرَتِهِ. لهُ حَقُّ البَكُورِيَّةِ. ١٨«إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ ابْنٌ مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لا يَسْمَعُ لِقَوْلِ أَبِيهِ وَلا لِقَوْلِ أُمِّهِ وَيُؤَدِّبَانِهِ فَلا يَسْمَعُ لهُمَا. ١٩يُمْسِكُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَأْتِيَانِ بِهِ إِلى شُيُوخِ مَدِينَتِهِ وَإِلى بَابِ مَكَانِهِ ٢٠وَيَقُولانِ لِشُيُوخِ مَدِينَتِهِ: ابْنُنَا هَذَا مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لا يَسْمَعُ لِقَوْلِنَا وَهُوَ مُسْرِفٌ وَسِكِّيرٌ. ٢١فَيَرْجُمُهُ جَمِيعُ رِجَالِ مَدِينَتِهِ بِحِجَارَةٍ حَتَّى يَمُوتَ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ وَيَسْمَعُ كُلُّ إِسْرَائِيل وَيَخَافُونَ.

ع١٥: النص التالى هو لحماية حقوق الابن البكر لرجل متزوج من أكثر من زوجة ويعالج مسألة التمييز بين الأولاد. فاذا كان رجل متزوج من امرأتين ويفضل إحداهما على الأخرى وكان له أولاد من كلتيهما ولكن الابن البكر هو من الزوجة التى يحبها أقل من الأخرى.

ع١٦: فعندما يقسم أملاكه بينهم أو يكتب وصيته، لا يحل له أن يحرم الابن البكر من الزوجة المكروهة من حق البكورية ويعطيه لابن آخر من أبناء الزوجة المحبوبة. وإن كان يعقوب قد أكرم يوسف وجعله البكر (تك٤٨: ٢٢)، فليس لأنه ابن راحيل المحبوبة ولكن لأمانته وطاعته وخدمته لأبيه وإخوته أكثر من باقى أبنائه، أما رأوبين البكر ففقد بكوريته لأنه اضطجع مع زوجة أبيه (تك٣٥: ٢٢).

ع١٧: بل عليه أن يفهم ويقرّ أن ابن الزوجة غير المفضلة لديه هو البكر، وعليه أن يعطيه حق البكورية – نصيب اثنين من أملاكه – لأنه أول ثمرة له، أنجبه فى عز قوته.

نصيب اثنين : أى ضعف نصيب أى أحد من إخوته.

ع١٨: المارد : المتمرد.

تتحدث الوصية هنا عن الابن العاق الذى لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه، وهما يحاولان تأديبه وتقويم سلوكه ولكنه يرفض النصح ولا يخضع لهما.

ع١٩: باب مكانه : باب المدينة.

على الوالدين حينئذ أن يأخذاه إلى شيوخ المدينة المختصين بفحص الأمور التى تهدد النظام والأسرة، إلى حيث يجتمعون عادة فى باب المدينة وهو المكان المخصص لإجراء المحاكمات.

ع٢٠: يشكو الوالدان ابنهما للقضاة بأنه ابن عاق يعاندهم ولا يطيعهم ولا يستمع إلى نصائحهم، وبالإضافة إلى ذلك فهو مبذر ومدمن خمر، أى يذكرا أفعاله السيئة والتى تعتبر خطرًا على المجتمع والأسرة. وهذا بالطبع لا يحدث من أى والدين إلا حينما يعجزا عن معالجة سلوك ابنهما.

ع٢١: كان حكم الشريعة على مثل هذا الابن العاق هو الرجم بالحجارة حتى الموت، وبذلك يُنزَع فاعلو الشر من بين الشعب المقدس ويسمع الآخرون بهذا الحكم فتستقيم الأمور وينصلح الاعوجاج بخشية الأبناء من أن يصل بهم العصيان إلى مثل هذه النهاية.

✍ *إذا كان العناد مع الوالدين يستوجب حكم الموت، فماذا يكون حكم العناد مع الله نفسه ؟ كثيرون بيننا يعاندون دعوة الرب لهم ويتلكأون فى العودة إلى أحضان الكنيسة أمنا. فلننتبه قبل فوات الأوان ونفقد استحقاقنا كأبناء وورثة للملكوت.*

(٤) المصلوبين (ع٢٢-٢٣):

٢٢«وَإِذَا كَانَ عَلى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا المَوْتُ فَقُتِل وَعَلقْتَهُ عَلى خَشَبَةٍ ٢٣فَلا تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلى الخَشَبَةِ بَل تَدْفِنُهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ لأَنَّ المُعَلقَ مَلعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلا تُنَجِّسْ أَرْضَكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً».

ع٢٢: فى حالة تنفيذ حكم الموت على أى إنسان وقتله وبعد ذلك تعليق جثته على خشبة، فينبغى مراعاة ما يلى فى الآية التالية.

ويلاحظ أن القتل عند اليهود لم يكن بالصلب مثل الرومان، ولكن يقتل أولاً بأى طريقة مثل الرجم ثم تعلق جثته على خشبة أى تصلب وذلك تشهيرًا بخطيته حتى يخاف الناس ولا يخطئوا مثله.

ع٢٣: تحتم الشريعة عدم إبقائه معلقًا على خشبة الصليب لليوم التالى بل يجب انزاله من على الصليب ودفنه فى نفس اليوم (وهو ما اتبع فى صلب ربنا يسوع المسيح). والحكمة فى ذلك هى أن الإنسان مخلوق على صورة الله لذلك لا يجب أن يطول التشهير به، فقد تم التشهير بخطيته بما فيه الكفاية فى نفس اليوم. وبقاء الجثة معلقة يعنى استمرار إعلان الجريمة المتعلقة بها والتى جعلت المعلق ملعون من الله أى واقع تحت غضبه لأنه كسر ناموسه وتجرأ على فعلته الشنيعة التى استحق عليها هذا الحكم. كما أن تأكيد الشريعة على ضرورة دفن الجثة فى نفس اليوم لأن الله يريد ألا يسيطر خوفنا من خطايانا على تفكيرنا طويلاً – طالما ظلت الجثة معلقة تبكتنا، بل يطلب منا أن نتوب عنها ونشغل فكرنا بالله كغافر للخطايا وليس كديان لنا، بالإضافة أن الجثث التى لا تدفن تنقل الأمراض.

فلا تنجس الأرض التى يعطيك الرب إلهك نصيبًا : جثث القتلى كانت تعتبر نجاسة تدنس الأرض لذا يجب التعجيل بدفنها.

□ *كم هى محبة الله لنا بإرسال ابنه الحبيب ليفتدينا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب "ملعون من علق على خشبة" (غلا٣: ١٣). فقد حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطية فنحيا للبر. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة مقدمين توبة حقيقية، واثقين من قبولها، مؤمنين بمن فدانا وفتح لنا طريق الملكوت، متأملين قول بولس الرسول : "كل تعدٍ أو معصية نال مجازاة عادلة فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره" (عب٢: ٢، ٣).*

الأصْحَاحُ الثّانِى وَالعِشْرُونَ

الشفقة والاختلاط والزنا

η E η

(١) الإشفاق على الآخرين (ع١-٨):

١«لا تَنْظُرْ ثَوْرَ أَخِيكَ أَوْ شَاتَهُ شَارِداً وَتَتَغَاضَى عَنْهُ بَل تَرُدُّهُ إِلى أَخِيكَ لا مَحَالَةَ. ٢وَإِنْ لمْ يَكُنْ أَخُوكَ قَرِيباً مِنْكَ أَوْ لمْ تَعْرِفْهُ فَضُمَّهُ إِلى دَاخِلِ بَيْتِكَ. وَيَكُونُ عِنْدَكَ حَتَّى يَطْلُبَهُ أَخُوكَ حِينَئِذٍ تَرُدُّهُ إِلَيْهِ. ٣وَهَكَذَا تَفْعَلُ بِحِمَارِهِ وَهَكَذَا تَفْعَلُ بِثِيَابِهِ. وَهَكَذَا تَفْعَلُ بِكُلِّ مَفْقُودٍ لأَخِيكَ يُفْقَدُ مِنْهُ وَتَجِدُهُ. لا يَحِلُّ لكَ أَنْ تَتَغَاضَى. ٤لا تَنْظُرْ حِمَارَ أَخِيكَ أَوْ ثَوْرَهُ وَاقِعاً فِي الطَّرِيقِ وَتَتَغَافَلُ عَنْهُ بَل تُقِيمُهُ مَعَهُ لا مَحَالَةَ. ٥«لا يَكُنْ مَتَاعُ رَجُلٍ عَلى امْرَأَةٍ وَلا يَلبِسْ رَجُلٌ ثَوْبَ امْرَأَةٍ لأَنَّ كُل مَنْ يَعْمَلُ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ لدَى الرَّبِّ إِلهِكَ. ٦«إِذَا اتَّفَقَ قُدَّامَكَ عُشُّ طَائِرٍ فِي الطَّرِيقِ فِي شَجَرَةٍ مَا أَوْ عَلى الأَرْضِ فِيهِ فِرَاخٌ أَوْ بَيْضٌ وَالأُمُّ حَاضِنَةٌ الفِرَاخَ أَوِ البَيْضَ فَلا تَأْخُذِ الأُمَّ مَعَ الأَوْلادِ. ٧أَطْلِقِ الأُمَّ وَخُذْ لِنَفْسِكَ الأَوْلادَ لِيَكُونَ لكَ خَيْرٌ وَتُطِيل الأَيَّامَ. ٨«إِذَا بَنَيْتَ بَيْتاً جَدِيداً فَاعْمَل حَائِطاً لِسَطْحِكَ لِئَلا تَجْلِبَ دَماً عَلى بَيْتِكَ إِذَا سَقَطَ عَنْهُ سَاقِطٌ.

ع١: لا محالة : بدون شك أو تردد.

تبرز الشريعة أهمية الرحمة فى رد الثور أو الشاة الشارد إلى صاحبه إن كان لأحد اليهود. ويذكر سفر الخروج (خر٢٣: ٤) رد الحيوان الشارد للعدو؛ وقد أظهر المسيح فى العهد الجديد فى مثل السامرى الصالح أن القريب هو كل إنسان (لو١٠: ٣٠-٣٦).

ع٢: إذا لم تعرف صاحب الحيوان الشارد، فاحفظه فى بيتك إلى أن يطلبه صاحبه فتعطيه له.

ع٣: فى أى ظرف مشابه يفقد فيه الجار أو القريب شيئًا من ممتلكاته كأحد بهائمه أو ثوبه أو أى شئ آخر، عليك أن تعمل ما بوسعك لرد الشئ المفقود لصاحبه ولا تهمل ذلك.

ع٤: تلزم الشريعة بمساعدة أى يهودى إن سقط ثوره أو حماره تحت ما يحمله ليستطيع مواصلة السير. وقد أوصى سفر الخروج بمساعدة العدو أيضًا إن سقط ثوره أو حماره تحت حمله (خر٢٣: ٥).

ع٥: يريد الله من هذه الوصية أن يسلك كل فرد حسب الطبيعة التى خلقه الله عليها. فإذا ما ارتدت المرأة ثياب الرجل قد تنسى رقتها وتتصرف بخشونة كالرجل، كذلك الرجل إذا ما ارتدى ملابس أنثى قد يميل إلى التخنث. فعلى كل من الرجل والمرأة مراعاة الحشمة فى ملبسهم وعدم الخروج عن العرف والاعتدال كما أن ذلك يقاوم عادة الشذوذ الجنسى.

ع٦، ٧: إذا صادفت فى الطريق عشًا لطائر فوق شجرة أو على الأرض وفيه الأم تحتضن بيضها أو فراخها، فلا يحل لك أن تأخذ كل من الأم والفراخ، بل عليك أخذ الفراخ فقط لنفسك وتترك الأم.

يتبين من هذا التشريع مدى اهتمام الرب بخليقته كلها حتى الطيور، كما يبين أهمية الأم وتقدير دورها فى الحفاظ على النوع، فالأم هى التى تأتى بالبيض وليس العكس.

تذكرنا المكافأة المعلنة لتنفيذ هذه الوصية، بالوصية الخامسة التى تأمر بإكرام الوالدين فى (خر٢٠: ١٢) "لكى تطول أيامك على الأرض". فبينما كان اليهود يعتبرون الوصية الخاصة بالطيور أصغر الوصايا فى الناموس، إذ الرب يؤكد علو منزلة الأمومة فى عالم الحيوان والطير كما فى عالم الإنسان، أى تقديسه للأمومة فى شتى صورها.

ع٨: أسطح المنازل فى الشرق مستوية وكانت تستخدم لأغراض متعددة منها الجلوس تحت شمس الشتاء والنوم فى الصيف استمتاعًا بالجو الجميل، كما كان يستقبل فيها الضيوف، وكانت تستخدم فى تخزين بعض الأشياء ... إلخ فموسى يوصى صاحب المنزل أن يبنى سورًا للسطح حتى لا يسقط منه أحد سهوًا فيكون صاحب المنزل مسئولاً عن دم من سقط.

والحكمة من هذه الوصية هى ألا يعرض الإنسان أخاه لضرر، بل عليه أن يتخذ كل ما يلزم لحفظ حياة الآخرين، فالرب يهتم بحياة الناس وسلامتهم.

✍ *روح المحبة والإشفاق على الآخرين ستمتد تلقائيًا لتشفق على الحيوانات والنباتات. فكن رحيمًا على الكل لتنال مراحم الله. ضع نفسك مكان كل أحد قبل أن تتعامل معه لتشعر به وتلتمس له الأعذار وتكون حنونًا عليه.*

(٢) عدم الخلط بين صنفين (ع٩-١٢):

٩«لا تَزْرَعْ حَقْلَكَ صِنْفَيْنِ لِئَلا يَتَقَدَّسَ المِلءُ: الزَّرْعُ الذِي تَزْرَعُ وَمَحْصُولُ الحَقْلِ. ١٠لا تَحْرُثْ عَلى ثَوْرٍ وَحِمَارٍ مَعاً. ١١لا تَلبَسْ ثَوْباً مُخْتَلطاً صُوفاً وَكَتَّاناً مَعاً. ١٢«اِعْمَل لِنَفْسِكَ جَدَائِل عَلى أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ ثَوْبِكَ الذِي تَتَغَطَّى بِهِ.

ع٩: الملء : جميع ما تم زرعه.

المقصود هنا عدم زراعة نوعين مختلفين من الحبوب فى وقت واحد فى نفس الحقل. فمن الناحية الطبيعية كل نوع له نظام خاص مختلف عن الآخر فى الرى والرعاية حتى ينمو ويتم حصاده فى موعد خاص به قد يختلف عن الآخر.

لئلا يتقدس الملء : بمعنى أن كل ما تم زرعه يخضع لتطبيق شريعة الباكورات والعشور لكل صنف على حدة، أى يقدم باكورة كل صنف وعشور كل صنف، مما قد يربك صاحب الحقل ويعرضه للخطأ والتقصير فى حقوق الرب. كما أن هذا رمز للإختلاط غير المرغوب بالأشرار. وقد ذكرت هذه الشريعة فى (لا١٩: ١٩).

ع١٠: لا تربط ثورًا وحمارًا معًا بنير واحد لأن الثور أقوى من الحمار وبالتالى لا يستطيع الحمار أن يجارى الثور فى اتساع خطواته وتحمله فيرهق الحمار. ومن المعروف أن الثور من الحيوانات الطاهرة فى الشريعة أما الحمار فمن غير الطاهرة.

فى هذا تنبيه للمؤمن ألا يكلف شخصين مختلفين فى القدرة والمواهب للقيام بنفس العمل، بل يطلب من كل واحد ما يتناسب مع قدراته العقلية والجسمية والصحية. كذلك من الناحية الروحية ألا يختلط المؤمنون بغير المؤمنين تطبيقًا لقول الرسول فى (٢كو٦: ١٤) لئلا يتشبهوا بهم ويشتركوا معهم فى أعمالهم الشريرة.

ع١١: لكل من الصوف والكتان خواص طبيعية مختلفة عن بعضهما، فيتحدد عمر الثوب المنسوج من خليط منهما بعمر النوع الأسرع تلفًا فيسبب خسارة الثوب كله.

من الناحية الروحية، على شعب الله أن يتميز بالنقاوة ويكون نسيجًا واحدًا له روح واحد وفكر واحد.

نلاحظ هنا أن الأعداد (٩-١١) جميعها صور رمزية تحث على عدم الخلط بين الأمور المتعارضة، وتدعو لاقتناء روح التمييز بين الحق الإلهى وباطل العالم، بين النقاوة والنجاسة، بين القداسة والاستباحة، بين الاستقامة والانحراف.

✍ *كن حريصًا حتى لا يختلط فى قلبك الاهتمام بالله وبالعالم، بل ليكن قلبك كله لله ثم تستخدم العالم كعطية من الله ولا تتعلق به فى حد ذاته.*

ع١٢: جدائل : خيوط تتدلى من أطراف الثوب.

الغرض من هذه الوصية هو تمييز المظهر الخارجى لشعب الرب عن باقى الشعوب، فيكون المؤمن متميزًا فى سلوكه وتصرفاته عن أهل العالم لأن الثياب ترمز للسلوك.

(٣) الاتهام بالزنا (ع١٣-٣٠):

١٣«إِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَحِينَ دَخَل عَلَيْهَا أَبْغَضَهَا ١٤وَنَسَبَ إِلَيْهَا أَسْبَابَ كَلامٍ وَأَشَاعَ عَنْهَا اسْماً رَدِيئاً وَقَال: هَذِهِ المَرْأَةُ اتَّخَذْتُهَا وَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا لَمْ أَجِدْ لَهَا عُذْرَةً. ١٥يَأْخُذُ الفَتَاةَ أَبُوهَا وَأُمُّهَا وَيُخْرِجَانِ عَلامَةَ عُذْرَتِهَا إِلى شُيُوخِ المَدِينَةِ إِلى البَابِ ١٦وَيَقُولُ أَبُو الفَتَاةِ لِلشُّيُوخِ: أَعْطَيْتُ هَذَا الرَّجُل ابْنَتِي زَوْجَةً فَأَبْغَضَهَا. ١٧وَهَا هُوَ قَدْ جَعَل أَسْبَابَ كَلامٍ قَائِلاً: لَمْ أَجِدْ لِبِنْتِكَ عُذْرَةً. وَهَذِهِ عَلامَةُ عُذْرَةِ ابْنَتِي. وَيَبْسُطَانِ الثَّوْبَ أَمَامَ شُيُوخِ المَدِينَةِ. ١٨فَيَأْخُذُ شُيُوخُ تِلكَ المَدِينَةِ الرَّجُل وَيُؤَدِّبُونَهُ ١٩وَيُغَرِّمُونَهُ بِمِئَةٍ مِنَ الفِضَّةِ وَيُعْطُونَهَا لأَبِي الفَتَاةِ لأَنَّهُ أَشَاعَ اسْماً رَدِيئاً عَنْ عَذْرَاءَ مِنْ إِسْرَائِيل. فَتَكُونُ لهُ زَوْجَةً. لا يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُل أَيَّامِهِ. ٢٠«وَلكِنْ إِنْ كَانَ هَذَا الأَمْرُ صَحِيحاً لَمْ تُوجَدْ عُذْرَةٌ لِلفَتَاةِ. ٢١يُخْرِجُونَ الفَتَاةَ إِلى بَابِ بَيْتِ أَبِيهَا وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِالحِجَارَةِ حَتَّى تَمُوتَ لأَنَّهَا عَمِلتْ

قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيل بِزِنَاهَا فِي بَيْتِ أَبِيهَا. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ. ٢٢«إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعاً مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْلٍ يُقْتَلُ الاِثْنَانِ: الرَّجُلُ المُضْطَجِعُ مَعَ المَرْأَةِ وَالمَرْأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيل. ٢٣«إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي المَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا ٢٤فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلى بَابِ تِلكَ المَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لمْ تَصْرُخْ فِي المَدِينَةِ وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَل امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ. ٢٥وَلكِنْ إِنْ وَجَدَ الرَّجُلُ الفَتَاةَ المَخْطُوبَةَ فِي الحَقْلِ وَأَمْسَكَهَا الرَّجُلُ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا يَمُوتُ الرَّجُلُ الذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا وَحْدَهُ. ٢٦وَأَمَّا الفَتَاةُ فَلا تَفْعَل بِهَا شَيْئاً. لَيْسَ عَلى الفَتَاةِ خَطِيَّةٌ لِلمَوْتِ بَل كَمَا يَقُومُ رَجُلٌ عَلى صَاحِبِهِ وَيَقْتُلُهُ قَتْلاً. هكَذَا هَذَا الأَمْرُ. ٢٧إِنَّهُ فِي الحَقْلِ وَجَدَهَا فَصَرَخَتِ الفَتَاةُ المَخْطُوبَةُ فَلمْ يَكُنْ مَنْ يُخَلِّصُهَا. ٢٨«إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ فَأَمْسَكَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فَوُجِدَا. ٢٩يُعْطِي الرَّجُلُ الذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا لأَبِي الفَتَاةِ خَمْسِينَ مِنَ الفِضَّةِ وَتَكُونُ هِيَ لهُ زَوْجَةً مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أَذَلَهَا. لا يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُل أَيَّامِهِ. ٣٠«لا يَتَّخِذْ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَبِيهِ وَلا يَكْشِفْ ذَيْل أَبِيهِ».

ع١٣، ١٤: إذا تزوج رجل من فتاة وبعد أن عاشرها كرهها فاتهمها بأنها لم تكن عذراء قبل الزواج، سواء كان هذا اتهامًا حقيقيًا أى لم يجد بها العلامة التى تثبت أنها عذراء، أو كان اتهامه باطلاً وادعاه بسبب كراهيته لها.

ع١٥: يرفع والدا الفتاة القضية أمام شيوخ المدينة الذين يتولون القضاء فى المحكمة والتى يوجد مقرها عند باب المدينة (كمكان معروف للجميع) ويقدمان لهم علامة بكورية ابنتهما التى ظهرت يوم زواجها، إذ كان أهل العروس فى الشرق وفى بعض الأماكن حتى الآن يهتمون أن يحتفظوا بهذه العلامة لإثبات عذراويتها قبل الزواج ولكن مع التقدم الحضارى تلاشت هذه العادة مراعاةً لنفسية العروس وحيائها.

ع١٦، ١٧: يعلن الوالدان أمام القضاة أن الزوج كره ابنتهما وهذا هو سبب إطلاقه إشاعته الكاذبة بعدم عذريتها، وها هى علامة البكورية مقدمه أمامهم وهى ثوب ابنتهما الذى يحمل علامة عذريتها.

ع١٨، ١٩: يحكم القضاة بناءً على الدليل المقدم الذى يثبت براءة الفتاة بتأديب الزوج بطريقة ما (الضرب أو التوبيخ أو غيرها...). وكتعويض للفتاة التى ثبت براءتها ورد اعتبارها، يحكمون بتغريم الزوج مائة شاقل من الفضة يدفعها لوالد الفتاة. ويعتبر هذا حكمًا بسلامة سمعة الأسرة وهذه الغرامة هى ضعف المهر الذى يدفع عند الزواج (ع٢٨).

ع٢٠: هنا تعالج الوصية حالة أخرى وهى ثبوت التهمة على الفتاة وكان الزوج صادقًا فى ادعائه عليها.

ع٢١: يأخذها القضاة إلى باب بيت أبيها، كإشارة إلى تقصير هذا البيت فى تربية الابنة وإهمال الأب فى مراقبة سلوكها، مما سبب انحراف الفتاة وارتكابها معصية قبيحة لا تليق ببنات الشعب المقدس وهى مازالت بعد فى بيت أبيها، فتُرجَم هناك حتى الموت. بهذا الحكم الذى به يتخلصون من هذه الفتاة يكونون قد نزعوا الشر من وسطهم.

ع٢٢: الزنى مع امرأة متزوجة جريمة فى الشريعة اليهودية وعقوبتها رجم الرجل والمرأة حتى الموت، فالرجل هنا يرجم لأنه اعتدى على شرف أخيه والمرأة لأنها خانت زوجها (لا٢٠: ١٠).

ع٢٣، ٢٤: فى حالة زنى رجل مع فتاة مخطوبة والتى تعتبر فى حكم المتزوجة، كما كانت العذراء ويوسف النجار (مت١: ٢٠)، ويكون هذا الزنا داخل مدينة عامرة بالسكان، فيحكم على الاثنين بالرجم، الرجل لأنه اعتدى على شرف أخيه والفتاة لأنها لم تصرخ مستنجدة بالناس وهذا معناه أنها راضية بهذا الزنا.

ع٢٥-٢٧: فى حالة زنى رجل مع فتاة مخطوبة فى الحقل، أى فى مكان بعيد عن الناس، فإذا صرخت الفتاة لن يسمعها أحد، لذا يرجمون الرجل أما الفتاة فيلتمسون لها العذر لأن الرجل استغل ضعفها الجسمى مثل ما ينقض رجل على أخيه فى الحقل ويقتله وليس له فرصة أن يستنجد بأحد.

ع٢٨، ٢٩: فى حالة انكشاف أمر اعتداء رجل على فتاة عذراء غير مخطوبة، تحكم الشريعة فى هذه الحالة أن يدفع الرجل لأبيها خمسين من الفضة (وهو نفس المبلغ الذى يُدفَع مهرًا لزوجة). ويجب عليه أن يتزوجها لأنه اعتدى عليها، ولا يمكنه أن يطلقها فيما بعد طوال حياته. ولكن إن رفض أبوها زواجه من ابنته فلا يتزوجها، فهذا حق للفتاة ولكن ليس إجبارًا لها على الزواج من هذا المعتدى عليها (خر٢٢: ١٦، ١٧).

ع٣٠: ذيل أبيه : الذيل هو طرف الثوب وذيل أبيه أى رفع ثياب زوجة أبيه واعتدى عليها بالزنا.

لا يجوز للابن أن يتزوج امرأة أبيه فى جميع الأحوال سواء فى خلال حياة أبيه إذا كان قد طلقها أو بعد موته وقد صارت أرملة.

فعندما زنى رأوبين مع امرأة أبيه يعقوب حُرِمَ من البكورية (تك٤٨: ٢٢)، وعندما اعتدى أبشالوم على سرارى أبيه داود مات ميتة شنيعة فى الحرب (٢صم١٦: ٢٢، ١٨: ١٤، ١٥) وكما اعتدى ابن فى كورنثوس على امرأة أبيه فأبعده بولس الرسول عن الكنيسة فترة (١كو٥: ١-٥، ٢كو٢: ٥-١٠).

✍ *كن متعففًا عن أى نظرة شريرة وارفض كل فكرة ردية حتى تحيا بنقاوة مع الكل فيباركك الله ويستريح لك الجميع.*

الأَصْحَاحُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ

طهارة الشعب والنذور وحرية وملكية الآخرين

η E η

(١) قبول الشعوب فى جماعة الرب (ع١-٨):

١«لا يَدْخُل مَخْصِيٌّ بِالرَّضِّ أَوْ مَجْبُوبٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. ٢لا يَدْخُلِ ابْنُ زِنىً فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الجِيلِ العَاشِرِ لا يَدْخُل مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. ٣لا يَدْخُل عَمُّونِيٌّ وَلا مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الجِيلِ العَاشِرِ لا يَدْخُل مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلى الأَبَدِ ٤مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ يُلاقُوكُمْ بِالخُبْزِ وَالمَاءِ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ وَلأَنَّهُمُ اسْتَأْجَرُوا عَلَيْكَ بَلعَامَ بْنَ بَعُورَ مِنْ فَتُورِ أَرَامِ النَّهْرَيْنِ لِيَلعَنَكَ. ٥وَلكِنْ لَمْ يَشَإِ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْ يَسْمَعَ لِبَلعَامَ فَحَوَّل لأَجْلِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ اللعْنَةَ إِلى بَرَكَةٍ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ أَحَبَّكَ. ٦لا تَلتَمِسْ سَلامَهُمْ وَلا خَيْرَهُمْ كُل أَيَّامِكَ إِلى الأَبَدِ. ٧لا تَكْرَهْ أَدُومِيّاً لأَنَّهُ أَخُوكَ. لا تَكْرَهْ مِصْرِيّاً لأَنَّكَ كُنْتَ نَزِيلاً فِي أَرْضِهِ. ١٨الأَوْلادُ الذِينَ يُولدُونَ لهُمْ فِي الجِيلِ الثَّالِثِ يَدْخُلُونَ مِنْهُمْ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ.

ع١: **المخصى بالرض** : الذى يُخصَى بدق خصيتيه بقطعة من الحجر أو ما شابه ذلك.

المجبوب : الذى يُخصَى بقطع الخصيتين بآلة حادة.

جماعة الرب : شعب إسرائيل الذى دخل فى عهد مع الرب يلزمه بأنظمة وعبادات وطقوس محددة.

الغرض من هذه الوصية هو منع القيام بخصى بعض الأشخاص بغرض تخصيصهم للخدمة كما كان يفعل الوثنيون، سواء فى هياكلهم الوثنية أو فى قصور ملوكهم لا سيما لخدمة النساء، ويظنون أن هذا نوع من التعبد يرضى آلهتهم. حرمت الشريعة الخصى من عضويته فى جماعة الرب. فالرب أراد لشعبه ألا يتشبهوا بالوثنيين فى أفعالهم الشاذة، كما أراد أن يؤكد لشعبه قدسية كل أعضاء الجسم وتغيير النظرة إلى الأعضاء الجنسية كأعضاء دنسة.

والحرمان من العضوية يعنى الحرمان من التمتع بكامل الحقوق، فهم لا يحرمون من التعبد للرب ولكن يحرم هذا الشخص من ممارسة وظائف روحية أو قيادية معينة مثل الكهنوت أو أن يكون أحد رؤساء الشعب.

ع٢: حتى الجيل العاشر : وهو زمن طويل يقصد به إلى مدى الأجيال، وفى تعبير آخر ولا حتى بعد الجيل العاشر.

الابن الذى يولد نتيجة علاقة زنا يعتبر محرومًا من دخول جماعة الرب. فهم يحرمون من بعض الحقوق، ولكن هذا لا يمنع أى منهم أن يعبد الله ويكون له مكان فى الحياة الأبدية لأنه لا ذنب له.

وقد شرع الرب هذا للأسباب الآتية :

١ -يكره الشعب خطية الزنى التى هى نجاسة.

٢ -قد يستبيح هذا الابن أيضًا الزنا فينشر هذه الخطية.

وقد نال بعضهم مكانًا قياديًا مثل يفتاح الجلعادى (قض١١: ١-٢٩).

ع٣، ٤: عمونى أو موآبى : هم نسل لوط (تك١٩: ٣٧، ٣٨).

منع الرب دخول أى عمونى أو موآبى فى جماعة الرب. وسبب المنع هو ما حدث منهم نحو أبناء عمومتهم – بنى إسرائيل – فى قصة الخروج من مصر. إذ لم يمدوهم بحاجتهم من الخبز والماء سواء بإكرامهم كضيوف وبنى عمومة ولا حتى قبلوا أن يبيعوا لهم بمقابل مادى. بالإضافة إلى استدعائهم لبلعام ابن بعور ليلعنهم (عد ٢٢، ٢٣، ٢٤). وقد نفذ نحميا هذا باستبعاد طوبيا العمونى وعدم التعامل معه (نح١٣: ٧، ٨). وهذا معناه أن الموآبيين وبنى عمون اتصفوا بصفتين سيئتين هما :

١ -القسوة فى معاملة بنى إسرائيل.

٢ -الكراهية والانتقام كما ظهر فى أمر بلعام.

والقصد من استبعادهم إذًا هو إصرارهم على الإساءة لبنى إسرائيل، ولكن من يؤمن بالله ويريد أن ينضم إلى شعبه يقبلوه، مثل راعوث الموآبية التى لم تنضم لشعب الله فقط بل صارت جدة للمسيح.

ع٥: لم تنجح محاولات الموآبيين للعن الشعب المقدس بواسطة بلعام لأن الرب حول اللعنة إلى بركة حبًا لشعبه الذى اقتناه لنفسه.

ع٦: منعهم الله من عقد معاهدة سلام معهم أو محاولة الاستفادة من خيراتهم، بل يبتعدون عنهم طوال حياتهم لأنهم مصرون على الشر، فلا يتنجسون بعبادة أوثانهم.

ع٧، ٨: الأدوميون هم نسل عيسو أخو يعقوب فهم وبنو إسرائيل أخوة، لذلك يوصيهم الرب بعدم كراهيتهم.

كذلك المصريون فقد سكنوا زمنًا فى ديارهم وتمتعوا بخيراتهم واستقبلوهم كضيوف وغمروهم بكرمهم وعطفهم أيام يوسف، لذلك يمكن قبول الذين يعيشون منهم كغرباء مقيمون فى إسرائيل فى جماعة الرب فى الجيل الثالث فقط ولا يرفضون إلى الأبد كما الحال مع العمونيين والموآبيين، أى لا يقبل الأدومى ولكن الجيل الثالث للأدومى المتزوج من اليهود، والجيل الثالث يعنى أبناء الأحفاد. وهذا يوضح أن الله يبعدهم عن بعض الشعوب لكثرة شرهم مثل موآب وبنى عمون، ولكن يحبون الأمم مع الاحتراس من عبادة الأوثان والشهوات الشريرة لذا يضمون الجيل الثالث الذى تنقى بمعرفة الله فيستطيع أن يعبده ويصير عضوًا فى جماعة الله. وحتى الأشرار مثل الموآبيين لا يعادونهم ولكن ينعزلون عنهم فقط (ص٢: ٩، ١٩).

✍ *لتكن لك محبة نحو كل البشر المحيطين بك مهما كانوا مسيئين وأشرارًا، ولكن احترس من الخلطة الزائدة معهم لئلا تنجس بأفكارهم الغريبة وطباعهم الردية وتكون حريصًا أنت وبنوك وأحفادك ولكن تعلم أبناءك محبة الكل والصلاة من أجل الكل.*

(٢) طهارة المحاربين (ع٩-١٤):

٩«إِذَا خَرَجْتَ فِي جَيْشٍ عَلى أَعْدَائِكَ فَاحْتَرِزْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَدِيءٍ. ١٠إِنْ كَانَ فِيكَ رَجُلٌ غَيْرَ طَاهِرٍ مِنْ عَارِضِ اللَّيْلِ يَخْرُجُ إِلى خَارِجِ المَحَلَةِ. لا يَدْخُل إِلى دَاخِلِ المَحَلَةِ. ١١وَنَحْوَ إِقْبَالِ المَسَاءِ يَغْتَسِلُ بِمَاءٍ وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يَدْخُلُ إِلى دَاخِلِ المَحَلَةِ. ١٢وَيَكُونُ لكَ مَوْضِعٌ خَارِجَ المَحَلَةِ لِتَخْرُجَ إِلَيْهِ خَارِجاً. ١٣وَيَكُونُ لكَ وَتَدٌ مَعَ عُدَّتِكَ لِتَحْفُرَ بِهِ عِنْدَمَا تَجْلِسُ خَارِجاً وَتَرْجِعُ وَتُغَطِّي بُرَازَكَ. ١٤لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ سَائِرٌ فِي وَسَطِ مَحَلتِكَ لِيُنْقِذَكَ وَيَدْفَعَ أَعْدَاءَكَ أَمَامَكَ. فَلتَكُنْ مَحَلتُكَ مُقَدَّسَةً لِئَلا يَرَى فِيكَ قَذَرَ شَيْءٍ فَيَرْجِعَ عَنْكَ.

ع٩: ردئ : نجس.

يوصيهم بالتزام المحاربين بالطهارة والابتعاد عن كل شئ نجس.

ع١٠، ١١: عارض الليل : الاحتلام أى خروج سائل منوى.

المحلة : المعسكر أى المكان الذى يقيم فيه المحاربون.

إذا تعرض أحد الرجال أثناء نومه للاحتلام، ففى الصباح يخرج خارج المحلة ويظل هناك حتى المساء ثم يغتسل فيتطهر ويدخل المحلة.

ع١٢، ١٣: الأمر الثانى الذى يراعيه بنو إسرائيل هو خروجهم خارج المحلة من أجل التخلص من فضلاتهم، فيخصصون مكانًا لهذا الأمر ويخرج الرجل ومعه وتد ويحفر حفرة لقضاء حاجته ثم يغطى البراز بالتراب.

ع١٤: يوضح الرب سبب التوصية بالأمرين السابقين وهو وجود الله فى وسط جنده لكى يحارب عنهم ويهزم أعداءهم. لذا يجب أن تكون المحلة طاهرة ومقدسة لئلا يرى فيها الله شيئًا قذرًا ينجس حالة الطهارة فيتركهم ولا يكون فى وسطهم.

ومراعاة النظافة الخارجية تشير إلى النقاوة الداخلية وتحفز على مراعاتها، فهى تذكرهم دائمًا بأنهم شعب مقدس طاهر روحيًا كما هو جسديًا.

✍ *ليتك تستعد للقداس الإلهى بالتوبة والصلوات وطهارة الجسد لأنك ستقابل الله وتتحد به.*

(٣) العبد الهارب (ع١٥، ١٦):

١٥«عَبْداً أَبَقَ إِلَيْكَ مِنْ مَوْلاهُ لا تُسَلِّمْ إِلى مَوْلاهُ. ١٦عِنْدَكَ يُقِيمُ فِي وَسَطِكَ فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ حَيْثُ يَطِيبُ لهُ. لا تَظْلِمْهُ.

ع١٥، ١٦: آبق اليك : هارب إليك.

فى أحد أبوابك : فى إحدى مدنك.

العبد الذى عانى من سوء معاملة سيده – سواء كان من شعب إسرائيل أو من الشعوب الأخرى – فهرب منه ولجأ إليك طالبًا للحماية فلا يصح لك أن تعيده إلى سيده بل تسمح له بالإقامة بينكم فى المكان الذى يختاره وفى المدينة التى يطلب البقاء فيها، ولا تظلموه بل احسنوا معاملته كواحد منكم حتى لو كان هذا العبد وثنيًا أو من شعب عدو.

هذا القانون يحمى من استغلال وتعذيب العبد وقتله فى حالة قبض سيده عليه كما كان متبعًا فى الشعوب القديمة.

ولا يفهم من هذه الوصية مساعدة العبد الهارب إن كان قد ارتكب جريمة ولكن ينبغى أن يُحاكم ويحاسب فى هذه الحالة.

ولا يفهم أيضًا استغلال العبد الهارب ليكون عبدًا عند اليهود، بل يقبلونه كمظلوم ويعطوه مكانًا ليعيش كإنسان لأن الشريعة تنص على رد كل شئ مفقود لصاحبه (خر٢٣: ٤).

والله بهذه الوصية يقاوم ضمنيًا العبودية التى كانت سائدة فى هذا الوقت فيساعد على تحرير العبد المظلوم.

✍ *كن رحيمًا وأسرع لنجدة كل من يستغيث بك فتساعده وتشفق عليه حتى لو أساء إليك قبلاً، فهذه فرصتك لإظهار محبة المسيح له.*

(٤) الزانية أو المأبون (ع١٧، ١٨):

١٧«لا تَكُنْ زَانِيَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيل وَلا يَكُنْ مَأْبُونٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل. ١٨لا تُدْخِل أُجْرَةَ زَانِيَةٍ وَلا ثَمَنَ كَلبٍ إِلى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ عَنْ نَذْرٍ مَا لأَنَّهُمَا كِلَيْهِمَا رِجْسٌ لدَى الرَّبِّ إِلهِكَ.

ع١٧، ١٨: مأبون : مخنث، شاذ جنسيًا أى من يتصل به مضاجع الذكر ويعتبره مكان الأنثى.

كلب : الشخص المأبون.

ينهى الله شعبه عن الزنا والشذوذ الجنسى ولا يقبل الله نذرًا يقدم له فى بيته ناتج من أجره زنا أو شذوذ جنسى.

✍ *كن حريصًا وابتعد عن المناظر الشريرة والمعاشرات الردية وكل الأماكن التى تعثرك حتى تستطيع أن تكون ابنًا له وتعبده بطهارة.*

(٥) الإقراض بالربا (ع١٩، ٢٠):

١٩«لا تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِباً رِبَا فِضَّةٍ أَوْ رِبَا طَعَامٍ أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِباً ٢٠لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِباً وَلكِنْ لأَخِيكَ لا تُقْرِضْ بِرِباً لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا.

ع١٩، ٢٠: ينهى الرب أفراد شعبه أن يقرضوا بعضهم بعضًا بأخذ فوائد (ربا) عن هذه القروض، سواء ما كان يقرض مالاً أو طعامًا أو أى شئ آخر. أما بالنسبة لإقراض الأجانب الوثنيين فيمكن أن يقرضوهم مع تحصيل فوائد على تلك القروض (خر٢٢: ٢٥).

فبالنسبة لأفراد الشعب بين بعضهم وبعض فكان عليهم أن يحيوا بروح الشركة لأن كل ما لديهم هو عطية إلهية لهم جميعًا فهم أسرة واحدة، فضلاً عن أن من يقترض يواجه ظروفًا صعبة فلا يصح استغلال حاجة الأخوة لتحقيق ربح. أما بالنسبة للأجانب فكان تحصيل الفوائد على

القروض أمرًا ساريًا بينهم ومعمولاً به فى قوانينهم، فلا يعتبر هذا الأمر جديدًا لهم. لكنه بالنسبة لشعب الله هو امتياز خاص بهم يشعرهم بالتعاطف والأخوة الروحية والتآزر فيما بينهم.

✍ *اشفق على الذين فى ضيقة مالية لتقرضهم ولا تأخذ فوائد، بل ليتك لا تطالبهم بديونهم أيضًا واعتبر ذلك من عشورك وعطاياك لأن الله هو الذى باركك وأعطاك كل ما عندك فلا تكن قاسيًا على المديونين ولكن إن تشكك قلبك فى احتياج من يطلب منك فلا تعطِ إلا القليل حتى لا تضطرب إذا لم يرد لك.*

(٦) النذور (ع٢١-٢٣):

٢١«إِذَا نَذَرْتَ نَذْراً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَلا تُؤَخِّرْ وَفَاءَهُ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْلُبُهُ مِنْكَ فَتَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. ٢٢وَلكِنْ إِذَا امْتَنَعْتَ أَنْ تَنْذُرَ لا تَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. ٢٣مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيْكَ احْفَظْ وَاعْمَل كَمَا نَذَرْتَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَبَرُّعاً كَمَا تَكَلمَ فَمُكَ.

ع٢١: الإنسان الذى ينذر نذرًا للرب لا يصح أن يؤجل الوفاء به، لأن الرب يكون مطالبًا بتنفيذه، فأى تأجيل أو امتناع عن الوفاء بالنذر يحسبه الرب خطية عليه. فلا يستحب إذًا التسرع فى النطق بنذر بل يؤخذ الأمر بكل جدية.

ع٢٢: لا يلزم الرب أحدًا بأن ينذر. فالأفراد لهم الحرية الكاملة فى أن ينذروا أو لا ينذروا. فإن نذر أحد فليفعل ذلك بكل محبة وبكل عزيمة أن يوفى، ليس عن اضطرار بل بحب وعرفان. وإن امتنع من البدء أن ينذر فلا خطية عليه فالرب لا يحتاج إلى النذور.

ع٢٣: كل ما يعد به الإنسان فى نذره يصبح ملزمًا بالوفاء به تمامًا كما وعد به، أى بنفس القدس والصورة التى نذر بها. فالتقدمة هى تقدمة اختيارية لم يجبره أحد عليها.

✍ *الله يفرح بعطاياك لأنها دليل محبتك ويستجيب لطلباتك لأنك ابنه؛ ولكن إن كنت غير قادر على النذر فلا تندفع وتعد الله به وإن نذرت فاكتبه عندك حتى لا تنساه وتكون أمينًا مع الله.*

(٧) أملاك الغير (ع٢٤، ٢٥):

٢٤«إِذَا دَخَلتَ كَرْمَ صَاحِبِكَ فَكُل عِنَباً حَسَبَ شَهْوَةِ نَفْسِكَ شَبْعَتَكَ. وَلكِنْ فِي وِعَائِكَ لا تَجْعَل. ٢٥إِذَا دَخَلتَ زَرْعَ صَاحِبِكَ فَاقْطِفْ سَنَابِل بِيَدِكَ وَلكِنْ مِنْجَلاً لا تَرْفَعْ عَلى زَرْعِ صَاحِبِكَ».

ع٢٤: هذا العدد والذى يليه تعليم تربوى عن الكرم وسد حاجة الجائع. فالشريعة تجيز لعابر السبيل أن يدخل إلى كرم غيره لسد جوعه، وبإمكانه أن يأكل كفايته لسد جوعه ولكن لا يطمع فيحمل معه وهو خارج مستغلاً كرم صاحبه.

ع٢٥: منجلاً : آلة حديدية مقوسة لها يد خشبية يقطع بها الفلاح أعواد القمح بعد نضجه.

نفس الشئ إذا دخل إنسان إلى حقل يملكه شخص آخر فيمكن أن يقطف بيديه السنابل ليأكل منها قدر حاجته ولكن لا يستعمل منجلاً ليحصد به، فالحصاد من حق صاحب الحقل وهو ينتظر ميعاده ليفرح به. وقد فعل تلاميذ المسيح ذلك عندما جاعوا فأكلوا من سنابل الحقل (مت١٢: ١-٨).

✍ *لا تنظر بعين الحسد أو الغيرة إلى مقتنيات غيرك وتطمع فيها خاصة وإن كان يعاملك معاملة حسنة، بل اكتفى بما عندك واشكر الله وإذا أعطاك أحد شيئًا أشكره لتبادله حبًا بحب. وعلى قدر إحساسك بعطايا الله لك تصبح قنوعًا وراضيًا ولطيفًا مع الكل.*

الأصْحَاحُ الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ

الطلاق والزواج والعدل والإشفاق على المحتاجين

η E η

(١) الطلاق والزواج (ع١-٥):

١«إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا فَإِنْ لمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ وَكَتَبَ لهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَدَفَعَهُ إِلى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ ٢وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ ٣فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَدَفَعَهُ إِلى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الذِي اتَّخَذَهَا لهُ زَوْجَةً ٤لا يَقْدِرُ زَوْجُهَا الأَوَّلُ الذِي طَلَقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لهُ زَوْجَةً بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ. لأَنَّ ذَلِكَ رِجْسٌ لدَى الرَّبِّ. فَلا تَجْلِبْ خَطِيَّةً عَلى الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً. ٥«إِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً جَدِيدَةً فَلا يَخْرُجْ فِي الجُنْدِ وَلا يُحْمَل عَلَيْهِ أَمْرٌ مَا. حُرّاً يَكُونُ فِي بَيْتِهِ سَنَةً وَاحِدَةً وَيَسُرُّ امْرَأَتَهُ التِي أَخَذَهَا.

ع١: إذا اكتشف الرجل عيبًا فى المرأة التى اتخذها زوجة، عيب جسدى أو سلوكى يراه عائقًا لاستمرار حياة سعيدة معها، لا يصح أن يكون الطلاق شفهيًا بل يجب أن يكتب كتاب طلاق ويعطيه لها ويخرجها من بيته.

ورغم أن الله لا يحب الطلاق ولكنه سمح به لما يلى :

١ -الرجل الذى يكره امرأته يذلها ويقسو عليها، فالطلاق تحرير لها من هذه القسوة التى كان يمكن للرجل وقتذاك أن يفعلها بها.

٢ -كتابة كتاب طلاق والذى يتم على أيدى شهود معتمدين يعطى للرجل فرصة أن يراجع نفسه إذا كان مندفعًا فى قراره.

٣ -لا يسمح للرجل الذى طلق امرأته أن يستعيدها إذا تزوجت بآخر (ع٤) حتى لا يندفع الرجل فى كراهيته أو تطليقه لزوجته.

هذه الشريعة تحمى من العادات الشريرة التى كانت عند المصريين قديمًا وهى تبادل الزوجات إذا شعر الرجال بكراهية لزوجاتهم.

ع٢-٤: إذا تزوجت المطلقة برجل آخر ثم طلقها الأخير وأعطاها كتاب طلاق أو مات، فلا يجوز أن تعود لزوجها الأول، فهذا يعتبر نجاسة لأن الزوج الأول يعتبر زوجته قد تنجست بمعاشرة آخر غيره فيكرهها أكثر من ذى قبل، وحتى لو أبدى استعداده لرجوعها فإنه يعود ويعاملها معاملة سيئة، لذا منع الله هذا النوع من الزواج إذ يعتبر خطية تنجس أرض الميعاد التى طهرها الله بطرد الوثنيين منها ليسكن شعبه فيها.

ع٥: يحمل عليه أمر ما : يطلب منه أى عمل لصالح الشعب.

تظهر هذه الوصية اهتمام الله بالزواج، فتعفى من يتزوج لمدة سنة من الاشتراك فى الحرب ومن جميع الأعمال المطلوبة للجماعة وذلك لما يلى :

١ -حتى تكون له فرصة للتفاهم الزيجى والتكيف مع عروسه على الحياة الجديدة وتكوين عادات طيبة يعيشان بها طوال حياتهما.

٢ -تكون له فرصة للتعبير عن محبته وإسعاد زوجته فى هذه السنة فتثبت علاقتهما الطيبة ويفرحان طوال عمرهما.

٣ -حتى لا يكون الرجل قلقًا أثناء الحرب على عروسه فلا ينتبه لمسئوليات الحرب.

٤ -قد يتعرض الرجل للموت فى الحرب فيكون هذا صعبًا جدًا على عروسه التى لم تتمتع بزواجها ولو لمدة سنة.

✍ *إن غرض الله من زواجك ومن وجودك بين الناس هو أن تقيم معهم علاقات تفرحهم وتسعد بها حياتهم. فحاول أن تعبر عن محبتك لمن حولك بكلمات أو ابتسامات أو هدايا أو لمسات رقيقة تشعرهم فيها بحبك فتثبت علاقاتك الأسرية وتبهج قلوبهم.*

(٢) الإشفاق على الضعيف (ع٦، ٧):

٦«لا يَسْتَرْهِنْ أَحَدٌ رَحىً أَوْ مِرْدَاتَهَا لأَنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَرْهِنُ حَيَاةً. ٧«إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ قَدْ سَرَقَ نَفْساً مِنْ إِخْوَتِهِ بَنِي إِسْرَائِيل وَاسْتَرَقَّهُ وَبَاعَهُ يَمُوتُ ذَلِكَ السَّارِقُ فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ.

ع٦: الرحى : أداة لطحن الحبوب تتكون من حجرين، علوى وسفلى. العلوى متحرك والسفلى ثابت.

المِرْادة : الحجر العلوى للرحى.

تنهى الشريعة عن أخذ الرحى كلها أو إحدى حجريها كرهن عن دين. لأن الرحى هى الأداة التى يطحن بها الحبوب التى يصنع منها الخبز، فأخذها يعنى حرمان صاحبها من طعامه الأساسى وبذلك يعرض حياته للجوع والموت.

ع٧: استرقه : من الرِّق أى جعله عبدًا له.

إذا وجد إنسان يهودى قاسى القلب لدرجة أن يسرق أحد إخوته ليصير عبدًا عنده أو ليبيعه عبدًا لآخرين، فيلزم إعدام هذا الإنسان لنزع خطية القسوة والسرقة التى تصل فى هذه الحالة إلى مرتبة خطية القتل لأنه سلب حياة إنسان.

□ *لا تؤذى مشاعر إنسان بكلمات جارحة حتى لو كانت ردًا على خطأ منه، فهذا يعتبر قتل أدبى وإهانة وسلب لحقوقه كإنسان مقبول فى المجتمع. كن حنونًا فتتمتع بحنان الله.*

(٣) البرص (ع٨، ٩):

٨«اِحْرِصْ فِي ضَرْبَةِ البَرَصِ لِتَحْفَظَ جِدّاً وَتَعْمَل حَسَبَ كُلِّ مَا يُعَلِّمُكَ الكَهَنَةُ اللاوِيُّونَ. كَمَا أَمَرْتُهُمْ تَحْرِصُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ٩اُذْكُرْ مَا صَنَعَ الرَّبُّ إِلهُكَ بِمَرْيَمَ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ.

ع٨: ينبههم الرب إلى ضرورة تطبيق شريعة البرص والعمل بكل دقة بتعليمات الكهنة التى علمهم الرب اياها. (وردت تفاصيل شريعة البرص فى لا١٣، ١٤).

ع٩: يذكرهم بما حدث لمريم أخت موسى عندما تذمرت عليه هى وهارون بعد خروجهم من مصر أى فى برية سيناء لانفراده بالقيادة، فضربها الله بالبرص (عد١٢) وطردوها خارج المحلة تطبيقًا لشريعة البرص. ولم تستثنَ مريم لأنها نبية أو لكونها أخت موسى وبالتالى يلزم تطبيق شريعة البرص على كل الشعب بكل دقة.

ابتعد عن كل شئ ينجس أفكارك وحواسك لأنك إنسان الله فتحيا طاهرًا وتستطيع أن تشعر بالله فى حياتك ويباركك.

(٤) العدل والرحمة (ع١٠-٢٢):

١٠«إِذَا أَقْرَضْتَ صَاحِبَكَ قَرْضاً مَا فَلا تَدْخُل بَيْتَهُ لِتَرْتَهِنَ رَهْناً مِنْهُ. ١١فِي الخَارِجِ تَقِفُ وَالرَّجُلُ الذِي تُقْرِضُهُ يُخْرِجُ إِلَيْكَ الرَّهْنَ إِلى الخَارِجِ. ١٢وَإِنْ كَانَ رَجُلاً فَقِيراً فَلا تَنَمْ فِي رَهْنِهِ. ١٣رُدَّ إِلَيْهِ الرَّهْنَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ لِيَنَامَ فِي ثَوْبِهِ وَيُبَارِكَكَ فَيَكُونَ لكَ بِرٌّ لدَى الرَّبِّ إِلهِكَ. ١٤«لا تَظْلِمْ أَجِيراً مِسْكِيناً وَفَقِيراً مِنْ إِخْوَتِكَ أَوْ مِنَ الغُرَبَاءِ الذِينَ فِي أَرْضِكَ فِي أَبْوَابِكَ. ١٥فِي يَوْمِهِ تُعْطِيهِ أُجْرَتَهُ وَلا تَغْرُبْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ لأَنَّهُ فَقِيرٌ وَإِلَيْهَا حَامِلٌ نَفْسَهُ لِئَلا يَصْرُخَ عَلَيْكَ إِلى الرَّبِّ فَتَكُونَ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. ١٦«لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ. ١٧«لا تُعَوِّجْ حُكْمَ الغَرِيبِ وَاليَتِيمِ وَلا تَسْتَرْهِنْ ثَوْبَ الأَرْمَلةِ. ١٨وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْداً فِي مِصْرَ فَفَدَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ. لِذَلِكَ أَنَا أُوصِيكَ أَنْ تَعْمَل هَذَا الأَمْرَ. ١٩«إِذَا حَصَدْتَ حَصِيدَكَ فِي حَقْلِكَ وَنَسِيتَ حُزْمَةً فِي الحَقْلِ فَلا تَرْجِعْ لِتَأْخُذَهَا. لِلغَرِيبِ وَاليَتِيمِ وَالأَرْمَلةِ تَكُونُ لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدَيْكَ. ٢٠وَإِذَا خَبَطْتَ زَيْتُونَكَ فَلا تُرَاجِعِ الأَغْصَانَ وَرَاءَكَ. لِلغَرِيبِ وَاليَتِيمِ وَالأَرْمَلةِ يَكُونُ. ٢١إِذَا قَطَفْتَ كَرْمَكَ فَلا تُعَلِّلهُ وَرَاءَكَ. لِلغَرِيبِ وَاليَتِيمِ وَالأَرْمَلةِ يَكُونُ. ٢٢وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْداً فِي أَرْضِ مِصْرَ. لِذَلِكَ أَنَا أُوصِيكَ أَنْ تَعْمَل هَذَا الأَمْرَ».

ع١٠، ١١: هذا التشريع غرضه حفظ كرامة الفقير إذا ما اقترض مالاً من شخص آخر، فلا يجوز لهذا الآخر أن يقتحم بيت الفقير ليأخذ رهنًا لما يحمله هذا من إهانة ومذلة للفقير، بل يجب على المقرض الوقوف خارج الدار ليخرج صاحب البيت الشئ المرهون إليه، وحتى لا يظلم

الدائن الفقير ويأخذ من بيته شيئًا أكثر من الرهن، فيلزم تطبيق العدل مهما كان الإنسان فقيرًا أو ضعيفًا لأن الدائن قد يطمع عندما يرى محتويات بيت الفقير فيطالب برهن حاجيات كثيرة سدادًا لدينه، أو يعدل عن إقراضه مطالبًا إياه ببيع ما عنده وسد احتياجاته.

ع١٢، ١٣: إذا احتاج إنسان إلى مال واضطر إلى رهن ثوبه، فإن لم يستطع أن يرد المال خلال هذا اليوم، فيلتزم الدائن بإرجاع ثوبه إليه لأنه حاجته الضرورية حتى يغطى جسده أثناء نومه.

ع١٤: أبوابك : مدنك.

يوصى الرب بعدم ظلم الأجير الذى يعمل لدى آخر مقابل أجر، خاصة إذا كان فقيرًا، وسواء كان إسرائيليًا أو من المغتربين الساكنين فى مختلف مدن إسرائيل.

ع١٥: لا تؤخر اعطائه أجرته التى عمل من أجلها، يومًا بيوم، فهو محتاج إليها وقد أجهد نفسه طوال النهار من أجل تحصيلها. لأنه إن أحسَّ بالظلم من جهة من عمل لديه، سيشكوه إلى الرب فيدين الرب الظالم ويعاقبه على ظلمه.

ع١٦: توضح هذه الشريعة مسئولية كل إنسان عن خطيته، فلا يحكم قاضى بالقتل على أب نتيجة خطية ابنه ولا على ابن بسبب خطية أبيه كما أكد ذلك فى (حز١٨: ٤). ولكن افتقاد ذنوب الآباء فى الأبناء (خر٢٠: ٥) يعنى انتشار الخطية من الآباء إلى الأبناء الذين يتعلمونها من آبائهم فيجازى الله الآباء والأبناء كل على خطيته. ولكن إن رفض الأبناء الاستمرار فى خطية آبائهم فلن يعاقبهم الله.

✍ *كن عادلاً فى أحكامك فلا تتأثر بالكلام المعسول أو تجامل الأغنياء والأقوياء أو قريب أو صديق، بل تمسك بالحق من أجل الله الذى يقف أمامك فيحميك من مظالم كثيرة ويكون عادلاً معك ويكافئك على كل أعمالك الصالحة بالحياة الأبدية.*

ع١٧: يطالب الرب بعدالة الأحكام، فلا يظلم الغريب لأنه ليس من بنى إسرائيل، ولا يظلم اليتيم لأنه ليس له من يدافع عنه أو يطالب بحقه.

كذلك لا يصح استرهان ثوب أرملة يكون هو ساترها وحاميها من البرد والحر (كما ذكر فى ع١٣)، بل يكون اقراضها استرضاءً لرضاء الرب وكرمًا من المقرض.

ع١٨: يذكرهم بمرارة الغربة والحاجة عندما استعبدوا فى أرض مصر ولم ينقذهم منها إلا تدخل الرب الذى فداهم. فكما جربوا البؤس والشقاء، يستطيعوا أن يقدروا حاجة البؤساء إلى الرحمة والشفقة ويسرعوا إلى إنقاذهم من بؤسهم. فيوصيهم أنه كما فعل معهم وأنقذهم، يفعلوا هم أيضًا مع هؤلاء.

ع١٩: فى هذا العدد والأعداد التالية حتى نهاية الأصحاح، يعلمهم الرب مبادئ أعمال الرحمة نحو الفقراء. ففى هذا العدد يوصيهم الرب أنه عند قيامهم بحصاد حقولهم، إذا نسوا حزمة من الحصيد فى الحقل وتذكروا ذلك فلا يعودوا ليأخذوها بل يتركوها لمن يحتاجها من الغرباء والأيتام والأرامل الذين يخرجون إلى الحقول ليجمعوا ما يفضل بعد الحصاد لقوتهم الضرورى. فإن فعلوا ذلك، سيبارك الرب جميع أعمالهم ويزيد لهم الخيرات كما قال فى (لا١٩: ٩، ١٠، ٢كو٩: ٦).

ع٢٠: كانت الطريقة المتبعة لحصاد الزيتون هى أن تسقط أثمار أغصان الزيتون على الأرض بواسطة عصى طويلة. هنا أيضًا يأمرهم الرب أن الحبات التى قد تتبقى على الأغصان يجب عدم العودة لجمعها بل تترك أيضًا لنفس الفئات المحتاجة المذكورة عاليه.

ع٢١: تعلله : تلتقط فضلات القطف.

نفس الشئ بالنسبة لقطاف عناقيد العنب من الكرم. لا تعود ثانية لقطف ما قد تبقى على الشجر من حبات العنب بل اتركه نصيبًا للفئات المحتاجة.

ع٢٢: يشجعهم على أعمال الرحمة السابقة باسترجاع مشاعر الذل والفقر التى عانوها أيام عبودية مصر حتى يسرعوا للإشفاق على المحتاجين.

الأصْحَاحُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ
العدل والعقوبات وأرملة الأخ

η E η

(١) عقوبة الجلد (ع١-٣):

١«إِذَا كَانَتْ خُصُومَةٌ بَيْنَ أُنَاسٍ وَتَقَدَّمُوا إِلَى القَضَاءِ لِيَقْضِيَ القُضَاةُ بَيْنَهُمْ فَلْيُبَرِّرُوا البَارَّ وَيَحْكُمُوا عَلَى المُذْنِبِ. ٢فَإِنْ كَانَ المُذْنِبُ مُسْتَوْجِبَ الضَّرْبِ يَطْرَحُهُ القَاضِي وَيَجْلِدُونَهُ أَمَامَهُ عَلَى قَدَرِ ذَنْبِهِ بِالعَدَدِ. ٣أَرْبَعِينَ يَجْلِدُهُ. لا يَزِدْ لِئَلا إِذَا زَادَ فِي جَلدِهِ عَلى هَذِهِ ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً يُحْتَقَرَ أَخُوكَ فِي عَيْنَيْكَ.

ع١: يدعو الله القضاة للعدل فى تبرئة البار ومعاقبة المذنب إذا طُلِبَ منهم الحكم فى أى مشاجرة أو خلاف.

ع٢، ٣: يحدثنا عن عقوبة المذنبين بضربهم أو جلدهم ويشترط فيها ما يلى :

١ –أن يتم الجلد أمام القاضى ليتأكد من إتمامه بالمقدار الذى حكم به.

٢ –لا تزيد الجلدات عن ٤٠ جلدة لئلا يشعر المذنب بالذل والاحتقار أكثر مما يحتمل وحتى لا يخور جسديًا أو يموت.

ويظهر هنا أن المقصود من العقوبة التأديب وليس الذل. وقد ضُرِبَ المسيح ٣٩ جلدة، وإذا أضفنا إكليل الشوك والحربة يصبح العدد ٤١، هذا ما تصرخ به الكنيسة فى كل صلاة قائلة يا رب ارحم ٤١ مرة لأنه بسبب خطايانا احتمل المسيح هذه الآلام.

✍ *إذا كنت مسئولاً وأمرت بتأديب لطفل أو لشخص كبير، فليكن فى حدود ما يفيده وليس ما يحطمه نفسيًا أو جسديًا. وليتك تقنعه بسبب العقاب حتى لو كان طفلاً ولا تنسَ أن تظهر له أيضًا محبتك ورحمتك.*

(٢) الإشفاق على الثور (ع٤):

٤لا تَكُمَّ الثَّوْرَ فِي دِرَاسِهِ.

ع٤: كانت العادة عند الشعوب الوثنية أن يضعوا كمامة على فم الثور عند جره النورج لدراس الحبوب المختلفة. ولكن تظهر رحمة الله أن يأمر شعبه بترك الثور يأكل ما يحتاجه من التبن ليستطيع أن يواصل عمله. ويقصد من هذا الرفق بالحيوان وبالأولى الإنسان فينبغى مكافأة كل من يتعب فى عمل وخاصة لو كان خدمة الله كما يتضح ذلك (١كو٩: ٩).

□ *اهتم أن تكافئ كل من يتعب فى أى عمل سواء مقدم لك أو فى خدمة الله ولو بكلمات مشجعة واهتمام ورعاية وإن كان محتاجًا فاهتم باحتياجاته المادية.*

(٣) شريعة الزواج من امرأة المتوفى (ع٥-١٠):

٥«إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعاً وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لهُ ابْنٌ فَلا تَصِرِ امْرَأَةُ المَيِّتِ إِلى خَارِجٍ لِرَجُلٍ أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً وَيَقُومُ لهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. ٦وَالبِكْرُ الذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ المَيِّتِ لِئَلا يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيل. ٧«وَإِنْ لمْ يَرْضَ الرَّجُلُ أَنْ يَأْخُذَ امْرَأَةَ أَخِيهِ تَصْعَدُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلى البَابِ إِلى الشُّيُوخِ وَتَقُولُ: قَدْ أَبَى أَخُو زَوْجِي أَنْ يُقِيمَ لأَخِيهِ اسْماً فِي إِسْرَائِيل. لمْ يَشَأْ أَنْ يَقُومَ لِي بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. ٨فَيَدْعُوهُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَتَكَلمُونَ مَعَهُ. فَإِنْ أَصَرَّ وَقَال: لا أَرْضَى أَنْ أَتَّخِذَهَا ٩تَتَقَدَّمُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلَيْهِ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّيُوخِ وَتَخْلعُ نَعْلهُ مِنْ رِجْلِهِ وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ وَتَقُولُ: هَكَذَا يُفْعَلُ بِالرَّجُلِ الذِي لا يَبْنِي بَيْتَ أَخِيهِ. ١٠فَيُدْعَى اسْمُهُ فِي إِسْرَائِيل «بَيْتَ مَخْلُوعِ النَّعْلِ».

ع٥، ٦: إذا مات رجل وترك امرأته دون أن ينجب منها، فيلتزم أخوه بالزواج منها لينجب نسلاً يحسب البكر منه لأخيه الميت. وكان الأخوة فى كثير من الأحيان يسكنون معًا فى مسكن كبير كل واحد وأسرته كما يحدث حتى الآن فى بعض القرى. ويكون الزوج الجديد مسئولاً عن أرملة أخيه التى أصبحت زوجته الجديدة ويهتم بكل احتياجاتها ولا يصح للزوجة أن تتزوج آخر غير أخى زوجها إلا إذا رفض هذا الأخ.

ع٧: إذا رفض أخو الزوج أن يتزوج بأرملة أخيه، كما حدث مع أبناء يهوذا (تك٣٨: ٨)، وهذا يبين أن هذه العادة قديمة قبل شريعة موسى، فتنص الشريعة على إثبات هذا الخطأ الشنيع على الأخ الرافض تحمل المسئولية والمحافظة على حق أخيه فى ميراث أرض الميعاد والذى يرمز إلى ملكوت السموات. فتذهب أرملة الميت إلى شيوخ المدينة الذين يجتمعون فى الساحة التى عند باب المدينة، وتعلن لهم رفض أخى زوجها تحمل المسئولية وإقامة نسل لأخيه.

ع٨-١٠: يحاول الشيوخ إقناع هذا الأخ بتحمل مسئوليته والزواج من أرملة أخيه، فإن أصرّ على الرفض يثبت عليه الشيوخ ذلك بالاعتراف الصريح، ثم تحقيرًا لهذا التصرف الشنيع تخلع الأرملة نعل هذا الرجل وتعطيه للشيوخ شهادة على رفضه تحمل المسئولية وإعلانًا على أنه لا يجوز له السير فى أرض أخيه أى ميراثه، وتبصق الأرملة عليه إعلانًا لاحتقار الشعب كله له ويدعون اسمه طوال عمره "**بيت مخلوع النعل**" أى بيت الرافض تحمل مسئوليته والمخالف للشريعة.

بعد رفض الأخ الزواج من أرملة أخيه يبحثون عن أقرب قريب للميت ويسمى الولى، كما حدث مع بوعز وراعوث (را ٤)، وإن رفض الكل فتسمح الشريعة للزوجة أن تتزوج من تريد.

لذا ففى كنيسة العهد الجديد يخلع الكاهن والشمامسة أحذيتهم عند دخول الهيكل إعلانًا على أنهم ليسوا المسئولين عن خلاص الناس بل المسيح وحده هو المخلص وهم خدام فقط له. وكذا كل إنسان عند التناول إعلانًا عن ضعفه وحاجته للمسيح مخلصه.

✍ *لا تتهاون فى مسئولياتك لأنك وكيل عليها أمام الله وسيحاسبك عنها فى يوم الدينونة، وإن كنت تشعر بعجزك فاطلب معونته وهو لن يتخلى عنك وتفرح باختبار عمله فيك.*

(٤) المرأة وشجار الرجل (ع١١، ١٢):

١١«إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلانِ رَجُلٌ وَأَخُوهُ وَتَقَدَّمَتِ امْرَأَةُ أَحَدِهِمَا لِتُخَلِّصَ رَجُلَهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ ١٢فَاقْطَعْ يَدَهَا وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ.

ع١١، ١٢: عورته : أعضاءه التناسلية.

إذا اشتبك رجلان فى عراك بسبب نزاع أو خصام بينهما، فجاءت زوجة أحدهما وتدخلت فى المشاجرة بغرض إنقاذ أو مناصرة زوجها على الشخص الآخر، فصدر عنها فعل شائن يدل على وقاحة وتهور بل ورغبة فى قتله إذ أمسكت بعورته لتجبره على ترك زوجها. فالوصية تأمر هنا بقطع يد تلك الزوجة لأنها بذلك تكون قد تخلت عن الحشمة والوقار وفقدت الحياء. فتركها دون عقاب يمكن أن يعثر ويشجع نساء أخريات على ذلك الفعل، لذلك لا يصح أن تعامل بالشفقة بل تكون عبرة للأخريات.

✍ *لا تكن قاسيًا فى معاملاتك مع الناس حتى لو استفزك أحدهم وتطاول عليك، فالدفاع عن النفس ليس معناه الانتقام ومحاولة تدمير الآخر.*

(٥) الموازين والمكاييل الصحيحة (ع١٣-١٦):

١٣«لا يَكُنْ لكَ فِي كِيسِكَ أَوْزَانٌ مُخْتَلِفَةٌ كَبِيرَةٌ وَصَغِيرَةٌ. ١٤لا يَكُنْ لكَ فِي بَيْتِكَ مَكَايِيلُ مُخْتَلِفَةٌ كَبِيرَةٌ وَصَغِيرَةٌ. ١٥وَزْنٌ صَحِيحٌ وَحَقٌّ يَكُونُ لكَ وَمِكْيَالٌ صَحِيحٌ وَحَقٌّ يَكُونُ لكَ لِتَطُول أَيَّامُكَ عَلى الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٦لأَنَّ كُل مَنْ عَمِل ذَلِكَ كُل مَنْ عَمِل غِشّاً مَكْرُوهٌ لدَى الرَّبِّ إِلهِكَ.

ع١٣، ١٤: ينهى الله عن الغش فى الموازين والمكاييل. فقد كان التجار يحملون الموازين المختلفة فى كيس يتنقلون به أما المكاييل فكانوا يحفظونها فى بيوتهم. فلا يصح أن يكون لدى التاجر صنجتين من الوزنة يشترى بالكبيرة ويبيع بالصغيرة، وكذلك فى المكاييل (لا١٩: ٣٥، ٣٦، أم١١: ١).

ع١٥، ١٦: يأمر الرب بوجوب استخدام وزن أو مكيال واحد للبيع والشراء يكون صحيحًا وحقيقيًا ليس به غش، فالغش فى الموازين والمكاييل هو كذب وسرقة. فان كان الشخص أمينًا فى تعاملاته يجعل الرب حياته على الأرض سعيدة ومباركة ويعطيه نسلاً يعيش دومًا على الأرض المقدسة. أما الغش فمكروه لدى الرب وتحل على من يرتكبه اللعنة جزاء احتياله على الآخرين.

✍ *كن أمينًا فى معاملاتك مع الآخرين حتى لو كان لك فرصة أن تخدعهم، ولا تبرر الغش بأنك محتاج وهم أغنياء أو بأنهم سارقون فتستبيح سرقتهم.*

(٦) إبادة عماليق (ع١٧-١٩):

١٧«اُذْكُرْ مَا فَعَلَهُ بِكَ عَمَالِيقُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ خُرُوجِكَ مِنْ مِصْرَ. ١٨كَيْفَ لاقَاكَ فِي الطَّرِيقِ وَقَطَعَ مِنْ مُؤَخَّرِكَ كُل المُسْتَضْعِفِينَ وَرَاءَكَ وَأَنْتَ كَلِيلٌ وَمُتْعَبٌ وَلَمْ يَخَفِ اللهَ. ١٩فَمَتَى أَرَاحَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ حَوْلكَ فِي الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً لِتَمْتَلِكَهَا تَمْحُو ذِكْرَ عَمَالِيقَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. لا تَنْسَ».

ع١٧: عماليق : شعب من نسل عيسو أخو يعقوب.

يذكرهم الرب بالعداوة التى أظهرها عماليق عندما تقابلوا مع بنى إسرائيل عند خروجهم من مصر قاصدين أرض الميعاد.

ع١٨: هاجم عماليق الشيوخ والأطفال الذين أعياهم الرحيل من مكان لآخر فى سيناء، فكانوا يبطئون فى السير ويتخلفون عن المجموعة، فيستغل عماليق انفرادهم عن الباقين ويأخذوا بعضهم أسرى ويقتلوا البعض الآخر. فكان فعلهم هذا دليل شرهم وعدم وجود مخافة الله فى قلوبهم. فلو كانوا محاربين شرفاء لتقدموا فى المواجهة وحاربوا الأقوياء من الشعب وليس المرضى والمستضعفين (خر١٧: ٨).

ع١٩: يوصيهم الرب هنا أنه متى استقروا فى الأرض التى يعطيهم إياها، واستراحوا من أتعاب السفر والحروب مع أعدائهم من حولهم، أن يبيدوا العمالقة ويزيلوا أى أثر لهم على وجه الأرض فلا تقوم لهم قائمة فيما بعد.

يحذرهم الرب من نسيان تنفيذ هذا الأمر لأن استمرار وجود عماليق يشكل خطرًا دائمًا على سلامهم وقد تم ذلك على مراحل كثيرة كما فى (عد١٤: ٤٥ ، قض٣: ١٢-٢٠، قض٦: ٣، ٣٣، ١صم٢٧: ٨، أى٤: ١٤، أش٣: ١-٩) حتى بادوا تمامًا فلا وجود لهم الآن.

✍ *الظلم دائمًا مؤقت، وسيأتى الوقت الذى يحل فيه الظلم كعقاب على رأس الظالم. فلا تتمادَ فى سلب حقوق الآخرين بعدم إعطاءهم فرصة للدفاع عن أنفسهم أو تسفيه كلامهم أو استخدام سلطانك بأى شكل لتقييد حريتهم.*

الأَصْحَاحُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ
الباكور والعشور

η E η

(١) باكورات الثمار (ع١-١١):

١«وَمَتَى أَتَيْتَ إِلى الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً وَامْتَلَكْتَهَا وَسَكَنْتَ فِيهَا ٢فَتَأْخُذُ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ ثَمَرِ الأَرْضِ الذِي تُحَصِّلُ مِنْ أَرْضِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ وَتَضَعُهُ فِي سَلةٍ وَتَذْهَبُ إِلى المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيُحِل اسْمَهُ فِيهِ. ٣وَتَأْتِي إِلى الكَاهِنِ الذِي يَكُونُ فِي تِلكَ الأَيَّامِ وَتَقُولُ لهُ: أَعْتَرِفُ اليَوْمَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ أَنِّي قَدْ دَخَلتُ الأَرْضَ التِي حَلفَ الرَّبُّ لآبَائِنَا أَنْ يُعْطِيَنَا إِيَّاهَا. ٤فَيَأْخُذُ الكَاهِنُ السَّلةَ مِنْ يَدِكَ وَيَضَعُهَا أَمَامَ مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلهِكَ. ٥ثُمَّ تَقُولُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ: أَرَامِيّاً تَائِهاً كَانَ أَبِي فَانْحَدَرَ إِلى مِصْرَ وَتَغَرَّبَ هُنَاكَ فِي نَفَرٍ قَلِيلٍ فَصَارَ هُنَاكَ أُمَّةً كَبِيرَةً وَعَظِيمَةً وَكَثِيرَةً. ٦فَأَسَاءَ إِلَيْنَا المِصْرِيُّونَ وَثَقَّلُوا عَلَيْنَا وَجَعَلُوا عَلَيْنَا عُبُودِيَّةً قَاسِيَةً. ٧فَلمَّا صَرَخْنَا إِلى الرَّبِّ إِلهِ آبَائِنَا سَمِعَ الرَّبُّ صَوْتَنَا وَرَأَى مَشَقَّتَنَا وَتَعَبَنَا وَضِيقَنَا. ٨فَأَخْرَجَنَا مِنْ مِصْرَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ رَفِيعَةٍ وَمَخَاوِفَ عَظِيمَةٍ وَآيَاتٍ وَعَجَائِبَ ٩وَأَدْخَلنَا هَذَا المَكَانَ وَأَعْطَانَا هَذِهِ الأَرْضَ أَرْضاً تَفِيضُ لبَناً وَعَسَلاً. ١٠فَالآنَ هَئَنَذَا قَدْ أَتَيْتُ بِأَوَّلِ ثَمَرِ الأَرْضِ التِي أَعْطَيْتَنِي يَا رَبُّ. ثُمَّ تَضَعُهُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ وَتَسْجُدُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ. ١١وَتَفْرَحُ بِجَمِيعِ الخَيْرِ الذِي أَعْطَاهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لكَ وَلِبَيْتِكَ أَنْتَ وَاللاوِيُّ وَالغَرِيبُ الذِي فِي وَسْطِكَ.

ع١: يكمل الرب الوصايا التى على الشعب أن يبدأ فى تطبيقها متى دخل واستقر فى الأرض التى يهبها لهم.

ع٢: على مقدم الباكورات أن يضعها فى سلة ويحملها إلى المكان الذى يوجد به بيت الرب. وكانت الباكورات تقدم فى عيد الخمسين (خر٢٣: ١٦، لا٢٧: ٢٦) وإن تعذر ذلك تقدم فى أى وقت.

ع٣: عند وصول مقدم الباكورات للمكان، يسلم السلة إلى الكاهن القائم بالخدمة فى تلك الأيام ويقدم اعترافًا شفهيًا أمام الكاهن بأنه دخل بالفعل وامتلك الأرض التى وعد الرب آباء الشعب أن يمنحهم إياها. بذلك يقرّ كل مقدم باكورات من شعب إسرائيل بأن الرب الإله هو صاحب الفضل فى امتلاكهم للأرض وخيراتها التى منها تلك الباكورات.

ع٤: يستلم الكاهن السلة من مقدمها ويضعها أمام مذبح المحرقة وهذا معناه تقديمها للرب.

ع٥: أراميًا : من شعب أرام الذى كان يسكن شمال العراق.

تائهًا : كان يعقوب أب الآباء يتجول فى أراضى أرام كما نزح منها إبراهيم أولاً.

يقدم الشخص صلاة اعتراف تمتد حتى (ع١٠) يلخص فيها معاملات الرب مع شعبه منذ عهد الآباء إبراهيم واسحق ويعقوب، فقد كانوا ينتسبون للشعب الأرامى. ثم نزل يعقوب إلى مصر لملاقاة ابنه يوسف وتغرب هناك، وكانت أسرته التى رافقته إلى مصر لا يتعدى أفرادها ٧٥ نفسًا بما فيهم يعقوب ويوسف وأولاده. ولكن خلال إقامتهم بمصر زاد عددهم زيادة كبيرة، كما زاد ما يمتلكونه من ماشية وأغنام ومن الثروة عمومًا.

ع٦: تنبه فرعون إلى تعاظم شأن شعب بنى إسرائيل وخشى من زيادة قوتهم، فأثار عليهم اضطهادًا وسخّرهم فى عبودية مرة، مستغلاً إياهم فى أعمال البناء والزراعة.

ع٧: صرخ الشعب شاكيًا للرب حاله فسمع الرب أنينهم عالمًا بما يتعرضون له من قسوة فى المعاملة أتعبتهم وأذلتهم.

ع٨: أخرجهم الله بقوة بعدما ضرب مصر بالعشر ضربات وقادهم بعمود السحاب وعمود النار. ثم شق البحر الأحمر فعبروا إلى برية سيناء وأغرق فرعون وجيشه فى البحر الأحمر فأنقذ شعبه من الهلاك.

ع٩: قادهم الرب فى رحلة طويلة إلى المكان الذى يستقرون فيه وهو أرض الموعد التى وعد بها آباءهم وهى من أجود الأراضى حيث تفيض بالخير الكثير.

ع١٠: والآن أيها السيد الرب ها أنا قد أتيت بباكورة ثمار الأرض التى منحتنا إياها اعترافًا منا بما صنعته معنا ومحبتك العظيمة تجاه شعبك، فأنت هو صاحب كل هذه الخيرات. ثم يحمل الباكورات فى يديه ويضعها أمام المذبح ويسجد شكرًا وتمجيدًا.

ع١١: يتمتع هذا الشخص بباقى الخيرات بعد تقديم الباكورات، مع ملاحظة إطعام اللاويين والفقراء والغرباء من هذه الخيرات، ليشعر الكل أنهم عائلة واحدة تأكل من يد الله.

✍ *اشكر الله كل يوم على عطاياه واحرص أن تقدم منها للمحتاجين لأنكم جميعًا أعضاء فى جسد المسيح الذى هو الكنيسة.*

(٢) العشـــور (ع١٢-١٥):

١٢«مَتَى فَرَغْتَ مِنْ تَعْشِيرِ كُلِّ عُشُورِ مَحْصُولِكَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ سَنَةِ العُشُورِ وَأَعْطَيْتَ اللاوِيَّ وَالغَرِيبَ وَاليَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ فَأَكَلُوا فِي أَبْوَابِكَ وَشَبِعُوا ١٣تَقُولُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ: قَدْ نَزَعْتُ المُقَدَّسَ مِنَ البَيْتِ وَأَيْضاً أَعْطَيْتُهُ لِلاوِيِّ وَالغَرِيبِ وَاليَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ حَسَبَ كُلِّ وَصِيَّتِكَ التِي أَوْصَيْتَنِي بِهَا. لمْ أَتَجَاوَزْ وَصَايَاكَ وَلا نَسِيتُهَا. ١٤لمْ آكُل مِنْهُ فِي حُزْنِي وَلا أَخَذْتُ مِنْهُ فِي نَجَاسَةٍ وَلا أَعْطَيْتُ مِنْهُ لأَجْلِ مَيِّتٍ بَل سَمِعْتُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِي وَعَمِلتُ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَيْتَنِي. ١٥اِطَّلِعْ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِكَ مِنَ السَّمَاءِ وَبَارِكْ شَعْبَكَ إِسْرَائِيل وَالأَرْضَ التِي أَعْطَيْتَنَا كَمَا حَلفْتَ لآِبَائِنَا أَرْضاً تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً.

ع١٢: كانت العشور تحمل إلى مكان الهيكل سنتين متواليتين أما فى السنة الثالثة، وكانت تسمى سنة العشور، فكانوا يؤدون العشور فى مدنهم ويعطونها للاويين والغرباء والأيتام والأرامل ليأكلوا ويشبعوا، فتكون فرصة للمرضى والفقراء الغير قادرين على الانتقال إلى هيكل الرب فى أورشليم أن يأكلوا من الولائم المعمولة من العشور للمحتاجين ويفرحوا بعطايا الله.

ع١٣: وكان عليهم أن يتلوا الاعتراف المذكور والذى يمتد إلى (ع١٥) بعد تأديتهم للعشور. وفيه يقرّ المعترف بأنه قد استخلص ما هو مقدس (وكلمة مقدس تعنى مخصص) للرب

– ويقصد به العشور – وأعطاه للاويين والغرباء والأيتام والأرامل حسب ما تقتضيه الشريعة الإلهية فلم يحد عنها ولا تجاهلها.

ع١٤: يؤكد مقدم العشور أو أى عطايا لله فى آخر العدد السابق ثم مرة أخرى فى نهاية هذا العدد أنه يستمع لصوت الرب ويعمل وفق ما يوصيه به ولا ينحرف عنه إلى عادات وممارسات الشعوب الوثنية المحيطة به، ويأكل من الولائم المقامة من العشور للاويين والفقراء والغرباء وكل المحتاجين (ص١٤: ٢٢-٢٩) كشركة محبة مع هذه الفئات حتى يشعر الكل بالوحدانية ولا يوجد أى شعور تعالى من المعطِى مقدم العشور عن المعطَى لهم. ويراعى فى هذه الولائم ما يلى.

"**لم آكل منه فى حزنى**" أى لم يأكل من الطعام المقدس الغير مسموح للمشاركين فى الحزن على الموتى بالأكل منه. وكذلك كان من عادات الشعوب الوثنية أن تقدم إلى إله الخصب من محصول الحقول وكانوا يحزنون فى ذكرى موته ويجتمعون للأكل من المحصول المقدم له فى مناسبة الذكرى هذه، فهو لا يشارك فى هذه العادات الوثنية.

"**ولا أخذت منه فى نجاسة**" شريعة الطهارة التى كانت تلزم بنى إسرائيل بالالتزام بها عند الأكل من المقدسات لم تكن قائمة عند الشعوب الوثنية، فهم لا يقيمون وزنًا للطهارة الجسدية. أما هو كيهودى تقى يلتزم بالطهارة عند الأكل من المقدسات. ويقصد بالنجاسة التنجس بدفن ميت أو النجاسة بأى سبب آخر.

"**ولا أعطيت منه لأجل ميت**" أى لم ينفق من الأموال المقدسة لله فى شراء أكفان أو أى لوازم لدفن الموتى، وكذلك لم يقدم منه للآلهة الوثنية الكاذبة التى تعتبر ميتة، أى لم يقدم منه للأوثان.

ع١٥: صلاة للرب بعد تقديم الاعتراف، طالبًا منه أن ينظر من السماء ويبارك شعبه ويبارك الأرض التى منحها له والتى وعد بها الآباء.

✍ كن حريصًا عندما تأكل وتشرب وتتمتع بخيرات الله أن يكون قلبك نقيًا من كل شر، فلا تدين أحدًا ولا تكرهه وقدِّم توبة عن أفكارك الردية وكل نجاسة فتفرح بعطايا الله.

(٣) الطاعة والرعاية (ع١٦-١٩):

١٦«هَذَا اليَوْمَ قَدْ أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْ تَعْمَل بِهَذِهِ الفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ. فَاحْفَظْ وَاعْمَل بِهَا مِنْ كُلِّ قَلبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ. ١٧قَدْ وَاعَدْتَ الرَّبَّ اليَوْمَ أَنْ يَكُونَ لكَ إِلهاً وَأَنْ تَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَحْفَظَ فَرَائِضَهُ وَوَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَتَسْمَعَ لِصَوْتِهِ. ١٨وَوَاعَدَكَ الرَّبُّ اليَوْمَ أَنْ تَكُونَ لهُ شَعْباً خَاصّاً كَمَا قَال لكَ وَتَحْفَظَ جَمِيعَ وَصَايَاهُ ١٩وَأَنْ يَجْعَلكَ مُسْتَعْلِياً عَلى جَمِيعِ القَبَائِلِ التِي عَمِلهَا فِي الثَّنَاءِ وَالاِسْمِ وَالبَهَاءِ وَأَنْ تَكُونَ شَعْباً مُقَدَّساً لِلرَّبِّ إِلهِكَ كَمَا قَال».

ع١٦: يؤكد موسى على الشعب أهمية طاعة جميع الوصايا التى سمعوها وأن تكون هذه الطاعة ليس فقط بالتنفيذ الخارجى بل بكل المشاعر والحب.

ع١٧: لقد سبق أن اتخذتم قرارًا باتباع الرب والسلوك فى وصاياه وفرائضه وأحكامه وأن تسمعوا لكل تعاليمه وتخضعوا لأوامره وألا تسيروا فى طرق مضلة كسائر الشعوب.

ع١٨: وقد وعدكم الرب أن تكونوا أمة مقدسة له ينسبها لنفسه ويكون هو قائدها وحاميها، كما وعد آباءكم من قبل.

ع١٩: يجعلكم الرب شعبًا متميزًا يسمو منزلةً على كافة الشعوب، التى تعترف بحسن سيرتكم وسمعتكم الطيبة، فتكونوا موضع مديح كل الأمم ويكون لكم اسم سامى مرتبط باسم الرب إذ يقال عنكم "شعب الله". وتتعجب الشعوب من أجل الكرامة التى صارت لكم وتصيرون شعبًا مكرسًا لخدمة الرب وموضع حبه ورعايته.

✍ *إن الطاعة هى طريقك للتمتع بكل بركات الله حتى لو بدت الوصايا صعبة ولكن ثق أنها أنسب شئ لحياتك فتنال بركات فى الأرض بسببها وأمجاد لا يعبر عنها فى السماء.*

الأصْحَاحُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ

كتابة الشريعة مع البركات واللعنات

η E η

(١) كتابة الشريعة وبناء المذبح (ع١-١٠) :

١وَأَوْصَى مُوسَى وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ الشَّعْبَ: «احْفَظُوا جَمِيعَ الوَصَايَا التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ. ٢فَيَوْمَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ إِلى الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُقِيمُ لِنَفْسِكَ حِجَارَةً كَبِيرَةً وَتَشِيدُهَا بِالشِّيدِ ٣وَتَكْتُبُ عَلَيْهَا جَمِيعَ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ حِينَ تَعْبُرُ لِتَدْخُلَ الأَرْضَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ أَرْضاً تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً كَمَا قَال لكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكَ. ٤حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ تُقِيمُونَ هَذِهِ الحِجَارَةَ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ فِي جَبَلِ عِيبَال وَتُكَلِّسُهَا بِالكِلسِ. ٥وَتَبْنِي هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ إِلهِكَ مَذْبَحاً مِنْ حِجَارَةٍ لا تَرْفَعْ عَلَيْهَا حَدِيداً. ٦مِنْ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ تَبْنِي مَذْبَحَ الرَّبِّ إِلهِكَ وَتُصْعِدُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. ٧وَتَذْبَحُ ذَبَائِحَ سَلامَةٍ وَتَأْكُلُ هُنَاكَ وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ. ٨وَتَكْتُبُ عَلى الحِجَارَةِ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ نَقْشاً جَيِّداً». ٩ثُمَّ قَال مُوسَى وَالكَهَنَةُ اللاوِيُّونَ لِجَمِيعِ إِسْرَائِيل: «اُنْصُتْ وَاسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. اليَوْمَ صِرْتَ شَعْباً لِلرَّبِّ إِلهِكَ. ١٠فَاسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ وَاعْمَل بِوَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ التِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ».

ع١: أوصى موسى وشيوخ إسرائيل الشعب بضرورة حفظ الوصايا الإلهية التى يعطيها الرب لهم.

ع٢: تشيدها بالشيد : تبنيها وتكسيها بالجير.

أوصى موسى الشعب أنه بعد عبورهم نهر الأردن إلى الأرض التى يمنحها الرب لهم، عليهم أن يأخذوا حجارة كبيرة ويبنونها ويغطونها بالجير.

ع٣: ويكتبوا على هذه الحجارة جميع كلمات الناموس حين يعبروا الأردن، كى يساعدهم الرب على أن يتملكوا الأرض التى يعطيهم إياها والتى تفيض بالخيرات الكثيرة.

ع٤: تكلسها بالكلس : تغطيها بالجير.

جبل عيبال : يدعى اليوم عماد الدين، يقع شمال الوادى الذى توجد به مدينة نابلس والتى هى شكيم قديمًا.

يؤكد الرب ثانية أن عليهم بعد عبورهم نهر الأردن أن يشيدوا هذه الحجارة وأن تقام فى جبل عيبال ويطلونها بالجير ويتمتع كل من جبل عيبال وجبل جرزيم الذى سيأتى ذكره لاحقًا بتوسطهما للأراضى المقدسة بحيث يكونان على أقل مسافة ممكنة من أطراف أرض إسرائيل فيحج إليها الأسباط جميعًا.

ع٥: يجب عليكم بالإضافة إلى الحجارة التى تكتبون عليها الشريعة، أن تبنوا مذبحًا للرب من حجارة أيضًا دون أن تهذبوا تلك الحجارة باستخدام أزميل أو فأس بل توضع كما هى، وقد نفّذ يشوع ذلك (يش٨: ٣٠، ٣١).

والمذبح هنا يشير إلى المسيح الذى يرمز له دانيال فى رؤياه (دا ٢: ٣٤) بالحجر الذى قطع بدون يد إنسان، فالمسيح ولد دون زرع بشر.

ع٦: يؤكد من جديد على أن تكون الحجارة التى يبنى بها المذبح بشكلها الطبيعى دون محاولة تهذيبها بأى آلة.

ع٧: وتقدم التقدمات الخاصة بشكر الرب وهى ذبائح السلامة التى تشير أيضًا بالفرح بالرب وعرفان مقدمها بصنيعه العظيم معه. وهى الذبيحة التى يقدم جزء منها للكهنة يأكلونه، وهو نصيب الرب، وجزء يأكله مقدِّم الذبيحة كإشارة إلى الشركة التى يحياها المؤمنون مع الله وهذا يرمز لسر التناول.

ع٩، ١٠: كما اشترك الشيوخ مع موسى فى تبليغ توجيهات الرب إلى الشعب، يشترك معه هنا الكهنة فى قيادة الشعب ومساعدته على أن يعيش فى شركة مع الرب. فهم يفهمون

الشعب أنهم وقد صاروا شعبًا مختارًا من الرب ومخصصًا لعبادته ومحل رعايته، عليهم أن يستمعوا لصوت الرب إلههم ويطيعوا وصاياه التى يوصيهم بها الآن.

يلاحظ فى الأعداد العشرة السابقة اهتمام الله بشعبه بعد دخولهم أرض الميعاد ليثبتوا فى كلامه وعبادته ولا يتأثروا بشرائع العبادات الوثنية ولا يشتركوا فيها مجاملةً للأمم المحيطة بهم، لذا طلب منهم أمرين :

١ -كتابة الشريعة على حائط أو أعمدة من الحجارة، فعندما يمروا بجوارها يقرأوها ويتذكروا كلام الله ويتمسكوا بشرائعه.

٢ -إقامة مذبح من الحجارة ليتذكروا أن عبادتهم مقدمة لله وحده الذى شريعته مكتوبة بجوار هذا المذبح ولا يقدموا ذبائح لأى إله آخر، فهذا المذبح ليس لتقديم الذبائح عليه بل تذكرة دائمة بعبادة الله، أما الذبائح فتقدم على المذبح النحاسى فى خيمة الاجتماع.

وبهذه الآيات تنتهى العظة الثالثة لموسى والتى بدأت من الأصحاح الثانى عشر. ويبدأ بعد ذلك الجزء الختامى الذى يشمل البركات واللعنات ونشيد موسى وتسليم القيادة ليشوع واللاويين وكتابة الشريعة ثم موت موسى.

✍ *إقرأ كل يوم فى الكتاب المقدس حتى تتعلم كلام الله وتتأمل فيه وتطبقه فى حياتك وتظل ابنًا لله، فلا تتأثر بأفكار العالم المحيطة بك ويتعبد قلبك له فى الكنيسة فلا ينشغل بآلهة العالم التى هى المال والمركز.....*

(٢) البركات واللعنات (ع١١-٢٦):

١١وَأَوْصَى مُوسَى الشَّعْبَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ: ١٢«هَؤُلاءِ يَقِفُونَ عَلى جَبَلِ جِرِزِّيمَ لِيُبَارِكُوا الشَّعْبَ حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ. شَمْعُونُ وَلاوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَيُوسُفُ وَبِنْيَامِينُ. ١٣وَهَؤُلاءِ يَقِفُونَ عَلى جَبَلِ عِيبَال لِلعْنَةِ. رَأُوبَيْنُ وَجَادُ وَأَشِيرُ وَزَبُولُونُ وَدَانُ وَنَفْتَالِي. ١٤فَيَقُولُ اللاوِيُّونَ لِجَمِيعِ قَوْمِ إِسْرَائِيل بِصَوْتٍ عَالٍ: ١٥مَلعُونٌ الإِنْسَانُ الذِي يَصْنَعُ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً أَوْ مَسْبُوكاً رِجْساً لدَى الرَّبِّ عَمَل يَدَيْ نَحَّاتٍ وَيَضَعُهُ فِي الخَفَاءِ. وَيُجِيبُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ. ١٦مَلعُونٌ مَنْ يَسْتَخِفُّ بِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. ١٧مَلعُونٌ مَنْ يَنْقُلُ تُخْمَ صَاحِبِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. ١٨مَلعُونٌ مَنْ يُضِلُّ الأَعْمَى عَنِ الطَّرِيقِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. ١٩مَلعُونٌ مَنْ يُعَوِّجُ حَقَّ الغَرِيبِ

وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. ٢٠مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ لأَنَّهُ يَكْشِفُ ذَيْلَ أَبِيهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. ٢١مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ بَهِيمَةٍ مَا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. ٢٢مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ أُخْتِهِ ابْنَةِ أَبِيهِ أَوْ ابْنَةِ أُمِّهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. ٢٣مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ حَمَاتِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. ٢٤مَلْعُونٌ مَنْ يَقْتُلُ قَرِيبَهُ فِي الخَفَاءِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. ٢٥مَلْعُونٌ مَنْ يَأْخُذُ رَشْوَةً لِيَقْتُل دَماً بَرِيئاً. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. ٢٦مَلْعُونٌ مَنْ لا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَل بِهَا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ».

ع١١: أمر موسى الشعب أن ينظموا صفوفهم ويقفوا بنظام معين بعد عبورهم نهر الأردن وذلك لتلاوة البركات واللعنات.

ع١٢: جبل جرزيم : وهو مقابل جبل عيبال الذى أتى ذكره فى (ع٤) ويدعى اليوم جبل الطور ويقع جنوب الوادى الذى توجد به مدينة نابلس (خريطة ١٨).

يقسم الأسباط قسمين : ستة أسباط فى جانب يقفون على جبل جرزيم، وهى أسباط شمعون، لاوى، يهوذا، يساكر، يوسف، ويشمل سبطى إفرايم ومنسى، بنيامين. وهى ترمز إلى أن بعض الشعب يحصلون على البركات وهم من يطيعون وصايا الله وشريعته وليس المقصود هذه الأسباط التى تنال وحدها البركات بل من يطيعون كلام الله من جميع الأسباط.

ع١٣: والستة أسباط الأخرى يقفون على جبل عيبال كدلالة رمزية لمن تقع عليهم اللعنات، وهى أسباط : رأوبين، زبولون، جاد، أشير، دان، نفتالى. والمقصود هنا بالنطق بالبركات واللعنات هو إعلان الشعب بأن من يفعل البر تحل عليه البركة بينما من يعصى ويسلك فى الشر تأتى عليه اللعنة.

ومن هنا كانت الدلالة الرمزية لتقسيم الشعب فى مجموعتين فسيوجد دائمًا من يفعل الخير كما سيوجد أيضًا من يفعل الشر.

ع١٤: اللاويون : المقصود الكهنة وهم من سبط لاوى كما يتضح من (يش٨: ٣٣-٣٥).

كانت الأسباط تقف عند الجبلين والذى ينطق باللعنات والبركات هم الكهنة الذين يقفون فى وسط الوادى، فهم من ينيرون الطريق أمام الشعب وينبهوهم إلى ما هو بر يستحق البركة وما هو شر يستحق اللعنة.

ع١٥: اعتبارًا من هذا العدد وحتى نهاية الأصحاح يوجد ١٢ أمرًا تحذيريًا يبدأ بكلمة "ملعون"، وعدم وجود قائمة بالبركات لأنها ببساطة هى النقيض لكلمات اللعنة. فكل من يخطئ فى أحد الأوامر يكون ملعونًا وبالتالى كل من لا يخطئ يكون مباركًا.

كما أن القوانين الاثنى عشر المذكورة ليست هى كل الناموس وإنما هى مجموعة مختارة ترمز لوصايا الرب جميعها.

بعد كل صيغة ينطق بها اللاويون يرد الشعب بكلمة آمين، التى تعنى "حقًا".

اللعنة الأولى

يتعلق موضوع اللعنة هذه بالوصية الثانية من الوصايا العشر (خر٢٠: ٤، ٥)، فمن ينحت تمثالاً أو يسبكه ليعبده كصنم يقوم بعمل مرذول من الرب حتى ولو كان ذلك فى الخفاء بعيدًا عن أعين الناس.

ع١٦: اللعنة الثانية

تتعلق بالوصية الخامسة من الوصايا العشر التى توصى بإكرام الوالدين (خر٢٠: ١٢) ومعنى أن يستخف الشخص بوالديه هو أن ينظر إليهما بازدراء واحتقار ويستهين بهما ولا يكرمهما.

ع١٧: اللعنة الثالثة

التخم هو حد الملكية الذى يفصل بين ملك شخص وملك جاره، فهو نهى عن الطمع فيما للغير مثلما ذكر فى (خر٢٠: ١٧)، أى فى الوصية العاشرة من الوصايا العشر.

ع١٨: اللعنة الرابعة

وتنطبق بمعناها الحرفى ومعناها الرمزى. فالمعنى الحرفى هو أن يتهكم شخص على أعمى فيضله عن الطريق الصحيح أو يسخر من صاحب عاهة ما. والمعنى المجازى مقصود به من يخدع البسطاء بمشورة مضلة أو يعلم الجهلاء تعليمًا فاسدًا.

ع١٩: اللعنة الخامسة

وصية تكررت كثيرًا فى هذا السفر وهى بشأن الضعفاء عمومًا ومن لا سند لهم من البشر. ينهى الرب عن ظلمهم أو التعدى على حقوقهم أو تجاوز الحق والعدل فى الحكم لهم.

ع٢٠: اللعنة السادسة

هذا العدد والأعداد الثلاثة التالية مجموعة تشير إلى ممارسات جنسية محظورة وتتعلق بالوصية السابعة (خر٢٠: ١٤).

الذيل : هو طرف الثوب؛ وحيث أن الزوج والزوجة شئ واحد، فهو ملك الزوج كما هو ملك الزوجة، فذيل أبيه المقصود به ذيل ثوب امرأة أبيه أى الزنا معها.

هذا العمل مرذول من الرب فلا يصح مطلقًا لشخص معاشرة زوجة أبيه سواء كان ذلك فى حياة أبيه أو بعد مماته، فليس للابن أن يعتدى على حرمة أبيه.

ع٢١: اللعنة السابعة

كان هذا العمل الشنيع شائعًا فى الشعوب الوثنية. فالرب يحذر شعبه عن كل ما يبعده عن القداسة ويحط به إلى المستويات الوضيعة والممارسات الجنسية الشاذة.

ع٢٢: اللعنة الثامنة

وهى إحدى الزيجات المحرمة (راجع لا١٨: ٩، ٢٠: ١٧) حيث اعتبر هذا عارًا أوجب على مرتكبيه القطع عن بنى شعبهم.

ع٢٣: اللعنة التاسعة

الزواج من الحماة أو السقوط معها فى خطية عمل مزرى ونجس كان عقابه شديدًا وهو الحرق بالنار لأنها تعتبر أمه (لا٢٠: ١٤).

ع٢٤: اللعنة العاشرة

تذكر هذه اللعنة بالوصية السادسة من الوصايا العشر التى تنهى عن القتل (خر٢٠: ١٣) فجريمة القتل، حتى وان حدثت فى الخفاء دون أن يعرف القاتل، فالرب العالم بالخفايا سيعاقب مرتكبها. والقريب هنا يقصد به أى فرد فى المجتمع.

ع٢٥: اللعنة الحادية عشر

من يسفك دم إنسان برئ سواء بأخذ أجر على ذلك أو بالحكم عليه بذلك قضائيًا دون وجه حق، بأخذ رشوة مقابل إصدار القاضى لهذا الحكم، تحل عليه لعنة الله.

ع٢٦: اللعنة الثانية عشر

من لا يهتم بكل ما تتضمنه أسفار الشريعة من وصايا وأحكام وتعاليم ليتمسك بها ويطبقها فى حياته ويعمل وفقًا لها يكون ملعونًا من الله.

ومن هنا نفهم كلمات بولس الرسول فى (غل٣: ١٠) "لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به".

واحد فقط هو الذى أطاع كل الناموس وأكمل كل بر وقبل اللعنة عنا معلقًا على الصليب، مع أنه هو الصالح وحده، هو الرب يسوع المسيح الذى نقلنا من عبودية الناموس إلى حرية مجد أولاد الله.

✍ *الوصية مصباح والشريعة نور يضئ طريقنا فنعلم ما هو صالح لنا. وكلما أنصتنا لكلام الله، كلما نلنا البركة ونجونا من اللعنة.*

الأصْحَاحُ الثّامِنُ وَالعِشْرُونَ
تفاصيل البركات واللعنات

η E η

(١) البركات (ع١-١٤):

١«وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعاً لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ التِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِياً عَلى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ ٢وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هَذِهِ البَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. ٣مُبَارَكاً تَكُونُ فِي المَدِينَةِ وَمُبَارَكاً تَكُونُ فِي الحَقْلِ. ٤وَمُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ وَثَمَرَةُ بَهَائِمِكَ نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ. ٥مُبَارَكَةً تَكُونُ سَلتُكَ وَمِعْجَنُكَ. ٦مُبَارَكاً تَكُونُ فِي دُخُولِكَ وَمُبَارَكاً تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ. ٧يَجْعَلُ الرَّبُّ أَعْدَاءَكَ القَائِمِينَ عَلَيْكَ مُنْهَزِمِينَ أَمَامَكَ. فِي طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ يَخْرُجُونَ عَلَيْكَ وَفِي سَبْعِ طُرُقٍ يَهْرُبُونَ أَمَامَكَ. ٨يَأْمُرُ لكَ الرَّبُّ بِالبَرَكَةِ فِي خَزَائِنِكَ وَفِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ وَيُبَارِكُكَ فِي الأَرْضِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ٩يُقِيمُكَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ شَعْباً مُقَدَّساً كَمَا حَلفَ لكَ إِذَا حَفِظْتَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ وَسَلكْتَ فِي طُرُقِهِ. ١٠فَيَرَى جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ أَنَّ اسْمَ الرَّبِّ قَدْ سُمِّيَ عَلَيْكَ وَيَخَافُونَ مِنْكَ. ١١وَيَزِيدُكَ الرَّبُّ خَيْراً فِي ثَمَرَةِ بَطْنِكَ وَثَمَرَةِ بَهَائِمِكَ وَثَمَرَةِ أَرْضِكَ عَلى الأَرْضِ التِي حَلفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَكَ. ١٢يَفْتَحُ لكَ الرَّبُّ كَنْزَهُ الصَّالِحَ السَّمَاءَ لِيُعْطِيَ مَطَرَ أَرْضِكَ فِي حِينِهِ وَلِيُبَارِكَ كُل عَمَلِ يَدِكَ فَتُقْرِضُ أُمَماً كَثِيرَةً وَأَنْتَ لا تَقْتَرِضُ. ١٣وَيَجْعَلُكَ الرَّبُّ رَأْساً لا ذَنَباً وَتَكُونُ فِي الارْتِفَاعِ فَقَطْ وَلا تَكُونُ فِي الانْحِطَاطِ إِذَا سَمِعْتَ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ التِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ لِتَحْفَظَ وَتَعْمَل ١٤وَلا تَزِيغَ عَنْ جَمِيعِ الكَلِمَاتِ التِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً لِتَذْهَبَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدَهَا.

ع١: يبدأ الرب بتحديد شرط الحصول على البركات وتجنب اللعنات وهو طاعة وصايا الله التى تسمو بشعبه عن باقى الشعوب.

ع٢: فى الأصحاح السابق ذكر الرب المعاصى التى تجلب اللعنة على مرتكبيها، وبالتالى من يتجنبها يحصل على البركة. فى هذا الأصحاح يعطى الرب تفصيلاً عن ماهية وطبيعة تلك اللعنات والبركات مبتدئًا بالبركات من (ع٣-١٤). ويظهر فى هذا الأصحاح :

١ – عدل الله وعقابه لكل من يتمادى فى الشر.

٢ – رحمته وبركاته لكل من يطيعه.

٣ – ضرورة التمسك بوصاياه للمحافظة على نعمته، فاختياره لشعبه ورعايته لهم لا تمنع العقاب عنهم إذا رفضوا كلامه.

٤ – رحمته فى قبول توبة شعبه إذا عادوا إليه بعد نزول اللعنات عليهم، فيرفعها عنهم ويعيد إليهم بركاته كما يظهر فى (ص٣٠).

ع٣: هذا العدد امتداد لكلمة "**تدركك**" الخاصة بالبركات، التى أتت فى العدد السابق، فالمعنى عميق ورائع ويعنى أن البركات تجرى إليه لتدركه بدلاً من أن يجرى وراءها لكى يدركها. فأينما يكون سواء فى المدينة يمارس حرفة صناعية أو تجارية أو كان فى القرية يمارس حرفة زراعية، فستأتيه البركات حتمًا فى كل أعماله.

ع٤: تشمل البركة كل نتاج أعمال الإنسان وهى كالآتى :

١ –**ثمرة البطن** وتعنى النسل الكثير العدد الجيد النوع.

٢ –**ثمرة الأرض** وتعنى المحصول الوفير.

٣ –**ثمرة البهائم** من البقر والغنم، أى ما تلده البهائم يكون أيضًا كثير العدد وفى حالة صحية جيدة.

تصلى كنيستنا فى القداس الإلهى صلوات الأواشى حسب فصول السنة الزراعية الثلاثة:

من أجل أن يبارك الرب مياه الأنهار فى الفترة من ١٢ بؤونة إلى ٩ بابة

من أجل الزروع ونبات الحقل فى الفترة من ١٠ بابة إلى ١٠ طوبة

من أجل ثمرات الأرض فى الفترة من ١١ طوبة إلى ١١ بؤونه

ومنه نرى أن طقوس كنيستنا ترجع فى أصولها إلى كلمات الكتاب المقدس، فهى فى هذه الصلوات تترجى بركات الله ووعوده بالخيرات.

ع٥: السلة هى الوعاء الذى يجمع بداخله الثمار، فمباركتها تعنى مباركة ما بداخلها فيكون الحصاد وفير.
والمعجن هو الإناء الذى يعجن فيه الدقيق فيصير خبزًا، فمباركته تعنى وفرة الخير والشبع.

ع٦: مباركًا تكون فى دخولك وفى خروجك معناه أن تكون مباركًا فى أعمالك وفى كل ما تسعى إليه، لأن تأدية هذه الأعمال يستلزم الخروج والدخول، فمعنى ذلك أن البركة تشمل كل أنشطة الحياة.

ع٧: يمنحك الرب الانتصار على كل من يعاديك أو يقاومك. فإذا هاجموك بأعداد وفيرة بجنودهم المنتظمين فى صفوف ومتكتلين ضدك، أى قادمين من طريق واحد، فإنه يبددهم أمامك فيهربون فى طرق كثيرة.

 لا تنزعج من حروب الشياطين ولكن التجئ إلى الله بالصلاة وكل وسائط النعمة فتخاف منك الشياطين وتهرب.

ع٨: يبارك الرب مخازن محاصيلك فتمتلئ بوفرة من الخيرات وتنجح فى كل ما تباشره من أعمال (كما قيل فى سفر التكوين عن يوسف ابن يعقوب "كل ما يصنع كان الرب ينجحه بيده" تك٣٩: ٣). والبركة فى الأرض التى يعطيك الرب تعنى الاستقرار فى أرض الموعد وعدم التعرض لتهديد خارجى.

ع٩، ١٠: يرفعك الرب إلى مرتبة عليا بين الشعوب، فتكون شعبًا مقدسًا منتسبًا وخاصًا له. ذلك إذا حفظت وصاياه وعملت وفق شرائعه فتخاف منك باقى الشعوب.

ع١١: تكرار لما جاء فى ع٤. فيؤكد لهم الرب ثانيةً أنه سيبارك نسلهم ونسل بهائمهم ومحاصيل أرضهم وثمار أشجارهم.

ع١٢: كنوز الله السمائية هى الأمطار التى تعطى محاصيل وفيرة لشعبه فيصيروا أغنى من الشعوب المحيطة بهم، وتأتى هذه الشعوب لتقترض منهم أما شعب الله فلا يقترض من أحد لكثرة الخيرات عنده.

ع١٣: وإن سمعت لوصايا الرب تكون متفوقًا على جميع الشعوب فى النمو والازدهار ولا تكون فى مؤخرتهم بل مرتفعًا عنهم دائمًا.

ع١٤: شرط الحصول على كل هذه البركات هو التمسك بوصايا الله والابتعاد عن عبادة الأوثان.

(٢) اللعنات (ع١٥-٤٤):

١٥«وَلكِنْ إِنْ لمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَل بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ التِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هَذِهِ اللعْنَاتِ وَتُدْرِكُكَ. ١٦مَلعُوناً تَكُونُ فِي المَدِينَةِ وَمَلعُوناً تَكُونُ فِي الحَقْلِ. ١٧مَلعُونَةً تَكُونُ سَلتُكَ وَمِعْجَنُكَ. ١٨مَلعُونَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ. ١٩مَلعُوناً تَكُونُ فِي دُخُولِكَ وَمَلعُوناً تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ. ٢٠يُرْسِلُ الرَّبُّ عَلَيْكَ اللعْنَ وَالاِضْطِرَابَ وَالزَّجْرَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ لِتَعْمَلهُ حَتَّى تَهْلِكَ وَتَفْنَى سَرِيعاً مِنْ أَجْلِ سُوءِ أَفْعَالِكَ إِذْ تَرَكْتَنِي. ٢١يُلصِقُ بِكَ الرَّبُّ الوَبَأَ حَتَّى يُبِيدَكَ عَنِ الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. ٢٢يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِالسِّلِّ وَالحُمَّى وَالبُرَدَاءِ وَالاِلتِهَابِ وَالجَفَافِ وَاللفْحِ وَالذُّبُولِ فَتَتَّبِعُكَ حَتَّى تُفْنِيَكَ. ٢٣وَتَكُونُ سَمَاؤُكَ التِي فَوْقَ رَأْسِكَ نُحَاساً وَالأَرْضُ التِي تَحْتَكَ حَدِيداً. ٢٤وَيَجْعَلُ الرَّبُّ مَطَرَ أَرْضِكَ غُبَاراً وَتُرَاباً يُنَزِّلُ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى تَهْلِكَ. ٢٥يَجْعَلُكَ الرَّبُّ مُنْهَزِماً أَمَامَ أَعْدَائِكَ. فِي طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ تَخْرُجُ عَلَيْهِمْ وَفِي سَبْعِ طُرُقٍ تَهْرُبُ أَمَامَهُمْ وَتَكُونُ قَلِقاً فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الأَرْضِ. ٢٦وَتَكُونُ جُثَّتُكَ طَعَاماً لِجَمِيعِ طُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الأَرْضِ وَلَيْسَ مَنْ يُزْعِجُهَا. ٢٧يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِقُرْحَةِ مِصْرَ وَبِالبَوَاسِيرِ وَالجَرَبِ وَالحِكَّةِ حَتَّى لا تَسْتَطِيعَ الشِّفَاءَ. ٢٨يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِجُنُونٍ وَعَمىً وَحَيْرَةِ قَلبٍ ٢٩فَتَتَلمَّسُ فِي الظُّهْرِ كَمَا يَتَلمَّسُ الأَعْمَى فِي الظَّلامِ وَلا تَنْجَحُ فِي طُرُقِكَ بَل لا تَكُونُ إِلا مَظْلُوماً مَغْصُوباً كُل الأَيَّامِ وَلَيْسَ مُخَلِّصٌ. ٣٠تَخْطُبُ امْرَأَةً وَرَجُلٌ آخَرُ يَضْطَجِعُ مَعَهَا. تَبْنِي بَيْتاً وَلا تَسْكُنُ فِيهِ. تَغْرِسُ كَرْماً وَلا تَسْتَغِلُّهُ. ٣١يُذْبَحُ ثَوْرُكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَلا تَأْكُلُ مِنْهُ. يُغْتَصَبُ حِمَارُكَ مِنْ

أَمَامِ وَجْهِكَ وَلا يَرْجِعُ إِلَيْكَ. تُدْفَعُ غَنَمُكَ إِلى أَعْدَائِكَ وَلَيْسَ لكَ مُخَلِّصٌ. ٣٢يُسَلمُ بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ لِشَعْبٍ آخَرَ وَعَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ إِلَيْهِمْ طُول النَّهَارِ فَتَكِلانِ وَلَيْسَ فِي يَدِكَ طَائِلةٌ. ٣٣ثَمَرُ أَرْضِكَ وَكُلُّ تَعَبِكَ يَأْكُلُهُ شَعْبٌ لا تَعْرِفُهُ فَلا تَكُونُ إِلا مَظْلُوماً وَمَسْحُوقاً كُل الأَيَّامِ. ٣٤وَتَكُونُ مَجْنُوناً مِنْ مَنْظَرِ عَيْنَيْكَ الذِي تَنْظُرُ. ٣٥يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِقُرْحٍ خَبِيثٍ عَلى الرُّكْبَتَيْنِ وَعَلى السَّاقَيْنِ حَتَّى لا تَسْتَطِيعَ الشِّفَاءَ مِنْ أَسْفَلِ قَدَمِكَ إِلى قِمَّةِ رَأْسِكَ. ٣٦يَذْهَبُ بِكَ الرَّبُّ وَبِمَلِكِكَ الذِي تُقِيمُهُ عَلَيْكَ إِلى أُمَّةٍ لمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلا آبَاؤُكَ وَتَعْبُدُ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ ٣٧وَتَكُونُ دَهَشاً وَمَثَلاً وَهُزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ الذِينَ يَسُوقُكَ الرَّبُّ إِلَيْهِمْ. ٣٨بِذَاراً كَثِيراً تُخْرِجُ إِلى الحَقْلِ وَقَلِيلاً تَجْمَعُ لأَنَّ الجَرَادَ يَأْكُلُهُ. ٣٩كُرُوماً تَغْرِسُ وَتَشْتَغِلُ وَخَمْراً لا تَشْرَبُ وَلا تَجْنِي لأَنَّ الدُّودَ يَأْكُلُهَا. ٤٠يَكُونُ لكَ زَيْتُونٌ فِي جَمِيعِ تُخُومِكَ وَبِزَيْتٍ لا تَدَّهِنُ لأَنَّ زَيْتُونَكَ يَنْتِثِرُ. ٤١بَنِينَ وَبَنَاتٍ تَلِدُ وَلا يَكُونُونَ لكَ لأَنَّهُمْ إِلى السَّبْيِ يَذْهَبُونَ. ٤٢جَمِيعُ أَشْجَارِكَ وَأَثْمَارِ أَرْضِكَ يَتَوَلاهُ الصَّرْصَرُ. ٤٣اَلغَرِيبُ الذِي فِي وَسَطِكَ يَسْتَعْلِي عَلَيْكَ مُتَصَاعِداً وَأَنْتَ تَنْحَطُّ مُتَنَازِلاً. ٤٤هُوَ يُقْرِضُكَ وَأَنْتَ لا تُقْرِضُهُ. هُوَ يَكُونُ رَأْساً وَأَنْتَ تَكُونُ ذَنَباً.

ع١٥: سبب جميع اللعنات، سواء المذكورة هنا أو ما ذكرت فى الأصحاح السابق، هو عصيان كلام الله. وهذه اللعنات هى تأديب لتعود بالإنسان إلى الله بالتوبة.

ع١٦: هذه اللعنة عكس البركة المذكورة فى (ع٣)، فيسعى الفشل نحو الإنسان سواء المقيم فى المدينة أو القرية أى فى جميع الأعمال.

ع١٧: وهى عكس ما جاء فى (ع٥)، فعوضًا عن البركة التى تزيد من ثمارك لتملأ السلة، والدقيق الوافر الذى يملأ المعجن، يسود الشح وقلة المحصول عوضًا عن الوفرة والشبع.

ع١٨: وهى عكس ما جاء فى (ع٤)، فلا تكون هناك بركة فى ذريتك أو فى مواليد بقرك وغنمك، وتنزع البركة من محاصيل أرضك، فيقل الخير وتكون فى عوز وضيق.

ع١٩: وهى عكس ما جاء فى (ع٦)، فبدلاً من أن يبارك الرب أعمالك، تخفق فى كل ما تسعى إليه ويتبعك الفشل والخيبة حيثما ذهبت وفى أى مكان حللت.

ع٢٠: الزجر : الانتهار والتوبيخ بعنف.

يفقدون سلامهم ويكونون مضطربين فى كل حياتهم ويغضب الله عليهم، بالإضافة إلى توبيخ الناس لهم، ويستمر هذا الاضطراب حتى تنتهى حياتهم سريعًا لكثرة خطاياهم.

ع٢١: يضربهم الرب بالأوبئة التى تنتشر بينهم وتظل ممسكة بهم حتى تقضى على معظمهم فيمحى اسمهم من الأرض التى يعطيها لهم.

ع٢٢: يعدد لهم الرب الأمراض التى ستمسك بهم لتفنيهم وهى :

السل : مرض يصيب الرئة فى الإنسان فيدمرها وهو شديد العدوى.

الحمى : وهى أنواع كثيرة ومن أعراضها المشتركة ارتفاع شديد لحرارة الجسم.

البرداء : الرعشة الشديدة الناتجة عن الإصابة ببعض الحميات.

الالتهاب : وهو يصيب أجهزة متعددة من الجسم كالأعصاب والعضلات وينجم عنه أمراض كثيرة مثل الروماتيزم وغيره.

الجفاف : وهو ندرة الماء اللازم لاحتياجات الإنسان والحيوان والزرع. فى الإنسان والحيوان قد يسبب الوفاة، وفى الزرع يسبب ذبوله وتلف المحاصيل.

اللفح : الحر الشديد التى تجلبه الريح الساخنة، وقد يسبب موت البشر وتلف المزروعات والثمار.

الذبول : الضعف الشديد وانحطاط القوى الجسمانية وفقدان النشاط والحيوية.

ع٢٣: صورة بلاغية تصور الحر اللافح كأن السماء أصبحت من النحاس الذى يعكس حرارة الشمس بشدة ولا يعطى منفذًا لمطر يخفف من شدة الحر، وكأن الأرض أصبحت حديدًا غير صالحة لانبات أى بذور، فكأن الطبيعة قد انقلبت ضد الإنسان كرد على انقلاب الإنسان ضد الله.

ع٢٤: بدلاً من الأمطار التى تروى الزرع، تحمل الرياح أتربة تهلكه وتجعل الهواء خانق حتى يهلك الإنسان.

ع٢٥: وهى عكس ما جاء فى (ع٧)، فبدلاً من الانتصار على الأعداء تلحقك الهزيمة ويتبدد جيشك إلى فرق مشتتة تبحث عن مخرج للفرار من أمام الأعداء سعيًا للنجاة، فيتشتتون فى ممالك كثيرة لا يشعرون فيها بالاطمئنان بل يكونون دائمى القلق والاضطراب.

ع٢٦: وبسبب كثرة القتلى فى الحرب والموتى بسبب الأوبئة والأمراض، تتناثر جثثهم على الأرض دون أن تجد من يدفنها، فتنهشها الجوارح والوحوش دون أن يصدها أو يطردها أحد لانشغال البقية الباقية فى همومهم وأحزانهم والبلاء الذى يحيط بهم.

ع٢٧: يضيف هنا الرب مجموعة أخرى من الأمراض تصيبهم نتيجة ابتعادهم عنه، وهى أمراض مزمنة وخطيرة تستعصى على الشفاء وهى :

القرحة (قرحة مصر) : القرحة هى البثور والدمامل المتقيحة والخراريج. وقد نسبت إلى مصر لأنها كانت إحدى الضربات العشر (الضربة السادسة)، التى ضرب بها الرب المصريين أيام موسى، لمنعهم لشعب الله من الخروج من مصر (خر٩: ١٠).

البواسير : مرض مؤلم يصيب منطقة الإخراج عند الإنسان.

الجرب : طفح جلدى يشوه الجلد وينفر الناس.

الحكة : هى الهرش، ويحدث آلامًا وضيقًا للمصاب به.

ع٢٨: نتيجة لكثرة المصائب التى تحيط بهم وحيرتهم مما يحدث لهم، يصابون بالجنون وتتسم تصرفاتهم بالطياشة وعدم الاتزان، كما قد يصابون بالعمى نتيجة تشبع الجو بالجراثيم الناتجة عن الأتربة الملوثة، وليس فقط العمى الجسدى بل العمى العقلى والروحى فلا يدرون كيف يتصرفون تجاه ما يواجههم فيعيشون حيارى تائهى الفكر والإرادة.

ع٢٩: يصبحون عاجزين عن الرؤية فى وضح النهار أى نتيجة ارتباكهم وحيرتهم، فيضلون عن الطريق الصحيح للتغلب على مشاكلهم حتى لو كان السبيل إلى ذلك واضح وظاهر، بل يسلكون فى طرق شتى تؤدى بهم إلى الفشل والإحباط، ويتسلط عليهم الأعداء فلا

يكونون إلا مقهورين مذلين مظلومين، لا يجدون من يمد لهم يد العون لا من الناس ولا من الله، لأن الرب مخلصهم يستر وجهه عنهم من أجل خطاياهم وعدم توبتهم.

ع٣٠: هنا وصف لمظاهر الاضطهاد التى سيعانى منها الشعب من الأعداء وهى :
١ -يغزوك العدو المنتصر عليك وامرأتك التى خطبتها يأخذها لنفسه.
٢ -البيت الذى تبنيه لتسكن فيه يستولى عليه العدو ويقيم هو به ويحرمك منه.
٣ -الكرم الذى غرسته لا تستمتع بثمره إذ ينهبه العدو ولا تأخذ أنت منه شيئًا.

ع٣١: يستولى العدو أيضًا على مواشيكم وثيرانكم ويذبحونها أمام أعينكم ولا يعطونكم مما يذبحون شيئًا. يغتصبون حمارك فى حضورك وأنت لا تستطيع أن تفعل شيئًا لاسترداده منهم، يسوقون غنمك ويغنمونها لأنفسهم ولا تستطيعون مقاومتهم.

ع٣٢: أولادكم وبناتكم يصيرون أسرى لدى الأعداء، فيأخذونهم إلى الأسر تحت بصركم وترونهم وهم يذهبون بهم، فتحزنون أشد الحزن مما تبصرون، ولا تملكون سوى البكاء حتى تتعب عيونكم وتصيبكم الحسرة على ضياع البنين دون أن يكون فى إمكانكم أن تفعلوا شيئًا لإنقاذهم من أيدى الأعداء.

ع٣٣: محاصيل زراعاتكم وكل ما تعبتم فيه من إنتاج أراضيكم ومن صنعة أياديكم يتمتع به غيركم من الشعوب التى قهرتكم والتى لم تكن لكم بها أى صلة أو معرفة من قبل، فتصيرون مكسورين ومحطمين فى كل أيام حياتكم.

ع٣٤: ما سوف يحدث لك من مصائب وما ستشاهده عيونك من مظاهر القهر والإذلال لك ولبنيك سيطير عقلك فتصبح كالمجنون الذى يتخبط فى أفكاره ولا يملك من أمر نفسه شيئًا.

ع٣٥: وهذه ضربة أخرى من الأمراض إضافة إلى ما سبق ذكره فى (ع٢٢). إذ يسمح الرب بأن تصيب ركبهم وسيقانهم القروح الشديدة التى لا يمكنهم الشفاء منها، حيث تنتشر فى كل أجزاء أجسامهم فيصعب عليهم الجلوس أو الوقوف أو المشى ويتعذر أى نشاط جسمانى لهم.

ع٣٦: تسير إلى الأسر فتكون خاضعًا لشعب آخر لم تكن لك ولا لآبائك به صلة من قبل، حيث يجبرونك على ممارسة عباداتهم الوثنية فتسجد لآلهتهم صنعة الأيادى والتى هى ليست سوى خشب وحجر، وحتى ملكك ورؤساؤك يصبحون ضعاف ويؤخذون للسبى. وقد حدث هذا فى السبى الأشورى لمملكة إسرائيل ثم السبى البابلى لمملكة يهوذا.

ع٣٧: من شدة الأهوال التى لحقت بك تنظر إليك الشعوب باستغراب ودهشة من الذل الذى أصبحت عليه بعد ما كان لك من سمو ورفعة وعلو شأن بين الأمم. وتكون المثال الذى يشار إليه عند الحديث عن أقصى درجات الذل والانحطاط، بل وتسخر منك الشعوب التى تكون أسيرًا لديهم ويستهزأون بك.

ع٣٨: رغم تعبكم وجهدكم الكبير الذى تبذلونه فى زراعة حقولكم، فلن تجنوا منها المحاصيل لأن الرب سيسلط عليكم الجراد ليأكله.

ع٣٩: كذلك بالنسبة لما تغرسونه من أشجار الكروم، لا تجنون ثمارها ولا تشربون من خمرها لأن الرب سيسلط عليكم الدود ليأكلها.

ع٤٠: ومع كثرة ما يتوفر لك من أشجار الزيتون فى أنحاء أرضك، لا يكون بإمكانك أن تستعمل شيئًا من زيته لأن الثمار ستصيبها الآفات والأمراض قبل أن تنضج فتتبدد وتتلف وتسقط فى الأرض.

ع٤١: حتى بنوك وبناتك لا تفرح بوجودهم إلى جانبك إذ تحرم منهم لأن العدو سيأخذهم أسرى إلى بلاده بعيدًا عنك.

ع٤٢: **الصرصر** : هو صرصار الغيط وأنواع من الحشرات تفسد النباتات فتهاجم المحاصيل وتفسدها ولا يحصد منها شيئًا.

ع٤٣: بعد أن كان الغرباء فى أرضك يخضعون لتشريعاتك وأحكامك، بل كانوا يخدمونك فى كثير من أعمال الزراعة وجلب الماء وقطع الحطب ورعاية المواشى والأغنام، يصبحون هم السادة، فيسودون عليكم، وأنتم تتحطون فتصيرون أقل شأنًا ممن كنتم فى السابق أسيادهم.

ع٤٤: وهى عكس ما جاء فى (ع١٢). فبعد أن كانوا يتمتعون بالوفرة المادية إذ كانوا يقرضون الشعوب من حولهم، ينعكس الأمر فيصبحون لشدة فقرهم فى حاجة إلى استجداء الآخرين، فيصلون إلى أدنى درجات المذلة والهوان. ويصير الغرباء هم السادة بينما يصبح شعب إسرائيل خاضعًا لهم.

□ *لا تنجذب إلى لذة الخطية لئلا تأتى عليك نتائجها الشريرة ويغضب عليك الله فتفقد البركات التى تتمتع بها وتفقد سلامك وأبديتك بل تصير فى اضطراب وذل كثير.*

(٣) هجوم الأعداء عليهم لابتعادهم عن الله (ع٤٥-٥٧):

٤٥وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هَذِهِ اللعَنَاتِ وَتَتَّبِعُكَ وَتُدْرِكُكَ حَتَّى تَهْلِكَ لأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ التِي أَوْصَاكَ بِهَا. ٤٦فَتَكُونُ فِيكَ آيَةً وَأُعْجُوبَةً وَفِي نَسْلِكَ إِلى الأَبَدِ. ٤٧مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ لَمْ تَعْبُدِ الرَّبَّ إِلهَكَ بِفَرَحٍ وَبِطِيبَةِ قَلبٍ لِكَثْرَةِ كُلِّ شَيْءٍ. ٤٨تُسْتَعْبَدُ لأَعْدَائِكَ الذِينَ يُرْسِلُهُمُ الرَّبُّ عَلَيْكَ فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ وَعُرْيٍ وَعَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ. فَيَجْعَلُ نِيرَ حَدِيدٍ عَلى عُنُقِكَ حَتَّى يُهْلِكَكَ. ٤٩يَجْلِبُ الرَّبُّ عَلَيْكَ أُمَّةً مِنْ بَعِيدٍ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ كَمَا يَطِيرُ النَّسْرُ أُمَّةً لا تَفْهَمُ لِسَانَهَا ٥٠أُمَّةً جَافِيَةَ الوَجْهِ لا تَهَابُ الشَّيْخَ وَلا تَحِنُّ إِلى الوَلَدِ ٥١فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَهَائِمِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ حَتَّى تَهْلِكَ وَلا تُبْقِي لكَ قَمْحاً وَلا خَمْراً وَلا زَيْتاً وَلا نِتَاجَ بَقَرِكَ وَلا إِنَاثَ غَنَمِكَ حَتَّى تُفْنِيَكَ. ٥٢وَتُحَاصِرُكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ حَتَّى تَهْبِطَ أَسْوَارُكَ الشَّامِخَةُ الحَصِينَةُ التِي أَنْتَ تَثِقُ بِهَا فِي كُلِّ أَرْضِكَ. تُحَاصِرُكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ فِي كُلِّ أَرْضِكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ٥٣فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ لحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ. ٥٤الرَّجُلُ المُتَنَعِّمُ فِيكَ وَالمُتَرَفِّهُ جِدّاً تَبْخَلُ عَيْنُهُ عَلى أَخِيهِ وَامْرَأَةِ حِضْنِهِ وَبَقِيَّةِ أَوْلادِهِ الذِينَ يُبْقِيهِمْ ٥٥بِأَنْ يُعْطِيَ أَحَدَهُمْ مِنْ لحْمِ بَنِيهِ الذِي يَأْكُلُهُ لأَنَّهُ لَمْ يُبْقَ لهُ شَيْءٌ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ. ٥٦وَالمَرْأَةُ المُتَنَعِّمَةُ فِيكَ وَالمُتَرَفِّهَةُ التِي لَمْ تُجَرِّبْ أَنْ تَضَعَ أَسْفَلَ قَدَمِهَا

عَلى الأَرْضِ لِلتَّنَعُّمِ وَالتَّرَفُّهِ تَبْخَلُ عَيْنُهَا عَلى رَجُلِ حِضْنِهَا وَعَلى ابْنِهَا وَابْنَتِهَا ٥٧بِمَشِيمَتِهَا الخَارِجَةِ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهَا وَبِأَوْلادِهَا الذِينَ تَلِدُهُمْ لأَنَّهَا تَأْكُلُهُمْ سِرّاً فِي عَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ فِي الحِصَارِ وَالضِّيقَةِ التِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ فِي أَبْوَابِكَ.

ع٤٥: سبب كل هذه اللعنات السابقة هو عصيان كلام الله وتستمر هذه اللعنات حتى تُهلِك الإنسان.

ع٤٦: ما يحل بكم من مصائب سيكون عبرةً وتحذيرًا للأجيال التالية وعلامة على شدة غضب الرب على عصيانكم، وتأكيدًا لسلطانه القادر على رفع من يعمل البر وعقاب الشرير. بل أن الأجيال التالية ستعانى من ميراث الحالة المؤلمة التى ولدوا أو نشأوا فيها.

ع٤٧: كل ما يصيبهم من لعنات هو نتيجة لأنهم لم يسروا بعبادة الرب ولم يقبلوا على تطبيق وصاياه إلا عن غصب وتكلف، رغم ما أنعم به الرب عليهم من عطايا جعلتهم فى غنى، فبدلاً من أن يشكروه عليها شغلتهم عنه وعن واجباتهم نحوه وعبادتهم له.

- *من المحزن حقًا أن الإنسان حينما تكثر له النعم والخيرات كثيرًا ما ينشغل بها عن واجباته نحو خالقه، فينحصر كل فكره فى كيفية الحفاظ عليها وزيادتها والتمتع بها على حساب عشرته مع الله. وبدلاً من أن يذكر الله باعتباره الواهب الحقيقى لهذه النعم، ينشغل قلبه وفكره فيما يملكه من مادة. ليتنا لا ننسى أبدًا أن كل ما نحققه من نجاحات فى مختلف الميادين هو من إحسانات الله لنا، فيزيد هذا من التصاقنا بالرب ونكثر من شكره على كل عطاياه.*

ع٤٨: بدءًا من هذا العدد وحتى (ع٥٧) يعدد لهم الرب المتاعب التى سيسببها لهم الأعداء إذا ما تخلى الرب عنهم لانحرافهم عن عبادته. فيعود الشعب إلى العبودية المريرة التى قاساها من قبل إذ يسلمهم الرب إلى أعدائهم فيستعبدونهم ويذلونهم. وبدلاً من الوفرة التى يتمتعون بها فى أرض الموعد، يقاسون الجوع والعرى والاحتياج حتى إلى ضرورات الحياة.

ع٤٩: هؤلاء الأعداء يستخدمهم الرب فى تأديب شعبه، فيأتون من أماكن بعيدة (مثلما حدث من البابليين والأشوريين والفرس والسلوقيين ثم الرومان) وينقضون عليهم بسرعة وضراوة كما يفعل النسر حين ينقض على فريسته، وهم أمم أجنبية عنهم ولا يعرفون لغتها.

ع٥٠: هؤلاء الأعداء قساة القلوب فلا يحترمون شيخًا ولا يشفقون على الصبيان، بل عنفاء يهلكون الكل.

ع٥١: تستولى الشعوب الغازية على كل خيرات الأرض، فتأكل ما تلده الحيوانات وما ينضج من ثمار الأرض فلا يبقى لهم شئ من القمح أو الخمر أو الزيت أو نسل الحيوانات، فيقاسون من الجوع ويتعرضون للموت.

ع٥٢: يفرض الحصار على جميع مدنهم حتى تنهار القلاع والحصون والأسوار التى كانوا مطمئنين من حصانتها وحمايتها لهم من الغزاة. ولن تستثنى مدينة من مدنهم من هذا الحصار فيسقطون فى أيدى أعدائهم.

ع٥٣: نتيجة لشدة الحصار يعجزون عن توفير الحد الأدنى من القوت الضرورى، فتعم المجاعات ويشتد الجوع فيفقد الناس الإحساس بأى عواطف إنسانية سامية كعاطفة الأبوة والأمومة، فيذبحون أبناءهم ليأكلوا لحومهم (٢مل٦: ٢٤-٣٠).

ع٥٤، ٥٥: عندما يحاصر الأعداء مدن شعب الله ويكادوا يموتون من الجوع، يذبح الرجل المتنعم أحد أبنائه ليأكل لحمه ويبخل على زوجته وباقى أبنائه من أن يعطيهم شيئًا من لحم الابن المذبوح. هكذا تصل حالتهم إلى هذا الذل وقسوة القلب.

ع٥٦، ٥٧: المشيمة : هى جزء يتصل بالجنين وينقل الغذاء من الأم إلى الجنين ويخرج مع المولود عند الولادة ويسمى فى اللغة الدارجة "الخلاص".

وأيضًا المرأة التى تعيش فى ترف إلى درجة أنها لا تدوس بقدمها على الأرض لشدة ترفها، أى أنها كانت تحيا فى راحة كاملة لا تكلفها القيام بأى عمل، هى أيضًا إذ يشتد جوعها فى الحصار تضطر إلى أكل المشيمة التى تنزل فى الولادة، كما تضطر أيضًا إلى ذبح أبنائها وطبخهم ولا ترضى أن يشاركها أحد فى أكلهم ولا حتى زوجها أو أبناؤها الآخرون الذين لم تذبحهم بعد.

(٤) الضربات والسبى (ع٥٨-٦٨):

٥٨إِنْ لمْ تَحْرِصْ لِتَعْمَل بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ المَكْتُوبَةِ فِي هَذَا السِّفْرِ لِتَهَابَ هَذَا الاِسْمَ الجَلِيل المَرْهُوبَ الرَّبَّ إِلهَكَ ٥٩يَجْعَلُ الرَّبُّ ضَرَبَاتِكَ وَضَرَبَاتِ نَسْلِكَ عَجِيبَةً. ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً رَاسِخَةً وَأَمْرَاضاً رَدِيئَةً ثَابِتَةً. ٦٠وَيَرُدُّ عَلَيْكَ جَمِيعَ أَدْوَاءِ مِصْرَ التِي فَزِعْتَ مِنْهَا فَتَلتَصِقُ بِكَ. ٦١أَيْضاً كُلُّ مَرَضٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ لمْ تُكْتَبْ فِي سِفْرِ النَّامُوسِ هَذَا يُسَلِّطُهُ الرَّبُّ عَلَيْكَ حَتَّى تَهْلكَ. ٦٢فَتَبْقُونَ نَفَراً قَلِيلاً عِوَضَ مَا كُنْتُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فِي الكَثْرَةِ لأَنَّكَ لمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. ٦٣وَكَمَا فَرِحَ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُحْسِنَ إِلَيْكُمْ وَيُكَثِّرَكُمْ كَذَلِكَ يَفْرَحُ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُفْنِيَكُمْ وَيُهْلِكَكُمْ فَتُسْتَأْصَلُونَ مِنَ الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. ٦٤وَيُبَدِّدُكَ الرَّبُّ فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلى أَقْصَائِهَا وَتَعْبُدُ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى لمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلا آبَاؤُكَ مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ. ٦٥وَفِي تِلكَ الأُمَمِ لا تَطْمَئِنُّ وَلا يَكُونُ قَرَارٌ لِقَدَمِكَ بَل يُعْطِيكَ الرَّبُّ هُنَاكَ قَلباً مُرْتَجِفاً وَكَلال العَيْنَيْنِ وَذُبُول النَّفْسِ. ٦٦وَتَكُونُ حَيَاتُكَ مُعَلقَةً قُدَّامَكَ وَتَرْتَعِبُ لَيْلاً وَنَهَاراً وَلا تَأْمَنُ عَلى حَيَاتِكَ. ٦٧فِي الصَّبَاحِ تَقُولُ: يَا لَيْتَهُ المَسَاءُ! وَفِي المَسَاءِ تَقُولُ: يَا لَيْتَهُ الصَّبَاحُ! مِنِ ارْتِعَابِ قَلبِكَ الذِي تَرْتَعِبُ وَمِنْ مَنْظَرِ عَيْنَيْكَ الذِي تَنْظُرُ. ٦٨وَيَرُدُّكَ الرَّبُّ إِلى مِصْرَ فِي سُفُنٍ فِي الطَّرِيقِ التِي قُلتُ لكَ لا تَعُدْ تَرَاهَا فَتُبَاعُونَ هُنَاكَ لأَعْدَائِكَ عَبِيداً وَإِمَاءً وَلَيْسَ مَنْ يَشْتَرِي». ٢٩: ١)هَذِهِ كَلِمَاتُ العَهْدِ الذِي أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى أَنْ يَقْطَعَهُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيل فِي أَرْضِ مُوآبَ فَضْلاً عَنِ العَهْدِ الذِي قَطَعَهُ مَعَهُمْ فِي حُورِيبَ.

ع٥٨، ٥٩: يؤكد هنا أن عصيان كلام الله وعدم احترام اسمه يجلب لعنات وضربات كثيرة على شعبه وأمراض مهلكة.

ع٦٠: أدواء : جمع داء أى مرض.

يعود الرب من جديد فيضربهم بكل داء كان قد ضرب به المصريين حين عاقب فرعون وشعبه. فتصيبهم الأمراض والأوبئة التى فزع وخاف منها شعب الله عندما رآها تلحق بالمصريين، فهذه الأمراض سوف تلازمهم وتكون عديمة الشفاء.

ع٦١: يجعلهم الرب يقعون فريسة لأمراض كثيرة، ليست فقط تلك المكتوبة فى هذا السفر بل أيضًا العديد من الأمراض الأخرى التى لم تذكر هنا، فتعمل عملها فى أجسامهم حتى يموتوا من هول وفتك تلك الأمراض بهم.

ع٦٢: كان وعد الرب لآبائهم بإكثار نسلهم مشروطًا بحفظهم العهد. فلأنهم خالفوا وصاياه، يرجع فينزع بركته عنهم فيعودون نفرًا قليلاً وأمة ضئيلة العدد كما كانوا من قبل.

ع٦٣: كما كانت بركة الرب عظيمة لشعبه، هكذا أيضًا تكون ضرباته عظيمة لإهلاكهم.

ع٦٤: ولغضب الله عليهم، يبددهم فى بلاد العالم فيعيشون بين الوثنيين الذين يجبرونهم على عبادة الأصنام المصنوعة من الحجر والخشب.

ع٦٥: لا يكون قرار لقدمك : لا يكون لك استقرار.

كلال العينين : ضعف البصر.

ذبول النفس : الكآبة.

فى إقامتكم لدى الأمم الغازية لا تشعرون براحة ولا طمأنينة أو استقرار، بل تضعف أبصاركم من كثرة البكاء والنحيب على ما سارت إليه أحوالكم ولا تجدون أى لذة فى متع الحياة، فالكآبة والكرب يتملكان عليكم من جراء المصائب والأحزان.

ع٦٦: وتكونون مهدّدين بالموت فى أيَّة لحظة، فتحيون فى خوف ورعب غير آمنين على حياتكم لا نهارًا ولا ليلاً.

ع٦٧: لا تشعرون بالراحة فى أيَّة لحظة من حياتكم سواء فى النهار أو فى الليل. فمن كثرة ما تعانونه خلال النهار من أخطار وأمراض، تتمنون أن ينقضى النهار سريعًا حتى يأتى الليل فتظنون أنه يريحكم، ولكن العكس يحدث إذ يأتى الليل بمصائب وويلات جديدة فتعودون وتتمنون زواله ليأتى النهار ويكون أفضل حالاً، ولكن للأسف ستصير حياتكم كلها شقاء.

ع٦٨: أخيرًا ستجد إسرائيل نفسها مرة أخرى خاضعة لذل العبودية فى مصر بعد أن أخرجهم الرب منها على يد موسى قائلاً لهم أنهم لن يعودوا إلى العبودية من جديد، ولكن كان هذا الوعد مشروطًا بطاعتهم للوصية وهو ما لم يحافظوا عليه. فهذا إنذار برجوعهم للعبودية وبأنهم سيحملون إلى مصر فى سفن كأسرى، حيث يعرضون للبيع كعبيد ولا يقبل الناس من الشعوب الأخرى على شرائهم لأنهم لا يصلحون فى نظرهم كعبيد لهزالهم وضعفهم من جراء ما عانوه من أمراض ومتاعب.

هذه صورة رهيبة لذروة ما سيعانونه من آلام ومتاعب يصعب وصفها.

وقد حدث هذا عندما هاجمت مصر بلاد اليهود وأسرت الملك يهوآحاز، وكذلك عندما هرب اليهود إلى مصر عند الغزو البابلى وتدمير أورشليم، وعند هجوم تيطس الرومانى عام ٧٠م وقتله لليهود أرسل بعضهم إلى مصر.

✍ *ثابر فى جهادك ضد الخطية فتتمتع بمعونة الله وعشرته ثم ملكوت السموات، وهذا الجهاد مريح ومغرى أما الآلام الناتجة عن الخطية فهى فوق الطاقة ونتيجتها الهلاك فى العذاب الأبدى.*

الأصحاح التاسع والعشرون

عهد الرب

η E η

(١) عمل الله مع شعبه (ع١-٩):

١وَدَعَا مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيل وَقَال لهُمْ: ٢«أَنْتُمْ شَاهَدْتُمْ مَا فَعَل الرَّبُّ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَبِكُلِّ أَرْضِهِ ٣التَّجَارِبَ العَظِيمَةَ التِي أَبْصَرَتْهَا عَيْنَاكَ وَتِلكَ الآيَاتِ وَالعَجَائِبَ العَظِيمَةَ. ٤وَلكِنْ لمْ يُعْطِكُمُ الرَّبُّ قَلباً لِتَفْهَمُوا وَأَعْيُناً لِتُبْصِرُوا وَآذَاناً لِتَسْمَعُوا إِلى هَذَا اليَوْمِ. ٥فَقَدْ سِرْتُ بِكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي البَرِّيَّةِ لمْ تَبْل ثِيَابُكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَعْلُكَ لمْ تَبْل عَلى رِجْلِكَ. ٦لمْ تَأْكُلُوا خُبْزاً وَلمْ تَشْرَبُوا خَمْراً وَلا مُسْكِراً لِتَعْلمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. ٧وَلمَّا جِئْتُمْ إِلى هَذَا المَكَانِ خَرَجَ سِيحُونُ مَلِكُ حَشْبُونَ وَعُوجُ مَلِكُ بَاشَانَ لِلِقَائِنَا لِلحَرْبِ فَكَسَّرْنَاهُمَا ٨وَأَخَذْنَا أَرْضَهُمَا وَأَعْطَيْنَاهَا نَصِيباً لِرَأُوبَيْنَ وَجَادَ وَنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى. ٩فَاحْفَظُوا كَلِمَاتِ هَذَا العَهْدِ وَاعْمَلُوا بِهَا لِتَفْلِحُوا فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُونَ.

ع١-٣: ذكَّر موسى الشعب بالضربات العشر التى ضرب بها الله فرعون ليخلصهم من عبوديته. وقد شاهدها بعضهم وهو طفل والبعض الآخر سمعها بالتأكيد من آبائهم.

ع٤: يتأسف موسى لعدم إيمان الشعب بقوة الله وخضوعهم له، فرفضوا دخول أرض الميعاد وتاهوا فى البرية أربعين سنة حتى مات الرافضون.

✍ *الله يريد أن يكشف لك حكمته ويرشدك فى كل طرقك إن كنت تحبه وتقبل على الصلاة وقراءة الكتاب المقدس وتثبت فى كنيسته، فلا تهمله حتى لا يتخلى عنك فتفقد إحساسك وفهمك.*

ع٥: صنع الله معهم معجزة فى رعايته لهم فى البرية، إذ حافظ على ثيابهم ونعالهم مدة ٤٠ سنة، فليس من الطبيعى أن تتحمل الثياب أو النعال هذه المدة الطويلة ولكنها بركة الله (ص٨: ٤).

ع٦: طوال مدة التيه فى البرية، لم يأكلوا خبزًا، وهو الطعام الأساسى والضرورى للحياة الجسدية، ولم يشربوا الخمر الذى يظنون أن فيه تقوية للجسد، بل اقتصر طعامهم على المن وشرابهم على الماء الذى خرج من الصخرة، ورغم ذلك حافظ الله على صحتهم لكى يعلموا أنه هو وحده واهب الحياة والقوة.

ع٧، ٨: يعود موسى فيذكرهم بانتصاراتهم على كل من سيحون ملك حشبون وعوج ملك باشان وكيف استولوا على أراضيهم التى استوطن بها سبط رأوبين وسبط جاد ونصف سبط منسى. وكان الفضل فى هذا ليس منهم ولكن من الرب الذى وهب لهم هذا النصر وأعانهم على أعدائهم.

ع٩: يوصيهم موسى بحفظ كلمات العهد والعمل بها وألا يخونوا عهد الرب الذى قطعه معهم لكى ينجحوا فى طرقهم أى يتمسكوا بوصايا الله وشريعته.

(٢) تجديد العهد (ع١٠-١٥):

١٠«أَنْتُمْ وَاقِفُونَ الْيَوْمَ جَمِيعُكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ رُؤَسَاؤُكُمْ أَسْبَاطُكُمْ شُيُوخُكُمْ وَعُرَفَاؤُكُمْ وَكُلُّ رِجَالِ إِسْرَائِيل ١١وَأَطْفَالُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ وَغَرِيبُكُمُ الذِي فِي وَسَطِ مَحَلاتِكُمْ مِمَّنْ يَحْتَطِبُ حَطَبَكُمْ إِلى مَنْ يَسْتَقِي مَاءَكُمْ ١٢لِتَدْخُل فِي عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكَ وَقَسَمِهِ الذِي يَقْطَعُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ مَعَكَ الْيَوْمَ ١٣لِيُقِيمَكَ الْيَوْمَ لِنَفْسِهِ شَعْباً وَهُوَ يَكُونُ لكَ إِلهاً كَمَا قَال لكَ وَكَمَا حَلفَ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ. ١٤وَلَيْسَ مَعَكُمْ وَحْدَكُمْ أَقْطَعُ أَنَا هَذَا العَهْدَ وَهَذَا القَسَمَ ١٥بَل مَعَ الذِي هُوَ هُنَا مَعَنَا وَاقِفاً اليَوْمَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِنَا وَمَعَ الذِي لَيْسَ هُنَا مَعَنَا اليَوْمَ.

ع١٠-١٢: وقف الشعب كله ليقطع العهد مع الله ويشمل :

١ –**رؤساكم** : السبعون شيخًا والقضاة ورؤساء الأسباط ورؤساء الألوف والمئات والخماسين والعشرات و رؤساء العشائر.

٢ –**أسباطكم** : عامة الشعب فى جميع الأسباط.

٣ –**شيوخكم** : كبار السن.

٤ –**عرفاؤكم** : القادة المدنيون.

٥ –**رجال إسرائيل** : الذكور البالغون.

٦ –**الأطفال** : مَن عمرهم أقل من ٢٠ سنة.

٧ –**نساؤكم** : فالمرأة لها نصيب فى بركات العهد مثل الرجل.

٨ –**غرباؤكم** : أسرى الحرب أو العبيد من أى شعوب أخرى أو المنضمين لهم من الشعوب الأخرى.

فالله يريد أن يقطع عهده مع جميع فئات الشعب لأنه أب للكل.

وكما دعا الله الأطفال فى العهد القديم للتمتع بامتيازات العهد رغم عدم إدراكهم، كذلك فكنيسة العهد الجديد تمنح أطفالها امتيازات عهد النعمة المتمثلة فى الأسرار المقدسة مثل سر العماد وسر التثبيت وسر التناول ... إلخ.

ع١٣: هنا يجدّد الله عهده مع شعبه والذى سبق وقطعه مع آبائهم إبراهيم وإسحق ويعقوب، فيكونون شعبه ويسمون باسمه وهو يكون لهم إلهًا يرعاهم فى كل حياتهم.

ع١٤، ١٥: يشمل العهد جميع فئات الشعب بكل أفراده، سواء المتواجدين فى المكان أو المتغيبون لأعذار مرضية أو لكبر السن، بل أيضًا ليس الجيل الحالى فقط ولكن الأجيال الآتية أيضًا، أى جميع المؤمنين الحاليين واللاحقين.

✍ الله يحبك ويريد أن تكون له ابنًا فلست ضائعًا بين الملايين ولكن لك مكان فى قلب الله لا يملأه غيرك. فانتهز فرصتك وتعهد أن تحيا معه وتثبت فى كنيسته.

(٣) عبادة الأوثان وعقوبتها (ع١٦-٢٩):

١٦(لأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ كَيْفَ أَقَمْنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ؛ وَكَيْفَ اجْتَزْنَا فِي وَسَطِ الأُمَمِ الذِينَ مَرَرْتُمْ بِهِمْ؛ ١٧وَرَأَيْتُمْ أَرْجَاسَهُمْ وَأَصْنَامَهُمُ التِي عِنْدَهُمْ مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ وَفِضَّةٍ وَذَهَبٍ) ١٨لِئَلا يَكُونَ فِيكُمْ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ أَوْ عَشِيرَةٌ أَوْ سِبْطٌ قَلْبُهُ اليَوْمَ مُنْصَرِفٌ عَنِ الرَّبِّ إِلهِنَا لِكَيْ يَذْهَبَ لِيَعْبُدَ آلِهَةَ تِلكَ الأُمَمِ. لِئَلا يَكُونَ فِيكُمْ أَصْلٌ يُثْمِرُ عَلقَماً وَأَفْسَنْتِيناً. ١٩فَيَكُونُ مَتَى سَمِعَ كَلامَ هَذِهِ اللعْنَةِ يُبَارِكُ نَفْسَهُ فِي قَلبِهِ وَيَقُولُ: يَكُونُ لِي سَلامٌ وَإِنْ سِرْتُ بِتَصَلُّبِ قَلبِي – فَيَفْنَى الرَّيَّانُ مَعَ العَطْشَانِ. ٢٠مِثْلُ هَذا لا يَشَاءُ الرَّبُّ أَنْ يَرْفُقَ بِهِ بَل يُدَخِّنُ حِينَئِذٍ غَضَبُ الرَّبِّ وَغَيْرَتُهُ عَلى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَتَحِلُّ عَلَيْهِ كُلُّ اللعَنَاتِ المَكْتُوبَةِ فِي هَذَا الكِتَابِ وَيَمْحُو الرَّبُّ اسْمَهُ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. ٢١وَيُفْرِزُهُ الرَّبُّ لِلشَّرِّ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيل حَسَبَ جَمِيعِ لعَنَاتِ العَهْدِ المَكْتُوبَةِ فِي كِتَابِ الشَّرِيعَةِ هَذَا. ٢٢فَيَقُولُ الجِيلُ الأَخِيرُ بَنُوكُمُ الذِينَ يَقُومُونَ بَعْدَكُمْ وَالأَجْنَبِيُّ الذِي يَأْتِي مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ حِينَ يَرُونَ ضَرَبَاتِ تِلكَ الأَرْضِ وَأَمْرَاضَهَا التِي يُمْرِضُهَا بِهَا الرَّبُّ – ٢٣كِبْرِيتٌ وَمِلحٌ كُلُّ أَرْضِهَا حَرِيقٌ لا تُزْرَعُ وَلا تُنْبِتُ وَلا يَطْلُعُ فِيهَا عُشْبٌ مَا كَانْقِلابِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدْمَةَ وَصَبُوِييمَ التِي قَلَبَهَا الرَّبُّ بِغَضَبِهِ وَسَخَطِهِ. ٢٤وَيَقُولُ جَمِيعُ الأُمَمِ: لِمَاذَا فَعَل الرَّبُّ هَكَذَا بِهَذِهِ الأَرْضِ؟ لِمَاذَا حُمُوُّ هَذَا الغَضَبِ العَظِيمِ؟ ٢٥فَيَقُولُونَ: لأَنَّهُمْ تَرَكُوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلهِ آبَائِهِمِ الذِي قَطَعَهُ مَعَهُمْ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ ٢٦وَذَهَبُوا وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَسَجَدُوا لهَا. آلِهَةً لمْ يَعْرِفُوهَا وَلا قُسِمَتْ لهُمْ. ٢٧فَاشْتَعَل غَضَبُ الرَّبِّ عَلى تِلكَ الأَرْضِ حَتَّى جَلبَ عَلَيْهَا كُل اللعَنَاتِ المَكْتُوبَةِ فِي هَذَا السِّفْرِ. ٢٨وَاسْتَأْصَلهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَرْضِهِمْ بِغَضَبٍ وَسَخَطٍ وَغَيْظٍ عَظِيمٍ وَأَلْقَاهُمْ إِلى أَرْضٍ أُخْرَى كَمَا فِي هَذَا اليَوْمِ. ٢٩السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا وَالمُعْلنَاتُ لنَا وَلِبَنِينَا إِلى الأَبَدِ لِنَعْمَل بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ».

ع١٦، ١٧: يعود موسى بذاكرة الشعب إلى ما شاهدوه بأنفسهم خلال فترة إقامتهم بأرض مصر، وخلال مرورهم فى وسط الشعوب الأممية الأخرى بعد خروجهم من مصر فى طريقهم

إلى أرض الميعاد واجتيازهم مناطق مختلفة تقطنها شعوب وثنية، وما رأوه من عادات وممارسات مكروهة والأصنام المصنوعة بالأيادى من خشب وحجر ومعادن.

ع١٨: العلقم : نبات مر.

الافسنتين : نبات عصيره فى غاية المرارة كما أنه سام.

أصل : شخص أو جماعة منحرفة ينتج عنها كلام مضلّ.

الرب يحذرهم لئلا يسقط فرد منهم أو جماعة ما فى عبادة الأصنام، فينصرف هو أو الجماعة عن الارتباط بالرب لعبادة آلهة الأمم. فيكون سبب عثرة لآخرين يحذون حذوه ويتسبب فى إسقاط نفوس عديدة، فيكون كالمر الشديد الذى ينشر المرارة فى أفواه الكثيرين إذا تذوقوه.

ع١٩: يتبرك فى قلبه : يبرّر نفسه.

هذا الشخص أو الجماعة المنحرفة التى تجلب الشر على نفسها وعلى بقية الشعب، متى تليت فى مسامعه اللعنة التى أقسم الرب بإنزالها على خائنى عهده، لا يبالى بما يأتى به من شرور بل يستحسن أعماله مصرًا على التصرف حسب أهوائه، غير مبالى بإنذارات الرب قائلاً فى نفسه "سأكون آمنًا حتى لو أصررت على الاستمرار فى سلوكى هذا". هذا الشخص المعاند يعمل على انتشار الشر بين الناس فيقع غضب الرب على الجميع، المستهترين والبسطاء، الذين أضلهم هذا الشخص المنحرف وأغواهم على السلوك فى الشر.

والمقصود بـ "**إفناء الريان مع العطشان**" أن يفنى الأخضر واليابس على حد سواء. والريان هو الذى ارتكب آثام كثيرة حتى كفايته كما يكتفى الريان بعد أن يشرب كفايته من الماء. والعطشان هو الممتنع عن الآثام ولكنه أُغوَى بفعل الشخص الشرير حتى أهلكه وهلك معه.

ع٢٠: لن يشفق الرب على هذا الشخص المعاند المصرّ على عبادة الأوثان، بل يعاقبه بغضب شديد كالنار التى تحرقه فيخرج منها دخان، أى أن الله سيهلكه ويلقى فى العذاب والنار الأبدية، وبهذا تحل عليه اللعنات التى بكتاب العهد ويبيده الرب ويمحو ذكره من الأرض.

ع٢١: **يفرزه للشر** : يخصه بالشر.

يخصه الرب بجميع الضربات والويلات التى جاءت فى اللعنات المذكورة فى هذا السفر فتحل عليه المصائب والبلايا.

ع٢٢: أبناؤكم فى الأجيال القادمة والأجانب الذين يأتون إلى أرضكم من الأقطار البعيدة يرون ما حل بأرض إسرائيل من ضربات وأمراض سمح الرب أن تأتى عليهم وهى المذكورة فى الأعداد التالية.

ع٢٣: **أدمة وصبوييم** : قرى صغيرة محيطة بسدوم وعمورة واحترقت معهما (تك١٤: ١، ٢، تك١٩).

يصيب الدمار كل أرضها فتصبح غير صالحة للزراعة، فتتغطى الأرض الجيدة والتى كانت تفيض لبنًا وعسلاً بالكبريت والملح وبقايا الحريق، تمامًا كما حدث لسدوم وعمورة وأدمة وصبوييم.

ع٢٤: تتساءل الشعوب الأخرى باندهاش حين ترى الخراب الذى حل بأرض إسرائيل، عن سبب اشتعال غضب الرب عليهم بهذا المقدار العظيم.

ع٢٥: وتكون الإجابة على هذا التساؤل أن السبب فى ذلك هو خيانتهم لعهدهم مع الرب إله آبائهم، العهد الذى أبرموه معه بعد أن أخرجهم من أرض عبوديتهم، مصر.

ع٢٦: **ولا قُسِمَت لهم** : لم يسمح الله بها بل هى آلهة غريبة عنهم.

خيانتهم للرب تمثلت فى انحرافهم عن عبادته وذهابهم لعبادة آلهة أخرى غريبة عنهم وعن آبائهم ليس من شأنهم أن يعبدوها فهى ليست آلهتهم وإنما هى آلهة شعوب وأمم وثنية لا تعرف الإله الحقيقى مثلما عرفوه واختبروه هم.

ع٢٧: غضب الرب عليهم بشدة وجلب عليهم اللعنات التى قطعها معهم فى عهد قبل دخولهم أرض كنعان وهى المذكورة فى هذا السفر.

ع٢٨: ومن شدة غضب الرب عليهم وسخطه الشديد على سلوكهم، انتزعهم من أرض الموعد وأخلى الأرض المقدسة منهم لأنهم فقدوا استحقاقهم لها بزيغانهم عنه، وشتّتهم فى أراضى أخرى غريبة عنهم فتبددوا وتشتتوا فى أنحاء العالم.

وقوله "**كما فى هذا اليوم**" يعنى اليوم الذى سيشاهد فيه الأجانب ما حلَّ من خراب بالأرض.

ع٢٩: السرائر : حكمة الله الخفية التى لا يستطيع البشر فهمها مهما زادت اكتشافاتهم.

المعلنات : شرائع الله وتعاليمه وكل ما يكشفه لعقولنا.

يوصى موسى شعبه بالتمسك بوصايا الله وشرائعه المعلنة لهم ولا ينزعجوا من أجل وجود أسرار إلهية لا يفهمونها لأنهم لن يستطيعوا استيعاب كل حكمة الله بعقولهم المحدودة.

✍ *أطع وصايا الله ولا تقلق من أجل المستقبل أو أى أمور غامضة لا تفهمها ولكن أطلب فقط معونته ورعايته فهو أبوك الذى يرشدك فى كل ما تحتاج إليه.*

الأصحاحُ الثّلاثُونَ

بركات التوبة وحفظ الوصايا

η E η

(١) بركات التوبة (ع١-١٠):

١«وَمَتَى أَتَتْ عَلَيْكَ كُلُّ هَذِهِ الأُمُورِ البَرَكَةُ وَاللعْنَةُ اللتَانِ جَعَلتُهُمَا قُدَّامَكَ فَإِنْ رَدَدْتَ فِي قَلبِكَ بَيْنَ جَمِيعِ الأُمَمِ الذِينَ طَرَدَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَيْهِمْ ٢وَرَجَعْتَ إِلى الرَّبِّ إِلهِكَ وَسَمِعْتَ لِصَوْتِهِ حَسَبَ كُلِّ مَا أَنَا أُوصِيكَ بِهِ اليَوْمَ أَنْتَ وَبَنُوكَ بِكُلِّ قَلبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ ٣يَرُدُّ الرَّبُّ إِلهُكَ سَبْيَكَ وَيَرْحَمُكَ وَيَعُودُ فَيَجْمَعُكَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الذِينَ بَدَّدَكَ إِلَيْهِمِ الرَّبُّ إِلهُكَ. ٤إِنْ يَكُنْ قَدْ بَدَّدَكَ إِلى أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ فَمِنْ هُنَاكَ يَجْمَعُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ وَمِنْ هُنَاكَ يَأْخُذُكَ. ٥وَيَأْتِي بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى الأَرْضِ التِي امْتَلكَهَا آبَاؤُكَ فَتَمْتَلِكُهَا وَيُحْسِنُ إِلَيْكَ وَيُكَثِّرُكَ أَكْثَرَ مِنْ آبَائِكَ. ٦وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلبَكَ وَقَلبَ نَسْلِكَ لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا. ٧وَيَجْعَلُ الرَّبُّ إِلهُكَ كُل هَذِهِ اللعَنَاتِ عَلى أَعْدَائِكَ وَعَلى مُبْغِضِيكَ الذِينَ طَرَدُوكَ. ٨وَأَمَّا أَنْتَ فَتَعُودُ تَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ وَتَعْمَلُ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ التِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ ٩فَيَزِيدُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ خَيْراً فِي كُلِّ عَمَلِ يَدِكَ فِي ثَمَرَةِ بَطْنِكَ وَثَمَرَةِ بَهَائِمِكَ وَثَمَرَةِ أَرْضِكَ. لأَنَّ الرَّبَّ يَرْجِعُ لِيَفْرَحَ لكَ بِالخَيْرِ كَمَا فَرِحَ لآبَائِكَ ١٠إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ المَكْتُوبَةَ فِي سِفْرِ الشَّرِيعَةِ هَذَا. إِذَا رَجَعْتَ إِلى الرَّبِّ إِلهِكَ بِكُلِّ قَلبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ.

ع١، ٢: إذا اختبرت بركات الله عندما أطعت وصاياه ولكن سقطت بعد هذا فى خطايا وأتت عليك اللعنات، فيمكنك الرجوع إلى الله بالتوبة فيسامحك ويعطيك البركات المذكورة فى الآيات التالية من (ع٣-١٠).

وهكذا تظهر مراحم الله الذى يعطى رجاءً لأولاده مهما أخطأوا.

ومن المفيد للإنسان إذا سقط وأتت عليه المصائب أن يتذكر البركات التى كان يتمتع بها عندما كان مطيعًا لله ليستعيدها بالتوبة كما فعل الابن الضال (لو١٥: ١٧).

ع٣، ٤: أقصاء السموات : أبعد الأماكن على الأرض التى عندما ينظر إليها الإنسان يرى السماء وكأنها تلتقى بالأرض.

البركة الأولى للشعب التائب الذى استعبده الأعداء وسباه وبدده فى بلاد العالم أن يجمعه الله بمراحمه ويعيده إلى وطنه كما حدث فى الرجوع من السبى على يد زرُبابل وعزرا ونحميا، لأن الشرير إذا عاد قلبه إلى الله بالتوبة يعيد إليه حريته وكرامته.

ع٥: يعيد الله الشعب إلى أرض آبائه ويكثره أكثر مما كان أيام عزه، فبركات الله للتائبين تفوق كل بركة وهذه هى البركة الثانية.

ع٦: البركة الثالثة هى رجوع الإنسان للعهد مع الله، ليس فقط بختان الجسد بل ختان القلب أى تخصيصه لمحبة الله. والختان فى العهد القديم يرمز للمعمودية التى هى تجديد لطبيعة الإنسان ليحيا مع الله (كو٢: ١١، ١٢).

ع٧: يحول الرب اللعنات إلى أعدائك الذين طردوك من الأرض وضايقوك. فإن كان الرب قد استخدمهم كعصا تأديب لشعبه، ولكن إذ يتوب الشعب ينزع الله عنه نير الذين استعبدوه بل ويضايقهم كما ضايقوا شعبه، فيعتز شعب الله ويضعف الأعداء، هذه هى البركة الرابعة.

ع٨: يقبل الرب توبتهم إذ يعودوا فيسمعوا صوته ويسلكوا حسب فرائضه وأحكامه ويحيوا حياة الطاعة، وهذه هى البركة الخامسة.

ع٩: تكثر بركات الرب ويغمرهم بالخيرات فينجحوا فى كل عمل تمتد إليه أيديهم، ويبارك نسلهم ونتاج مواشيهم وأغنامهم ومحاصيل أرضهم وثمار أشجارهم. وإذ يرجع الرب عن غضبه،

يفرح لخيرهم ورخائهم كما سبق وفرح برخاء آبائهم حين كانوا خاضعين لطاعته وعاملين بوصاياه، وهذه هى البركة السادسة.

ع١٠: سفر الشريعة : سفر التثنية الذى كان موسى يسلمه لهم.

الخيرات والبركات مشروطة بالعودة إلى الله والتوبة وطاعة الوصايا المذكورة فى سفر الشريعة.

ويلاحظ أنه عندما تكلم فى الأصحاح السابق عن عقاب الأشرار ذكر الله باسم "**يهوة الرب**" أى الله الكائن والعادل، أما فى هذا الأصحاح فيذكره باسم "**الرب إلهك**" أى الله الخاص بك الذى يحبك فيعطيك بركات كثيرة عندما تتوب وترجع إليه.

✍ *لا تتضايق من نتائج خطاياك وسقوطك المتكرر، بل قم سريعًا واثقًا أن بركات التوبة أكثر مما تتخيل لأن الله يحبك ويريد خلاصك.*

(٢) سهولة الوصيــة (ع١١-١٤):

١١«إِنَّ هَذِهِ الوَصِيَّةَ التِي أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلا بَعِيدَةً مِنْكَ. ١٢لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُول: مَنْ يَصْعَدُ لأَجْلِنَا إِلى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَل بِهَا؟ ١٣وَلا هِيَ فِي عَبْرِ البَحْرِ حَتَّى تَقُول: مَنْ يَعْبُرُ لأَجْلِنَا البَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَل بِهَا؟ ١٤بَلِ الكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدّاً فِي فَمِكَ وَفِي قَلبِكَ لِتَعْمَل بِهَا.

ع١١: الوصية ليست صعبة أو ثقيلة بل فى استطاعتهم أن يطبقوها فى حياتهم طالما كان لديهم استعداد لقبولها، فالنعمة تعمل وتسند الإنسان وتساعده على طاعة الوصية.

ع١٢، ١٣: الواجبات المطلوبة من شعب إسرائيل نحو الله ليست مخيفة فى مكان يصعب الوصول إليه، فهى ليست فى السماء حتى يبحث عمن يصعد إلى هناك ليؤتيهم بها، ولا تتطلب عبور بحار ومحيطات للحصول عليها وإحضارها إليهم لتتلى على مسامعهم ويعملوا بها.

وإن كان الله فى العهد القديم قد أعطى وصية واضحة ومفهومة لشعبه لينفذوها، ففى العهد الجديد أصبحت الوصية أكثر وضوحًا بتجسد المسيح الذى نفذ الوصية وعاش كمثال لنا.

ع١٤: أوصل الرب كلمته للإنسان، فهو الذى اقترب بها إليه ووضعها فى فمه ليرددها لنفسه وليعلم بها الآخرين وليحفظها فى قلبه للتأمل فيها والعمل بها فتكون المرشد له فى كل طرقه. وقد اقتبس بولس الرسول هذه الأعداد فى (رو١٠: ٥-١٠) ليؤكد أهمية الاتكال على الله والإيمان بكلامه والعمل به.

□ *اهتم بقراءة الكتاب المقدس والتأمل فيه كل يوم لتطبقه فى حياتك فتحيا فى سلام.*

(٣) الخير أو الشر (ع١٥-٢٠):

١٥«انْظُرْ. قَدْ جَعَلتُ اليَوْمَ قُدَّامَكَ الحَيَاةَ وَالخَيْرَ وَالمَوْتَ وَالشَّرَّ ١٦بِمَا أَنِّي أَوْصَيْتُكَ اليَوْمَ أَنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ لِتَحْيَا وَتَنْمُوَ وَيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. ١٧فَإِنِ انْصَرَفَ قَلْبُكَ وَلَمْ تَسْمَعْ بَل غَوَيْتَ وَسَجَدْتَ لآلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا ١٨فَإِنِّي أُنْبِئُكُمُ اليَوْمَ أَنَّكُمْ لا مَحَالَةَ تَهْلِكُونَ. لا تُطِيلُ الأَيَّامَ عَلى الأَرْضِ التِي أَنْتَ عَابِرٌ الأُرْدُنَّ لِتَدْخُلهَا وَتَمْتَلِكَهَا. ١٩أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. قَدْ جَعَلتُ قُدَّامَكَ الحَيَاةَ وَالمَوْتَ. البَرَكَةَ وَاللعْنَةَ. فَاخْتَرِ الحَيَاةَ لِتَحْيَا أَنْتَ وَنَسْلُكَ ٢٠إِذْ تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْمَعُ لِصَوْتِهِ وَتَلتَصِقُ بِهِ لأَنَّهُ هُوَ حَيَاتُكَ وَالذِي يُطِيلُ أَيَّامَكَ لِتَسْكُنَ عَلى الأَرْضِ التِي حَلفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا».

ع١٥: تفهموا جيدًا ما أقوله لكم. الإنسان مخير بين طريقين : طريق الخير الذى يصل به إلى الحياة، وطريق الشر المؤدى إلى الموت. فالإنسان حر الإرادة وله أن يختار بين الطريقين.

الحياة هنا هى الحياة الأرضية المفرحة وأيضًا الحياة الأبدية السعيدة، والموت هو الموت المادى وأيضًا الموت الروحى والهلاك الأبدى.

ع١٦: أعطى الرب شعبه كل الوصايا الكفيلة بأن تؤدى به إلى حياة أرضية وأبدية سعيدة. وتتلخص هذه الوصايا فى أن يحب الرب من كل قلبه وأن يسلك فى طرقه ويحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه، بهذا يحيا وينمو فى النعمة ويثمر وينعم ببركات الرب فى الأرض

التى هو داخل إليها ليمتلكها. وهذا هو ملخص الوصايا العشر كما أعلن المسيح بنفسه (لو ١٠: ٢٧).

ع١٧، ١٨: والعكس إن ابتعدتم بقلوبكم عنى ولم تسمعوا لصوتى، بل ضللتم وسرتم وراء آلهة أخرى خلاف الرب إلهكم لتسجدوا لها، فبدون شك يكون هلاككم محققًا وتبيدوا.

كذلك أؤكد لكم أنكم ستحرمون من الأرض التى أنتم عابرون الأردن إليها لتمتلكوها لأن الأعداء سيستولون عليها ويطردونكم منها.

ع١٩: الرب يعطيهم شرائعه ليس فى خفية بل علانية أمام الجميع، سمائيين وأرضيين، والكائنات الحية تشهد كلها أن الرب لم يقصر فى تعليمهم وتحذيرهم. والرب إذ يخيّرهم بين الطريقين إعمالاً بمبدأ الحرية المعطاة للإنسان، إلا أنه لشدة محبته ينصحهم ويحثهم على اختيار الحياة والبركة والبعد عن الموت واللعنة.

ع٢٠: عماد حياة الإنسان هو محبة الرب والاستماع إلى صوته والارتباط به لأن الله هو مصدر حياة كل البشر، وهو خالقنا وأصل وجودنا ومعطى كل الخيرات. والرب هنا يعدهم بأن يطول بقاؤهم فى أرض الميعاد إذا سلكوا فى طرقه وأطاعوا وصاياه.

✍ *يلزم أن تختار الخير بنفسك لتنال السعادة فى الأرض والسماء، فالسعادة ميسورة لك إن كنت تسعى إليها بالالتصاق بالله وطاعة وصاياه.*

الأَصْحَاحُ الْحَادِي وَالثَّلاَثُونَ

تسليم القيادة ليشوع

η E η

(١) توصية الشعب ويشوع (ع١-٨):

١فَذَهَبَ مُوسَى وَكَلمَ بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ جَمِيعَ إِسْرَائِيل ٢وَقَال لهُمْ: «أَنَا اليَوْمَ ابْنُ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً. لا أَسْتَطِيعُ الخُرُوجَ وَالدُّخُول بَعْدُ وَالرَّبُّ قَدْ قَال لِي: لا تَعْبُرُ هَذَا الأُرْدُنَّ. ٣الرَّبُّ إِلهُكَ هُوَ عَابِرٌ قُدَّامَكَ. هُوَ يُبِيدُ هَؤُلاءِ الأُمَمَ مِنْ قُدَّامِكَ فَتَرِثُهُمْ. يَشُوعُ عَابِرٌ قُدَّامَكَ كَمَا قَال الرَّبُّ. ٤وَيَفْعَلُ الرَّبُّ بِهِمْ كَمَا فَعَل بِسِيحُونَ وَعُوجَ مَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ اللذَيْنِ أَهْلَكَهُمَا وَبِأَرْضِهِمَا. ٥فَمَتَى دَفَعَهُمُ الرَّبُّ أَمَامَكُمْ تَفْعَلُونَ بِهِمْ حَسَبَ كُلِّ الوَصَايَا التِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهَا. ٦تَشَدَّدُوا وَتَشَجَّعُوا. لا تَخَافُوا وَلا تَرْهَبُوا وُجُوهَهُمْ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ سَائِرٌ مَعَكَ. لا يُهْمِلُكَ وَلا يَتْرُكُكَ». ٧فَدَعَا مُوسَى يَشُوعَ وَقَال لهُ أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيل: «تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ مَعَ هَذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ التِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا. وَأَنْتَ تَقْسِمُهَا لهُمْ. ٨وَالرَّبُّ سَائِرٌ أَمَامَكَ. هُوَ يَكُونُ مَعَكَ. لا يُهْمِلُكَ وَلا يَتْرُكُكَ. لا تَخَفْ وَلا تَرْتَعِبْ».

ع١، ٢: ابتدأ موسى يكلم الشعب بحديث وداعى بالأمور المذكورة فى الأعداد التالية وحتى (ع٦).

فيذكّر الشعب بأنه أصبح شيخًا متقدمًا فى السن إذ قد بلغ مائة وعشرين سنة، ولم يعد فى قدرته قيادة الشعب مثلما فعل طوال الأربعين عامًا الماضية، منذ عمل على إخراجهم من مصر حتى الآن، فضلاً على أن الرب قد أخبره أن ينقل القيادة لغيره فهو لن يعبر نهر الأردن مع شعبه إلى أرض الموعد.

ع٣: يطمئنهم موسى أنه بعد موته لن يتركهم الرب وحدهم، لأنه سيعبر أمامهم النهر ممثلاً فى تابوت عهده الذى يمثل حضور الرب، فيهزموا الشعوب التى ستعترض طريقهم، ويقضى الرب على تلك الشعوب ويعطى شعبه أرضهم .. ولن يتركهم الرب دون قائد يقودهم بعد موته – موت موسى – فقد سبق وعيّن لهم يشوع بن نون تلميذ موسى ليقودهم.

ع٤: كما سبق ونصرهم الرب على سيحون ملك حشبون وعوج ملك باشان وطردهما من أرضيهما وملّكها لسبطى رأوبين وجاد ونصف سبط منسى، هو قادر أن يفعل المثل بالشعوب الأخرى الساكنة فى أرض الموعد فيطردهم ويملك شعبه مكانهم.

ع٥: فمتى تحقق لهم الانتصار على تلك الشعوب، لزم عليهم التصرف معهم كما سبق وأوصاهم فى أكثر من مناسبة وهو أن يهلكوا تلك الشعوب ويهدموا مذابحهم ويزيلوا آثارهم حتى لا يتأثروا فيما بعد بعباداتهم الوثنية.

ع٦: يشجعهم موسى حتى لايخافوا من قوة الأعداء، لأن الله يكون سائرًا فى وسطهم ويتقدمهم، ولن يتخلى عنهم أو يتركهم وحدهم فى مواجهة العدو.

ع٧: هنا ينقل موسى مهمة قيادة الشعب – كما أوصاه الرب – لتلميذه يشوع بن نون. فيدعوه لتولى القيادة أمام جميع الشعب ليعلم الجميع أنه هو القائد الجديد وعليهم أن يسيروا خلفه. ويحثه موسى على الاستعداد للنهوض بالمسئولية وأن يتسلح بالشجاعة، إذ هو الشخص المكلّف من قبل الرب بالدخول مع شعبه إلى أرض الموعد كما سبق ووعد آباءهم أن يعطيهم تلك الأرض، وعليه تقسيم الأرض بين الأسباط.

ع٨: يطمئن موسى تلميذه يشوع بأنه لن يكون وحده عند تنفيذ تلك المهام، إذ سيقوده الرب فى مسيرته ويصاحبه فى كل خطواته، فهو سيعتنى به ولن يتخلى عنه، لذلك عليه ألا يخشى شيئًا ولا يهاب عدوًا.

وقد اختار الله يشوع لقيادة الشعب بعد موسى لما يلى :

١ –هو التلميذ الخاص الذى التصق بموسى وتعلم منه أكثر من الكل.

٢ –صعد وحده مع موسى على الجبل وظل ٤٠ يومًا ينتظر موسى حتى رجع ومعه الوصايا (خر٢٤: ١٣).

٣ –انفرد هو وكالب عن جميع الجواسيس الاثنى عشر بطمأنة الشعب وتثبيت إيمانهم لدخول أرض الميعاد ولكنهم رفضوا (عد١٤: ٦، ٧).

٤ -كان يقف على باب خيمة الاجتماع عندما كان موسى يغادرها حتى يرجع إليها، وهى الخيمة التى سبقت الخيمة التى تحوى التابوت (خر٣٣: ١١).

٥ -قاد الحرب ضد عماليق وانتصر بصلوات موسى.

✍ *إذا تسلمت مسئولية فلا تخفَ لأن الله معك، أطلب معونته وتقدم بشجاعة نحو المسئولية التى تتممها وهو سيكمل عمله فيك.*

(٢) قراءة التوراة فى عيد المظال (ع٩-١٣):

٩وَكَتَبَ مُوسَى هَذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَمَهَا لِلكَهَنَةِ بَنِي لاوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيل. ١٠وَأَمَرَهُمْ مُوسَى: «فِي نِهَايَةِ السَّبْعِ السِّنِينَ فِي مِيعَادِ سَنَةِ الإِبْرَاءِ فِي عِيدِ المَظَالِّ ١١حِينَمَا يَجِيءُ جَمِيعُ إِسْرَائِيل لِيَظْهَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ تَقْرَأُ هَذِهِ التَّوْرَاةَ أَمَامَ كُلِّ إِسْرَائِيل فِي مَسَامِعِهِمْ. ١٢اِجْمَعِ الشَّعْبَ الرِّجَال وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَال وَالغَرِيبَ الذِي فِي أَبْوَابِكَ لِيَسْمَعُوا وَيَتَعَلمُوا أَنْ يَتَّقُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَيَحْرَصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَاةِ. ١٣وَأَوْلادُهُمُ الذِينَ لمْ يَعْرِفُوا يَسْمَعُونَ وَيَتَعَلمُونَ أَنْ يَتَّقُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ كُل الأَيَّامِ التِي تَحْيُونَ فِيهَا عَلى الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا».

ع٩: التوراة : كلمة معناها قانون، وهى الخمسة أسفار الأولى من اسفار العهد القديم وكتبها موسى بإرشاد الرب، وقد أكملها فى تلك المناسبة الأخيرة ثم سلمها للكهنة وشيوخ الشعب باعتبارهم المؤتمنين على حفظها وتعليمها للشعب وتسليمها للأجيال التالية. وقد وصف الكهنة بأنهم حاملى تابوت العهد لأنهم هم المكلفون بأمور التابوت، فكانوا يحملونه – بدلاً من القهاتيين (عد٤: ٦، ١٥) (اللاويين من عشيرة قهات) – فى المناسبات الخاصة مثل ما حدث عند عبور الشعب نهر الأردن وراء القائد الجديد يشوع بن نون (يش٣: ٣).

ع١٠، ١١: عيد المظال : هو ثالث الأعياد الرئيسية الكبرى التى يتعين فيها أن يسكن أفراد الشعب فى مظال يقيمونها فى مواضع خلاء أو فوق أسطح المنازل ليتذكروا إقامتهم (هم أو آباؤهم) فى خيام طوال رحلتهم فى صحراء سيناء (عد٢٩: ١٢–٣٨).

سنة الإبراء : هى كل سنة سابعة وكانت تسمى أيضًا سبت الأرض لأن الأرض لا تحرث فيها. وكان على الدائن أن يتنازل فيها عن دينه، وفيه يطلق العبد العبرانى حرًا.

أمرهم موسى بقراءة هذه التوراة على مسامع كل الشعب حينما يجتمعون فى سنة الإبراء فىعيد المظال وذلك فى مكان الاحتفال وهو الموضع المقدس الذى يقام فيه بيت الرب مثل أورشليم (لا٢٥: ٢).

ع١٢: كان على جميع الشعب، رجال ونساء، أطفال وشيوخ، عبرانيين وغرباء مقيمين، أن يحضروا فى السنة السابعة، سنة الإبراء، فى عيد المظال إلى مكان بيت الرب.

وحضور الأطفال هنا كان بحكمة إلهية وهى أن يروا طقوس العيد وأن يسمعوا نصوص الشريعة، فترسخ فى أذهانهم تلك الصورة المجيدة وتظل منقوشة فى عقولهم، فإذا ما كبروا وأصبحوا رجالاً تولوا القيام بها ونقل التقليد للأجيال التالية.

✍ *لهذا تحرص كنيسة العهد الجديد أن تحث الآباء على اصطحاب أبنائهم وهم بعد فى سن الطفولة لحضور طقوسها المباركة، والتمتع بأسرارها المقدسة، فيكبروا وهم متمسكون بتعاليمها وتتأصل عقائدها فى نفوسهم.*

ع١٣: أبناء الأجيال التالية منهم الذين لم يعايشوا أعمال الرب المجيدة مع شعبه يسمعون كلمة الرب ويتعلمون منها إرادته ومشيئته فى حياتهم. فيحيون فى مخافته كل الأيام التى يبقون فيها فى الأرض التى هم عابرون الأردن إليها ليستقروا فيها.

(٣) عبادة الآلهة الأخرى (ع١٤-١٨):

١٤وَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: «هُوَذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِتَمُوتَ. ادْعُ يَشُوعَ وَقِفَا فِي خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ لِكَيْ أُوصِيَهُ». فَانْطَلَقَ مُوسَى وَيَشُوعُ وَوَقَفَا فِي خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ ١٥فَتَرَاءَى الرَّبُّ فِي الْخَيْمَةِ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ عَمُودُ السَّحَابِ عَلَى بَابِ الْخَيْمَةِ. ١٦وَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنْتَ تَرْقُدُ مَعَ آبَائِكَ فَيَقُومُ هَذَا الشَّعْبُ وَيَفْجُرُ وَرَاءَ آلِهَةِ الأَجْنَبِيِّينَ فِي الأَرْضِ التِي هُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا فِي مَا بَيْنَهُمْ وَيَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي الذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ. ١٧فَيَشْتَعِلُ غَضَبِي عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ وَأَتْرُكُهُ وَأَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُ فَيَكُونُ مَأْكُلَةً وَتُصِيبُهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ حَتَّى يَقُول فِي ذَلِكَ اليَوْمِ: أَمَا لأَنَّ إِلهِي لَيْسَ فِي وَسَطِي

أَصَابَتْنِي هَذِهِ الشُّرُورُ!. ١٨وَأَنَا أَحْجُبُ وَجْهِي فِي ذَلِكَ اليَوْمِ لأَجْلِ جَمِيعِ الشَّرِّ الذِي عَمِلهُ إِذِ التَفَتَ إِلى آلِهَةٍ أُخْرَى.

ع١٤: مرة أخرى يعلن الرب لموسى أن حياته الأرضية قد أوشكت على الانتهاء ويطلب منه أن يستدعى يشوع إلى خيمة الاجتماع ليمثلا كلاهما أمام الرب، فكثيرًا ما تقابل الرب مع الشعب عند باب خيمة الاجتماع حيث كان يتجلى فى عمود سحاب. ففعل موسى كما أمره الرب ووقف هو ويشوع لتلقى ما يريد الرب أن يوصيهما به.

ع١٥: ظهر مجد الرب فى عمود السحاب الذى استقر عند باب الخيمة. فالله يعلن حضوره وسط شعبه ونقله القيادة من موسى إلى يشوع وتشجيع يشوع للقيام بمسئوليته الجديدة.

ع١٦: ينكث : يخون العهد.

يعلن الرب لموسى من جديد بأنه سينتقل من العالم ويرقد كما رقد آباؤه من قبل بعد أن أدى رسالته خير أداء، ويعلن له الرب حسب علمه المسبق للأحداث أن الشعب العنيد المتقلب سيترك إلهه الحقيقى ويخون عهده معه بذهابه ليعبد آلهة غريبة عنه هى آلهة الشعوب المحيطة بهم بعد سكناهم بأرض الموعد.

ع١٧، ١٨: أما لأن إلهى ليس فى وسطى... ؟ : يتساءل الشعب هل يا ترى سبب مصائبى هو ترك الله لى.

سيثور غضب الله عليهم فى تلك الأيام التى سيفجرون فيها، وسيتركهم كما تركوه ولا يعود ينظر إليهم بحنو ورحمة، فقد فقدوا استحقاقهم لرعايته وحمايته، فيذلهم أعداؤهم، وتحل عليهم المصائب والبلايا حتى يتوبوا ويقروا بذنوبهم ويعرفوا أن ما حلّ بهم سببه أن الرب قد تركهم ولم يعد يسكن فى وسطهم بسبب عبادتهم للأوثان.

- *لا تخسر رعاية الله لك وكل محبته من أجل أى شهوة زائلة أو لذة شريرة، فمحبة الله ورعايته أهم من أى شئ. ولا تتهاون فى الخطية الصغيرة لئلا تقودك للأكبر ويتخلى عنك الله.*

(٤) نشيد للرب وتشجيع يشوع (ع١٩-٢٣):

١٩فَالآنَ اكْتُبُوا لأَنْفُسِكُمْ هَذَا النَّشِيدَ وَعَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيل إِيَّاهُ. ضَعْهُ فِي أَفْوَاهِهِمْ لِيَكُونَ لِي هَذَا النَّشِيدُ شَاهِداً عَلى بَنِي إِسْرَائِيل. ٢٠لأَنِّي أُدْخِلُهُمُ الأَرْضَ التِي أَقْسَمْتُ لآبَائِهِم الفَائِضَةَ لَبَناً وَعَسَلاً فَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ وَيَسْمَنُونَ ثُمَّ يَلتَفِتُونَ إِلى آلِهَةٍ أُخْرَى وَيَعْبُدُونَهَا وَيَزْدَرُونَ بِي وَيَنْكُثُونَ عَهْدِي. ٢١فَمَتَى أَصَابَتْهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ يُجَاوِبُ هَذَا النَّشِيدُ أَمَامَهُ شَاهِداً لأَنَّهُ لا يُنْسَى مِنْ أَفْوَاهِ نَسْلِهِ. إِنِّي عَرَفْتُ فِكْرَهُ الذِي يُفَكِّرُ بِهِ اليَوْمَ قَبْل أَنْ أُدْخِلهُ إِلى الأَرْضِ كَمَا أَقْسَمْتُ». ٢٢فَكَتَبَ مُوسَى هَذَا النَّشِيدَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ وَعَلمَ بَنِي إِسْرَائِيل إِيَّاهُ. ٢٣وَأَوْصَى يَشُوعَ بْنَ نُونَ وَقَال: «تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ بِبَنِي إِسْرَائِيل الأَرْضَ التِي أَقْسَمْتُ لهُمْ عَنْهَا وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ».

ع١٩: أمر الرب موسى بكتابة نشيد سيوحى له بتفاصيله كما هو مُدوَّن فى الأصحاح التالى. وعليه أن يعلمه للشعب ويشرح لهم تفاصيله ويلقنه لهم حتى يثبت فى أذهانهم. والنشيد يتضمن مقارنات بين عمل الرب العظيم معهم وكيف يقابلوه بخيانة عهده.

بهذا يكون هناك وسيلتان لتثبيت إيمان الشعب :

١ –شريعة الله.

٢ –النشيد الذى يرددونه.

✍ *تسبيح الله يثبت ايمانك به وينمى محبتك نحوه. فاهتم بتسبيح الله كجزء من صلواتك فى البيت وكذلك فى الكنيسة.*

ع٢٠: ينبئ الرب شعبه بما سيحدث منهم بعد دخولهم أرض الموعد التى وعد بها آباءهم والتى تفيض بالخيرات الكثيرة، فبدلاً من أن يشكروا الرب على جزيل إحساناته مما وفر لهم شبعًا وثروةً، إذ بهم تنسيهم الرفاهية ورغد العيش مصدر الخير كله وهو الله كثير المراحم، فيكسرون عهده ويعبدون آلة أخرى.

ع٢١: عندما تحل الضيقات بالشعب ويرددوا هذا النشيد الذى اعتادوه، يتذكروا أن سبب الضيقات هو ابتعادهم عن الله. فالله ينبئهم بشرورهم المقبلة حتى يحترسوا منها ولا يفعلوها.

ع٢٢: أطاع موسى أمر الرب له فكتب النشيد وعلمه لبنى إسرائيل فى أواخر حياته على الأرض وهو المكتوب فى (ص٣٢).

ع٢٣: ثم كانت وصية الرب ليشوع بن نون أن يكون قوى العزيمة وشجاعًا فى قيادته لشعبه لمحاربة الأعداء، مؤكدًا له أنه هو الذى سيقود شعبه ويدخل بهم أرض الموعد التى حلف لآبائهم بتمليكها لهم، كما أكد له أنه لن يتركه وحده بل سيكون معه ويسانده فى مهمته.

(٥) التوراة بجانب تابوت العهد (ع٢٤-٣٠):

٢٤فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلى تَمَامِهَا ٢٥أَمَرَ مُوسَى اللاوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ: ٢٦«خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هَذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِداً عَلَيْكُمْ. ٢٧لأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلبَةَ. هُوَذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ الْيَوْمَ قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ فَكَمْ بِالحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي! ٢٨اِجْمَعُوا إِلَيَّ كُل شُيُوخِ أَسْبَاطِكُمْ وَعُرَفَاءَكُمْ لأَنْطِقَ فِي مَسَامِعِهِمْ بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ وَأُشْهِدَ عَلَيْهِمِ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. ٢٩لأَنِّي عَارِفٌ أَنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَزِيغُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الذِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ وَيُصِيبُكُمُ الشَّرُّ فِي آخِرِ الأَيَّامِ لأَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ حَتَّى تُغِيظُوهُ بِأَعْمَالِ أَيْدِيكُمْ». ٣٠فَنَطَقَ مُوسَى فِي مَسَامِعِ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيل بِكَلِمَاتِ هَذَا النَّشِيدِ إِلى تَمَامِهِ:

ع٢٤-٢٦: عندما فرغ موسى من كتابة أسفار التوراة الخمسة بما فيها النشيد المذكور، أمر الكهنة من سبط لاوى أن يأخذوا نسخة التوراة التى كتبها ليضعوها بجانب تابوت العهد، لتعلن عن إحسانات الرب لشعبه وتحذيراته لهم والعقوبات التى تنتظرهم إن خانوا عهده. فكانوا يضعونها فى صندوق خاص بجوار التابوت بالإضافة إلى نسخ أخرى من التوراة كانت مع الكهنة ليقرأوها على الشعب.

ع٢٧: لأنى عايشت طياشة تصرفاتكم نحو الرب وتمردكم المتكرر عليه. وحدث ذلك رغم وجودى بينكم ومحاولتى تعليمكم وإرشادكم ورعايتكم، فكم يكون الحال بعد انتقالى من هذا العالم ؟

ع٢٨: عرفاءكم : الرؤساء المدنيين.

لذلك طلب منهم أن يجتمع إليه كل شيوخهم، رؤساء الأسباط والنخبة المتميزة منهم، ليتلو عليهم كلمات النشيد الموحى له به من الرب ليكونوا هم المسئولين بعد ذلك عن تلقينه وتعليمه للأجيال التالية من الشعب، وتكون جميع الكائنات الحية، السمائية والأرضية، والطبيعة كلها شاهدة على أعمال الرب معهم وعلى عقوقهم وعصيانهم.

ع٢٩: لأن موسى يعلم بما سيأتيه الشعب من شرور مستقبلاً، كما سبق وأعلمه الرب بذلك، وأيضًا من سابق خبرته معه، لذلك يأتيهم العقاب فى الأجيال التالية.

ع٣٠: جماعة إسرائيل : تشمل الرؤساء والشيوخ والعرفاء.

اجتمع الشيوخ إليه باعتبارهم نواب الشعب وقادته، وتلى على مسامعهم كلمات النشيد بالكامل كمعلم صادق ورسول أمين ينقل بأمانة ما أراد الله أن يكلم به شعبه.

✍ *التزم بتقديم كلام الله لكل من حولك حتى لو كانوا سيتأثرون به مؤقتًا ويمكن أن يهملوه فيما بعد، فلعلك تكسب بعضهم وتكون كلماتك موبخة للباقين عندما يسقطوا فى الخطية وتأتى عليهم الضيقات.*

اَلأَصْحَاحُ الثَّانِي وَالثَّلاَثُونَ

نشيد موسى

η E η

(١) تمجيد الله ولكلمته (ع١-٤):

١«أَنْصُتِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ فَأَتَكَلَّمَ وَلتَسْمَعِ الأَرْضُ أَقْوَال فَمِي. ٢يَهْطِلُ كَالمَطَرِ تَعْلِيمِي وَيَقْطُرُ كَالنَّدَى كَلامِي. كَالطَّلِّ عَلى الكَلإِ وَكَالوَابِلِ عَلى العُشْبِ. ٣إِنِّي بِاسْمِ الرَّبِّ أُنَادِي. أَعْطُوا عَظَمَةً لإِلهِنَا. ٤هُوَ الصَّخْرُ الكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لا جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ.

ع١: يلفت هنا موسى النبى انتباه السامعين وهم شعب إسرائيل بأن الكلام الذى سيسمعونه الآن هو كلمة الرب الموحى بها إليه لينقلها لشعبه. وهذا الكلام هو النشيد الذى يدعو موسى السماء والأرض، أى كل الكائنات الحية لتكون شاهدة على هذا الشعب لتعلن عدل الله إزاء سلوك الشعب إذا خالف العهد.

ع٢: وصف تشبيهى لتعاليم الرب التى نقلها موسى إلى الشعب، وتوصف بالآتى :

تهطل كالمطر : مثلما ينزل المطر على الأرض فيروى زرعها، تنزل تعاليم الرب إلى شعبه فتروى أرواحهم وتنمى روحانياتهم.

ويقطر كالندى : كما ينعش الندى الطبيعة، تنعش تلك التعاليم النفوس.

كالطل على الكلأ : كما أن المطر هو رى للحشائش الذى ترعى عليها الماشية، يكون تعليم الرب هو رى للنفوس.

كالوابل على العشب : كما أن المطر الشديد يحيى الأعشاب وينميها، كذلك كلام الرب يحيى النفوس ويروى القلوب.

ع٣: يقول موسى النبى أنه حينما ينطق بالنشيد فانما هو ينادى باسم شخص الرب ويعلن عظم مجده وكرم إحساناته.

ع٤: يشبه الرب بالصخر لكونه الأساس المتين الذى يرتكز عليه شعبه، و"**الكامل صنيعه**" تعنى أن أعماله كاملة لا نقص فيها ولا عيب. وكل معاملاته مع البشر هى عادلة، ويظل أمينًا على عهده لا يظلم أحدًا. بار هو ومنزه عن كل خطأ ويعطى كل واحد حسب أعماله سواء بالمكافأة أو العقاب دون ظلم.

✍ *ليتك تسبح الله كل يوم فى صلواتك وتمجده لأجل كل أعماله. فهذا يعطيك طمأنينة وفرح بل يظهر على وجهك فتكون بشوشًا وتفرح الآخرين.*

(٢) تأنيب الشعب على العصيان (ع٥، ٦):

٥«فَسَدُوا تِجَاهَهُ الذِينَ هُمْ عَارٌ وَلَيْسُوا أَوْلاَدَهُ جِيلٌ أَعْوَجُ مُلتَوٍ. ٦هَل تُكَافِئُونَ الرَّبَّ بِهَذَا يَا شَعْباً غَبِيّاً غَيْرَ حَكِيمٍ؟ أَلَيْسَ هُوَ أَبَاكَ وَمُقْتَنِيَكَ هُوَ عَمِلكَ وَأَنْشَأَكَ؟

ع٥: يتنبأ عن خطأ بنى إسرائيل إلى الرب وما سيعملوه من فساد أمامه، فلا يعودوا يستحقوا أن يدعوا أبناء الله أو خاصته بسبب عيوبهم ونقائص أفعالهم، فهم جيل غير مستقيم كثير الإنحراف والتقلب.

ع٦: بصيغة استنكارية يعيب عليهم موسى مقابلة احسانات الرب إليهم بهذا الجحود والفساد. وقد أظهروا بذلك عدم تعقل وعدم حكمة، بينما كان الأجدى بهم أن يفكروا فى حقوق أبوته لهم، فهو خالقهم وهو الذى كون منهم شعبًا مختارًا دون الشعوب الأخرى.

✍ *تذكر احسانات الله عليك حتى تخجل من خطاياك وتبتعد عنها وتحاول الاقتراب من أعمال الخير كرد جميل لمحبة الله وعنايته بك.*

(٣) صنيع الرب مع شعبه (ع٧-١٤):

٧اُذْكُرْ أَيَّامَ القِدَمِ وَتَأَمَّلُوا سِنِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ. اسْأَلْ أَبَاكَ فَيُخْبِرَكَ وَشُيُوخَكَ فَيَقُولُوا لكَ. ٨«حِينَ قَسَمَ العَلِيُّ لِلأُمَمِ حِينَ فَرَّقَ بَنِي آدَمَ نَصَبَ تُخُوماً لِشُعُوبٍ حَسَبَ عَدَدِ بَنِي إِسْرَائِيل. ٩إِنَّ قِسْمَ الرَّبِّ هُوَ شَعْبُهُ. يَعْقُوبُ حَبْلُ نَصِيبِهِ. ١٠وَجَدَهُ فِي أَرْضِ قَفْرٍ وَفِي خَلاءٍ مُسْتَوْحِشٍ خَرِبٍ. أَحَاطَ بِهِ وَلاحَظَهُ وَصَانَهُ كَحَدَقَةِ عَيْنِهِ. ١١كَمَا يُحَرِّكُ النَّسْرُ عُشَّهُ وَعَلى فِرَاخِهِ يَرِفُّ وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ وَيَأْخُذُهَا وَيَحْمِلُهَا عَلى مَنَاكِبِهِ ١٢هَكَذَا الرَّبُّ وَحْدَهُ اقْتَادَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلهٌ أَجْنَبِيٌّ. ١٣أَرْكَبَهُ عَلى مُرْتَفَعَاتِ الأَرْضِ فَأَكَل ثِمَارَ الصَّحْرَاءِ وَأَرْضَعَهُ عَسَلاً مِنْ حَجَرٍ وَزَيْتاً مِنْ صَوَّانِ الصَّخْرِ ١٤وَزُبْدَةَ بَقَرٍ وَلَبَنَ غَنَمٍ مَعَ شَحْمِ خِرَافٍ وَكِبَاشٍ أَوْلادِ بَاشَانَ وَتُيُوسٍ مَعَ دَسَمِ لُبِّ الحِنْطَةِ وَدَمَ العِنَبِ شَرِبْتَهُ خَمْراً.

ع٧: أباك : ابراهيم واسحق ويعقوب، أو الأب الجسدى لهم.

يحث موسى الشعب ليعود بذاكرته إلى الماضى، فيتذكر ما قدمه الرب لشعبه من رعاية وإحسان على مدى أجيال عديدة منذ دعوة أبيهم إبراهيم ثم اسحق ويعقوب. وعلى الشباب منهم الذين لم يعاصروا قيادة الله لهم على يد موسى فى إخراجهم من مصر وعنايته بهم فى برية سيناء أن يسألوا آباءهم وكبار السن من أفراد الشعب الذين كانوا أطفالاً فى مصر وعاصروا تلك الأحداث، فيحكوا لهم ما حدث سابقًا من عناية الله بهم فيزدادوا إيمانًا وثقة بالرب.

✍ *وهذا ما تفعله كنيستنا، إذ كثيرًا ما ترجع بنا إلى سير القديسين وأقوال الآباء لكى نزداد معرفة بتاريخ كنيستنا وشهدائنا وتزداد معرفة الأبناء بسيرة آبائهم، فيقوى إيمانهم ويثبتوا على التعليم النقى الصحيح. فاهتم بقراءة تاريخ الكنيسة وسير القديسين وتشفع بهم حتى يرافقوك فى حياتك فتحيا قويًا مطمئنًا.*

ع٨: يتحدث النص هنا عن أرض الموعد باعتبار أن الله قد وضع فى تدبيره الأزلى أن تكون تلك البقعة من الأرض من نصيب بنى إسرائيل. فمنذ تفرقت البشرية فى الأرض وكانت هناك حدود لكل منطقة يسكنها أحد الشعوب، كانت هذه الأرض المقدسة يسكنها الكنعانيون قبل

أن يكمل إثم هذه الشعوب، فيأخذها الرب منهم ويعطيها لشعبه فى الوقت المحدَّد فى قصده الإلهى. فكانت هذه الأرض هى النصيب المخصص من الله لشعبه منذ القدم.

فى قوله "**نصب تخومًا لشعوب**" حسب عدد بنى إسرائيل (بنى يعقوب) يقصد به الشعوب الكنعانية التى سكنت أرض فلسطين قبل أن تنزع منهم وتعطى لبنى يعقوب، وكان عدد تلك الشعوب اثنى عشر شعبًا وهو نفس عدد بنى يعقوب وأسباط إسرائيل (تك١٠: ١٥-١٨).

ع٩: **القسم** : النصيب.

حبل النصيب : حدود النصيب، حدود الميراث، إذ كانوا قديمًا يقيسون الأرض بحبل معلوم الطول.

الله نصيبه هو أولاده والأولاد نصيبهم هو الرب. فيقول النشيد أن نصيب الرب هو شعبه (مز١٦: ٥)، بمعنى أن شعب إسرائيل هو شعب خاص بالرب بين كافة الشعوب التى قسمت الأرض بينها وتفرقت فى شتى الأنحاء، إذ هو الشعب الذى عرف الإله الحقيقى دون سائر الشعوب.

ع١٠: يتكلم عن عناية الله بشعبه فى برية سيناء، الأرض التى يصعب الحياة فيها لعدم وجود ماء أو طعام، فرعاهم الله وحفظهم وأطعمهم واهتم بهم كمن يهتم بأهم شئ فى جسده وهو عيناه.

ع١١: **منكبيه** : المنكب هو الكتف وعضلاته من أقوى عضلات الجسم.

يشبه هنا عناية ورعاية الله لشعبه بما يفعله النسر لفراخه، إذ يرف عليها كناية عن رعايته لها، ويبسط جناحيه ليطير بها حاملاً إياها على منكبيه ليعلمها الطيران.

ع١٢، ١٣: هكذا فعل الرب مع شعبه إذ قاده ورعاه دون مشاركة إله آخر غريب، فأخذه بيده حتى يتخطى جبال سيناء وهو فى طريقه فى البرية، وأعطاه ليأكل من الثمار التى

وجدها فى طريقه، ومن العسل البرى الذى يصادفه فى الصحراء ومن الزيت الذى يأخذه من شجر الزيتون الذى ينمو فى الأماكن الحجرية.

ع١٤: ثم إذ دخل أرض الموعد تمتع بخيراتها الوفيرة، فكانت هناك الزبدة واللبن من نتاج مواشيهم الكثيرة كما أكلوا لحومها وشحومها، وامتلكوا أراضى باشان التى كان عوج ملكها (ص٣) وهى أراضى غنية بالكباش والأغنام لوفرة مراعيها. وكذلك الحنطة (القمح) التى يصنع منها أفخر أنواع الدقيق، هى من نتاج الأراضى الخصبة التى يعيشون فيها كما كانوا يصنعون خمرًا من ثمار أشجار العنب التى تزدهر بها أراضى كنعان، وقد باركها الرب كما بارك كافة محاصيلها الزراعية.

✍ *تأمل عناية الله بك طوال عمرك السابق، فتجد أعمالاً عجيبة لم تكن تتوقعها، فاشكر الله عليها حتى يزيد تمتعك بما فى يدك الآن وتزداد بركات الله لك.*

(٤) تمرد الأمة على الله (ع١٥-١٨):

١٥«فَسَمِنَ يَشُورُونَ وَرَفَسَ. سَمِنْتَ وَغَلُظْتَ وَاكْتَسَيْتَ شَحْماً! فَرَفَضَ الإِلهَ الذِي عَمِلهُ وَغَبِيَ عَنْ صَخْرَةِ خَلاصِهِ. ١٦أَغَارُوهُ بِالأَجَانِبِ وَأَغَاظُوهُ بِالأَرْجَاسِ. ١٧ذَبَحُوا لأَوْثَانٍ لَيْسَتِ اللهَ. لآلِهَةٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا أَحْدَاثٍ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قَرِيبٍ لَمْ يَرْهَبْهَا آبَاؤُكُمْ. ١٨الصَّخْرُ الذِي وَلَدَكَ تَرَكْتَهُ وَنَسِيتَ اللهَ الذِي أَبْدَأَكَ.

ع١٥: رفس : رفض.

يشورون : اسم يطلق على شعب إسرائيل ومعناه المحبوب.

يشبه إسرائيل هنا بحيوان جامح رعاه الراعى أفضل رعاية وأطعمه أفضل غذاء حتى سمن من كثرة الأكل، فبدلاً من أن يطيع راعيه، رفضه. فإسرائيل بدلاً من أن يشكر الله على وفرة إحساناته رفض النعمة وأحب العصيان، وترك الرب الذى جعل منه شعبًا مميزًا وشمله برعايته وبركته، وعميت عيناه عن حقيقة كون الله هو ملجأه، وهو الذى خلصه فى الماضى ويخلصه

فى الحاضر والمستقبل، وهذا هو منتهى الغباء من شعب الله. وهذه نبوات عما سيعمله بنو إسرائيل وسيستكملها فى الأعداد التالية.

ع١٦: الرب يغار على مجده وعلى شعبه الذى يعبد آلهة أخرى إلى جانب عبادتهم له، آلهة لم يعرفها آباؤهم فهى غريبة عنهم. وأغضبوا الرب بخيانتهم له ولعهده.

وتعبير أن الله غار واغتاظ هى تصويرات بشرية تقرب المعنى الروحى للأذهان ولا تعنى أبدًا أن الله ينفعل كما ينفعل البشر، وإنما تعنى عدم رضا الرب عن أفعال شعبه وسلوكياته.

ع١٧: أحداث : آلهة حديثة.

قدّم الشعب ذبائح لآلهة ليست هى الله، آلهة حديثة العهد بهم لم يختبروا أى أعمال لها فى السابق مثل أعمال الله معهم، ولم يلتفت إليها آباؤهم بل كانوا يحتقرونها.

ع١٨: يعود فيشبه الرب بالصخر أى أنه كلى القدرة والثبات، هو الذى كون منهم شعبًا وأخرجهم إلى النور وجعلهم شعبًا قويًا مهوبًا من الشعوب المحيطة بهم. ولكن للأسف نسى الشعب أن الله هو الذى كونهم شعبًا عظيمًا وأوجده من لا شئ وجعله أمة عظيمة بعد أن كان جماعة صغيرة ضعيفة.

✍ *إعلم أن كل خطية تفعلها هى تمرد على الله ولا يصح أبدًا أن تقابل إحسانات الله بفعل هذه الخطايا. فتب سريعًا لأنه رحيم ويقبلك فتستعيد بنوتك وأمجادك.*

(٥) العقاب الإلهى على تمردهم (ع١٩-٢٧):

١٩«فَرَأَى الرَّبُّ وَرَذَل مِنَ الغَيْظِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ. ٢٠وَقَال أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ. إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ أَوْلاَدٌ لا أَمَانَةَ فِيهِمْ. ٢١هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهاً أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ. فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْباً بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ. ٢٢إِنَّهُ قَدِ اشْتَعَلَتْ نَارٌ بِغَضَبِي فَتَتَّقِدُ إِلى الهَاوِيَةِ السُّفْلى وَتَأْكُلُ الأَرْضَ وَغَلَتَهَا وَتُحْرِقُ أُسُسَ الجِبَالِ. ٢٣أَجْمَعُ عَلَيْهِمْ شُرُوراً وَأُنْفِدُ سِهَامِي فِيهِمْ ٢٤إِذْ هُمْ

خَاوُونَ مِنْ جُوعٍ وَمَنْهُوكُونَ مِنْ حُمَّى وَدَاءٍ سَامٍّ. أُرْسِلُ فِيهِمْ أَنْيَابَ الْوُحُوشِ مَعَ حُمَةِ زَوَاحِفِ الأَرْضِ. ٢٥مِنْ خَارِجٍ السَّيْفُ يُثْكِلُ وَمِنْ دَاخِلِ الْخُدُورِ الرُّعْبَةُ. الْفَتَى مَعَ الْفَتَاةِ وَالرَّضِيعُ مَعَ الأَشْيَبِ. ٢٦قُلْتُ أُبَدِّدُهُمْ إِلَى الزَّوَايَا وَأُبَطِّلُ مِنَ النَّاسِ ذِكْرَهُمْ. ٢٧لَوْ لَمْ أَخَفْ مِنْ إِغَاظَةِ الْعَدُوِّ مِنْ أَنْ يُنْكِرَ أَضْدَادُهُمْ مِنْ أَنْ يَقُولُوا: يَدُنَا ارْتَفَعَتْ وَلَيْسَ الرَّبُّ فَعَلَ كُلَّ هَذِهِ.

ع١٩: يواصل موسى النبى نبواته فيعلن أن قرار الرب – بناء على ما حدث من خيانة الشعب لعهده هو أن يهملهم ولا يلتفت إليهم.

ع٢٠: وقال الرب لا أعود أرعاهم أو أبالى بما حدث لهم، بل سأتطلع لما سيحدث بهم من بلايا نتيجة أفعالهم. أنهم غير ثابتين على إيمانهم بل هم أولاد خائنون غير أوفياء نسوا محبة الله لهم.

ع٢١: لقد أثاروا غضبى بعبادتهم لآلهة كاذبة، أوثان مصنوعة بأيدى بشر، فأنا أيضًا سأثير غيرتهم وغيظهم. ولقد سمح الله فعلاً لأمم وثنية جاهلة بمضايقتهم واضطهادهم، مثل أمة البابليين. وترمز هذه الأمم الغريبة إلى إيمان الأمم بالمسيح فى الوقت الذى رفض الكثير من اليهود الإيمان به (يو١: ١١، ١٢).

ع٢٢: إن أعمالهم الشريرة تشعل نار الغضب الإلهى فتحرق حتى إلى أعماق الجحيم، كأنها تمتد من فوق سطح الأرض لتصل إلى عمق الجحيم، فتصبح الأرض التى يعيشون عليها كأنها جزء من الجحيم وذلك من هول العذابات التى سيتعرضون إليها، وفى امتدادها من سطح الأرض تأتى على الحقول ومحاصيلها وتهدم الجبال من أسسها فوق رؤوسهم.

ع٢٣: يسلط الرب عليهم البلايا والويلات فتهاجمهم كالجيوش الكثيرة، كما يصوب ضرباته نحوهم فتصيبهم المصائب.

ع٢٤: حمة زواحف الأرض : سم الزواحف.

فإذ هم منهكون من شدة الجوع نتيجة خراب الأرض ومتعبون من الحمى المحرقة والأمراض الفتاكة التى أصابتهم، وليس عندهم أية قوة للمقاومة، يسلط الله عليهم الوحوش المفترسة التى تفترسهم بأنيابها، والزواحف السامة التى تلدغهم بسمومها.

ع٢٥: يثكل : يفقد الأمهات أبناءهن.

الخدور : جمع خدر وهو الحجرة الخاصة بالعريس وعروسه.

فإذا ظهروا خارج منازلهم تقتلهم جيوش الأعداء فتثكل أمهاتهم، وإذا تواروا داخل البيوت يكونون فى رعدة وخوف. يتعرض لذلك الجميع سواء كان فتى أو فتاة، طفل رضيع أو شيخ مسن.

ع٢٦: قرّر الله فى غضبه تبديد شعبه بين شعوب العالم، كما حدث أيام المملكة الأشورية أو البابلية حتى كاد اسم شعبه يضيع بين شعوب الأرض.

ع٢٧: هنا أيضًا الخوف والإغاظة تعبيرات مجازية، فالله لا يخاف ولا يغتاظ، وإنما المقصود هو أن توقعه لما سيقوله أعداء بنى إسرائيل – إذا ما قرر الرب فعلاً تنفيذ خطته فى إبادتهم ومحو ذكرهم – فيدعى الأعداء أنهم هم الذين فعلوا ذلك بقوتهم وليس أن ما حدث كان بسماح من الرب وبإرادته، إذ استخدمهم كأداة تأديب لشعبه. فمحافظة من الله على اسمه القدوس لم يمحُ شعبه تمامًا بل أدبهم بشدة ثم، إذ تابوا، أعادهم إلى أرضهم أى أرجعهم من السبى.

✍ *إن سمح الله لك بضيقة، راجع نفسك لئلا تكون بسبب خطاياك، واعلم أن إلهك رحيم يريد توبتك وليس إبادتك. فارجع إليه بالتوبة فيرفع عنك الضيقات وتتمتع ببركاته.*

(٦) الأمة اليهودية عديمة الفهم (ع٢٨-٣٣):

٢٨«إِنَّهُمْ أُمَّةٌ عَدِيمَةُ الرَّأْيِ وَلا بَصِيرَةَ فِيهِمْ. ٢٩لَوْ عَقَلُوا لَفَطِنُوا بِهَذِهِ وَتَأَمَّلُوا آخِرَتَهُمْ. ٣٠كَيْفَ يَطْرُدُ وَاحِدٌ أَلْفاً وَيَهْزِمُ اثْنَانِ رَبْوَةً لَوْلا أَنَّ صَخْرَهُمْ بَاعَهُمْ وَالرَّبَّ سَلَمَهُمْ؟ ٣١لأَنَّهُ لَيْسَ كَصَخْرِنَا صَخْرُهُمْ وَلَوْ كَانَ أَعْدَاؤُنَا حَاكِمِينَ. ٣٢لأَنَّ مِنْ جَفْنَةِ سَدُومَ جَفْنَتَهُمْ وَمِنْ كُرُومِ عَمُورَةَ. عِنَبُهُمْ عِنَبُ سُمٍّ وَلَهُمْ عَنَاقِيدُ مَرَارَةٍ. ٣٣خَمْرُهُمْ حُمَةُ الثَّعَابِينِ وَسِمُّ الأَصْلالِ القَاتِلُ.

ع٢٨: يستكمل نبواته فى هذه الآيات فيظهر أن أمة إسرائيل ستصبح عديمة الفهم والإدراك، فتصرفاتهم المشينة تثبت ذلك. وهم عديمو البصيرة لأنهم لا يفكرون فى عاقبة ما يفعلون.

ع٢٩: لو كانوا عقلاء لفكروا كثيرًا قبل أن يقترفوا تلك الأعمال السيئة، ولقارنوا بين حالهم وهم متمتعون بوعود الله إذا اختاروا طريق الحياة، وبين وقوعهم فى الويلات التى أنذرهم بها الرب مرارًا إذا ما عصوه.

ع٣٠: كما أظهر ما سيصل إليه شعب الله من ضعف عندما يتركوه (ص٢٨: ١، ٧، ١٥، ١٨) فهنا يؤكد نفس المعنى، فيعلن أن الجندى الواحد من جنود الأعداء سيطرد ألفًا منهم واثنين سيطردون عشرة آلاف، مما يعنى أن النصر أو الهزيمة ليست بقوة الجيوش ولكن بإرادة الرب ومشيئته وبما يحقق تدبيره الإلهى. وهزيمة كهذه لا يمكن فهمها إلا أن الله غضب عليهم وفى غضبه سلمهم لأعدائهم لأنهم لم يحفظوا عهده.

ع٣١: إن الهنا القوى ليس كآلهة الأعداء الضعيفة، وهذا ما يقر به الأعداء أنفسهم حتى لو حكم الأعداء كقضاة فى المقارنة بين قوتنا وقوتهم.

ع٣٢، ٣٣: يذكر هنا فى تشبيه بليغ أعمال إسرائيل السيئة التى من أجلها يسلمهم الله لأعدائهم فيقول :

من جفنة سدوم جفنتهم : الجفنة هى شجرة عنب ثمارها ردية مثل سدوم التى صنعت شرورًا كثيرة.

ومن كروم عمورة : يشبه هنا رداءة أعمال بنى إسرائيل (أى ثمر أعمالهم) بكروم أى أشجار عنب تعطى ثمارًا رديئة مثل أعمال عمورة الشريرة.

عنبهم عنب سم، ولهم عناقيد مرارة : ثمارهم هى سم قاتل وكل أعمالهم أعمال مخزية تشعر من يتأملها بالمرارة الشديدة.

موضوع الكروم والعنب هنا يذكرنا بما جاء فى (أشعياء٥: ١، ٢) مما يعنى أن الكرم الذىغرسه الرب (وهو شعب إسرائيل) والذى انتظر الرب منه أن يصنع عنبًا صالحًا فصنع عنبًا رديئًا.

خمرهم حمة الثعابين وسم الأصلال القاتل : الأصلال جمع صل وهى الحية، وحمة الثعابين أى سم الثعابين.

إن هذه الشعوب تقدم السم القاتل كسم الثعابين والحيات بدلاً من الخمر الجيد.

✍ *إن كنت تهتم بالتلمذة على كلام الله وتعاليم الكنيسة فإنك تكتسب حكمة وفهمًا وإرشادًا فى كل خطواتك فى الحياة وتبتعد عن عناء العالم المحيط بك المنغمس فى الشهوات التى تؤدى به إلى الهلاك.*

(٧) الله وحده هو المجازى والمنعم (ع٣٤-٤٣):

٣٤«أَلَيْسَ ذَلِكَ مَكْنُوزاً عِنْدِي مَخْتُوماً عَلَيْهِ فِي خَزَائِنِي؟ ٣٥لِيَ النَّقْمَةُ وَالجَزَاءُ. فِي وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ. إِنَّ يَوْمَ هَلاكِهِمْ قَرِيبٌ وَالمُهَيَّئَاتُ لهُمْ مُسْرِعَةٌ. ٣٦لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ وَعَلى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ. حِينَ يَرَى أَنَّ اليَدَ قَدْ مَضَتْ وَلَمْ يَبْقَ مَحْجُوزٌ وَلا مُطْلَقٌ ٣٧يَقُولُ: أَيْنَ آلِهَتُهُمُ الصَّخْرَةُ التِي التَجَأُوا إِلَيْهَا ٣٨التِي كَانَتْ تَأْكُلُ شَحْمَ ذَبَائِحِهِمْ وَتَشْرَبُ خَمْرَ سَكَائِبِهِمْ؟ لِتَقُمْ وَتُسَاعِدْكُمْ وَتَكُنْ عَلَيْكُمْ حِمَايَةً. ٣٩انْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ وَإِنِّي أَشْفِي وَلَيْسَ مِنْ

يَدِي مُخَلِّصٌ. ٤٠إِنِّي أَرْفَعُ إِلى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلى الأَبَدِ. ٤١إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي البَارِقَ وَأَمْسَكَتْ بِالقَضَاءِ يَدِي أَرُدُّ نَقْمَةً عَلى أَضْدَادِي وَأُجَازِي مُبْغِضِيَّ. ٤٢أُسْكِرُ سِهَامِي بِدَمٍ وَيَأْكُلُ سَيْفِي لَحْماً. بِدَمِ القَتْلى وَالسَّبَايَا وَمِنْ رُؤُوسِ قُوَّادِ العَدُوِّ. ٤٣«تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ شَعْبُهُ لأَنَّهُ يَنْتَقِمُ بِدَمِ عَبِيدِهِ وَيَرُدُّ نَقْمَةً عَلى أَضْدَادِهِ وَيَصْفَحُ عَنْ أَرْضِهِ عَنْ شَعْبِهِ».

ع٣٤: الله يجمع ثمار أعمال بنى إسرائيل الشريرة ويضعها فى خزائنه إلى الوقت المناسب للعقاب حين يجازيهم على أخطائهم وينتقم منهم.

الله هنا يشبه خطايا بنى إسرائيل، وكذلك الشعوب الأخرى، بما يحفظه الإنسان ويكنزه فى خزائنه ويختم عليه. والله يصفح عنها إذا تاب الإنسان ويجازى عنها إذا تمادى الإنسان فى شره.

ع٣٥: الله هو المنتقم من الأشرار ويجازيهم بعدل عما اقترفوه. وقد يبطئ الرب فى إنزال العقاب ليعطى فرصة للتوبة ولكن العقاب قريب إذ هو معروف ومقرر فى تدبيره الإلهى؛ فلا يظن الأشرار أن إمهال الرب يعنى أنه تغاضى عن شرورهم، إنما هو يتأنى على الخاطئ لعل هذا التمهل يقتاده للتوبة، ولكن الله فى نفس الوقت يهيئ القصاص وينفذ العقاب فى الزمن المناسب.

ع٣٦: وإن كان الرب يدين شعبه إن أخطأ، إلا أنه يشفق عليه ويرحمه إذا تاب ورجع إليه، وحين يرى أن قوتهم قد ضعفت من شدة وهول الضربات والتأديبات التى نزلت عليهم والتى أصابت الجميع ولم يستثنَ منها حر ولا عبد.

ع٣٧، ٣٨: يتهكم الله على الآلهة الكاذبة التى سار وراءها شعبه واتكلوا عليها، فيقول أين هى الآن وقد صاروا فى هذه الحال، ولماذا لم تسرع لحمايتهم ونجدتهم. كان بنو إسرائيل يقدمون لها الذبائح ويسكبون السكائب تصورًا منهم أنها تأكل وتشرب وما هى إلا أصنام.

ع٣٩: يقول لهم الرب أنه هو الذى عاقبهم وهو وحده القادر على إنقاذهم ولا يشاركه أحد فى الألوهية. له كل السلطان على الإحياء والإماتة، فإن كان قد سحقهم بسبب شرورهم تحقيقًا للعدالة، فهو أيضًا الرحوم القادر على شفائهم وإنقاذهم مما هم فيه من تدنى وانسحاق.

ع٤٠: رفع اليد إلى السماء : مظهر يدل على القسم أو إعلان عن كشف حقائق إلهية للبشر.

الله يعلن ويؤكد أنه الإله الوحيد والحى إلى الأبد وليس مثل الآلهة الكاذبة والأصنام التى لا تتحرك ولا تشعر.

ع٤١: السيف البارق : السيف اللامع.

أمسكت بالقضاء يدى : انتصبت للقضاء.

سننت سيفى : جعلت سيفى حادًا مستعدًا للقتل.

متى قرر الرب الانتقام من الشعوب التى بالغت فى قسوتها على شعبه حين استخدمها الله كعصا تأديب، فإنه يصور نفسه كفارس يستعد لدخول معركة، فيسنّ سيفه اللامع لمقاضاة هذه الشعوب فينتقم منها ويجازيها عما عملته بشعبه وشماتتهم فيه، وكذلك يعاقبهم عن كل شرورهم فقد أبغضوا الرب وعبدوا الأصنام.

ع٤٢: هنا تشبيهات بديعة يصور بها الرب انتقامه من أعدائه، فسهامه التى سيضرب بها العدو ستسفك دماءً كثيرة، فتصبح هذه السهام وكأنها أصبحت سكرى من كثرة ما ارتوت من دمائهم. ويقطع سيفه لحوم الأعداء فيغطى السيف بدماء الأعداء الذين سيقتلون، فضلاً عن الآخرين الذين سيؤسرون. كما سيقطع سيف الرب رؤوس قواد الأعداء المفترين بقوتهم.

ع٤٣: تهللوا أيها الأمم شعبه : وقد نقلها بولس الرسول فى (رو١٥: ١٠) عن الترجمة السبعينية "تهللوا أيها الأمم شعبه". وهى إشارة إلى اشراك الأمم مع شعب الله فى الخلاص

بالمسيح والفرح بتحقق هذا الخلاص العجيب، فهى نبوءة عن الخلاص بالمسيح ودخول الأمم فى الإيمان.

وبأخذ النص بمعناه المباشر، فكاتب النشيد هنا يدعو أمم العالم للتهليل والتسبيح لإله إسرائيل الذى ينتقم لدماء شعبه ويرد النقمة على أعدائه ويصفح عن أرضه وعن شعبه.

✍ الله يدافع عنك إن كنت تطيع وصاياه وترجع إليه بالتوبة دائمًا. وحتى لو سمح بتأديبات لك وإساءة من الآخرين فثق أنها مؤقتة وسينصرك ويمجدك فى النهاية.

(٨) حفظ النشيد (ع٤٤-٤٧):

٤٤فَأَتَى مُوسَى وَنَطَقَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذَا النَّشِيدِ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ هُوَ وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ. ٤٥وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنْ مُخَاطَبَةِ جَمِيعِ إِسْرَائِيل بِكُلِّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ ٤٦قَال لهُمْ: «وَجِّهُوا قُلُوبَكُمْ إِلى جَمِيعِ الكَلِمَاتِ التِي أَنَا أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِهَا اليَوْمَ لِكَيْ تُوصُوا بِهَا أَوْلادَكُمْ لِيَحْرِصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَاةِ. ٤٧لأَنَّهَا لَيْسَتْ أَمْراً بَاطِلاً عَلَيْكُمْ بَل هِيَ حَيَاتُكُمْ. وَبِهَذَا الأَمْرِ تُطِيلُونَ الأَيَّامَ عَلى الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا».

ع٤٤: أعلن موسى كلمات هذا النشيد للشعب وردّده مرات كثيرة أمامهم ليرددوه بعده ويحفظوا كلماته ونغماته. وكان يشوع بن نون يساعده فى تحفيظ الشعب لأنه القائد التالى له.

ع٤٥، ٤٦: أوصاهم موسى بتعليم هذا النشيد لأبنائهم وتحفيظه لهم لأنه ينبههم إلى العمل بشريعة الله وعبادته. فهذا النشيد يشهد على من يحفظه بضرورة تبعية الله ويشجعه على ذلك.

ع٤٧: قال لهم موسى إن كلمات هذا النشيد ليست مجرد أغنية أو كلامًا تافهًا، بل هى صلب حياتهم فتثبتهم فى الحياة المستقيمة وتضمن لهم الاستقرار فى الأرض الجديدة – أرض كنعان – فلا يزاحمهم فيها أى عدو.

✍ *اهتم أن تحفظ المزامير وتردّدها ليس فقط فى وقت الصلاة المحدد بل طوال اليوم، فهى تحفظ أفكارك وترشدك فى كلماتك وتصرفاتك فتحيا نقيًا أمام الله دائمًا.*

(٩) موسى ينظر أرض كنعان ولكن لا يدخلها (ع٤٨-٥٢):

٤٨وَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى فِي نَفْسِ ذَلِكَ اليَوْمِ: ٤٩«اِصْعَدْ إِلى جَبَلِ عَبَارِيمَ هَذَا جَبَلِ نَبُو الذِي فِي أَرْضِ مُوآبَ الذِي قُبَالةَ أَرِيحَا وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ التِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيل مُلكاً ٥٠وَمُتْ فِي الجَبَلِ الذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ وَانْضَمَّ إِلى قَوْمِكَ كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضُمَّ إِلى قَوْمِهِ. ٥١لأَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيل عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةِ قَادِشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينٍ إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيل. ٥٢فَإِنَّكَ تَنْظُرُ الأَرْضَ مِنْ قُبَالتِهَا وَلكِنَّكَ لا تَدْخُلُ إِلى هُنَاكَ إِلى الأَرْضِ التِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيل».

ع٤٨، ٤٩: جبل عباريم هذا جبل نبو : جبل نبو هو أحد سلسلة جبال عباريم وأعلى قممه هو رأس الفسجة (ص٣: ٢٧) وهذا الجبل يقع فى بلاد موآب شرق نهر الأردن مقابل مدينة أريحا التى تقع غرب النهر (خريطة ٦، ٨).

بتحفيظ موسى النشيد للشعب انتهت خدمته، فأمره الله أن يصعد على أعلى قمم جبل عباريم ليرى أرض الميعاد التى وعد الله بها شعبه ثم يموت فرحًا باستكماله خدمته وتحقيق مواعيد الله.

ع٥٠: أعلن الله لموسى أنه سيموت على هذا الجبل وسيخفى الله جسده حتى لا يعبده بنو إسرائيل لأجل محبتهم الشديدة له. وبهذا تنتهى سيرة رئيس الأنبياء موسى ويموت مثل باقى البشر ومثل هارون أخيه الذى مات ودفن فى جبل هور (عد٢٠: ٢٨).

ع٥١، ٥٢: وليظل موسى محتفظًا باتضاعه أمام الله حتى نهاية حياته، ذكره أنه أخطأ عندما شك فى كلام الله هو وهارون، فبدلاً من أن يأمر الصخرة فى مريبة لتخرج ماءً ضربها

مرتين (عد٢٠). ولكن حرمان موسى من دخول أرض الميعاد بسبب هذه الخطية، ليس تقليلاً من عظمة موسى بل هو يمثل مرحلة فى قيادة الشعب وقد بلغ سنًا كبيرًا ليبدأ بعده تلميذه يشوع مرحلة جديدة وهى دخول أرض الميعاد.

✍ *يحسن بنا أن نتمثل بموسى النبى فنقبل برضى أى تأديب إلهى يسمح به ربنا لنا، نقبله دون تذمر أو تمرد، ونسلم له حياتنا بإيمان وشكر، عالمين أن يده الرحيمة المحبة سترأف بنا وستدخل فى حياتنا لتخرجنا من الضيقة إلى النور، فكل ما يحدث فى حياتنا هو جزء من التدبير الإلهى الشامل لنا وتحقيقًا لمشيئته فى وجودنا.*

الأصحاح الثالث والثلاثون
بركة موسى لبنى إسرائيل

η E η

(١) عظمة الله (ع١-٥):

١وَهَذِهِ هِيَ الْبَرَكَةُ الَّتِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى رَجُلُ اللهِ بَنِي إِسْرَائِيل قَبْل مَوْتِهِ ٢فَقَال: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ وَأَتَى مِنْ رَبَوَاتِ الْقُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ. ٣فَأَحَبَّ الشَّعْبَ. جَمِيعُ قِدِّيسِيهِ فِي يَدِكَ وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَتَقَبَّلُونَ مِنْ أَقْوَالِكَ. ٤بِنَامُوسٍ أَوْصَانَا مُوسَى مِيرَاثاً لِجَمَاعَةِ يَعْقُوبَ. ٥وَكَانَ فِي يَشُورُونَ مَلِكاً حِينَ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الشَّعْبِ أَسْبَاطُ إِسْرَائِيل مَعاً.

ع١: موسى رجل الله أى عبده المنتسب إليه يبارك شعبه قبل أن يتركه بكلمات معزية ومشجعة تتضمن نبوات وطلبات من أجل كل سبط.٠

ع٢: جاء الرب من سيناء : ظهر مجد الله على الجبل فى سيناء أمام كل الشعب وأعطى موسى الوصايا والشريعة (خر١٩، ٢٠). وكان هذا فى ضباب وبروق ورعود ونار وعظيمة وصوت بوق.

أشرق لهم من سعير : انعكس ضياء الله من جبل سيناء على جبل سعير وهى سلسلة جبال يسكنها نسل عيسو. وهذا معناه أن الله ينير لليهود والأمم ويريد خلاص الجميع، وهذا ما تم فى العهد الجديد.

تلألأ من جبل فاران : انعكس أيضًا مجد الله على جبل فاران الذى يقع جنوب فلسطين أيضًا وشمال برية سيناء ويسكنه الأمم، أى أن الله يريد خلاص الأمم.

أتى من ربوات القدس : ربوات أى عشرات الألوف. والقدس يقصد به مجمع الملائكة من السماء. أى أن الله تنازل من مجده وظهر بشكل ملموس فى الأرض على الجبل، وأعطى وصاياه وشريعته، بل أكثر من هذا تنازل فى ملء الزمان وتجسد من العذراء.

عن يمينه نار شريعة لهم : اليمين يرمز دائمًا للقوة والبركة، ولكن الله غير محدود فليس له يمين أو يسار. ويرمز لشريعته بالنار لأنها تنير حياة من يسلك بها وتحرق كل من يصر على مخالفتها وذلك فى العذاب الأبدى.

فى هذه الآية يظهر موسى النبى عظمة الله الذى تنازل من مجده السماوى وظهر لشعبه على الجبل وأعطاهم شريعته وهو يطلب خلاص الأمم أيضًا.

ع٣: إذ رأى شعب الله مجده ومحبته لهم، أحبوه بكل قلوبهم التى تقدست له، أى تخصصت ليملك عليها وصاروا فى يده أى فى رعايته وعنايته. وهذا ما حدث فى برية سيناء عندما عاشوا كشعب خاص يؤمن بالله دون باقى الشعوب فرعاهم بكل محبته. وإذ رأوا هذا الحب، خضعوا عند قدميه يتعلمون منه وصاياه وشريعته كما جلس موسى والسبعون شيخًا عند سفح جبل الشريعة (خر٢٤: ٩-١١) وكما مجد الله الشعب المجتمع أمام الجبل (خر١٩: ١٨، ٢٤: ٤).

ع٤: إذ جلس الشعب عند قدمى الله، خضعوا له وأعلنوا قبولهم للناموس الذى استلمه موسى من على الجبل من يد الله وشعروا أنه أعظم شئ نالوه، فهو الميراث الذى يسلمونه لأبنائهم على مدى الأجيال ليتمتعوا بالحياة مع الله. وهو خاص بنسل يعقوب أى المؤمنين بالله. ويعقوب أو إسرائيل الجديد هو الشعب المسيحى فى كل مكان.

ع٥: يشورون : يقصد بيشورون شعب الله المحبوب له (ص٣٢: ١٥) وهو يملك عليهم ويقودهم ويرعاهم بكل أسباطهم ورؤسائهم.

✍ تأمل جمال الله وعظمته واشترك فى تسبيحه مع الكنيسة من خلال كتاب التسبحة، فيتعلق قلبك به ولا تعود تبهرك مباهج العالم الزائلة.

(٢) بركة موسى للأسباط (ع٦-٢٥):

٦لِيَحْيَ رَأُوبَيْنُ وَلا يَمُتْ وَلا يَكُنْ رِجَالُهُ قَلِيلِينَ». ٧وَهَذِهِ عَنْ يَهُوذَا: «قَال اسْمَعْ يَا رَبُّ صَوْتَ يَهُوذَا وَأْتِ بِهِ إِلى قَوْمِهِ. بِيَدَيْهِ يُقَاتِلُ لِنَفْسِهِ فَكُنْ عَوْناً عَلى أَضْدَادِهِ». ٨وَلِلاوِي قَال: «تُمِّيمُكَ وَأُورِيمُكَ لِرَجُلِكَ الصِّدِّيقِ الذِي جَرَّبْتَهُ فِي مَسَّةَ وَخَاصَمْتَهُ عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةَ. ٩الذِي قَال عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ: لمْ أَرَهُمَا وَبِإِخْوَتِهِ لمْ يَعْتَرِفْ وَأَوْلادَهُ لمْ يَعْرِفْ بَل حَفِظُوا كَلامَكَ وَصَانُوا عَهْدَكَ. ١٠يُعَلِّمُونَ يَعْقُوبَ أَحْكَامَكَ وَإِسْرَائِيل نَامُوسَكَ. يَضَعُونَ بَخُوراً فِي أَنْفِكَ وَمُحْرَقَاتٍ عَلى مَذْبَحِكَ. ١١بَارِكْ يَا رَبُّ قُوَّتَهُ وَارْتَضِ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. احْطِمْ مُتُونَ مُقَاوِمِيهِ وَمُبْغِضِيهِ حَتَّى لا يَقُومُوا». ١٢وَلِبِنْيَامِينَ قَال: «حَبِيبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لدَيْهِ آمِناً. يَسْتُرُهُ طُول النَّهَارِ وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ». ١٣وَلِيُوسُفَ قَال: «مُبَارَكَةٌ مِنَ الرَّبِّ أَرْضُهُ بِنَفَائِسِ السَّمَاءِ بِالنَّدَى وَبِاللُّجَّةِ الرَّابِضَةِ تَحْتُ ١٤وَنَفَائِسِ مُغَلاتِ الشَّمْسِ وَنَفَائِسِ مُنْبَتَاتِ الأَقْمَارِ. ١٥وَمِنْ مَفَاخِرِ الجِبَالِ القَدِيمَةِ وَمِنْ نَفَائِسِ الإِكَامِ الأَبَدِيَّةِ ١٦وَمِنْ نَفَائِسِ الأَرْضِ وَمِلئِهَا وَرِضَى السَّاكِنِ فِي العُلَيْقَةِ. فَلتَأْتِ عَلى رَأْسِ يُوسُفَ وَعَلى قِمَّةِ نَذِيرِ إِخْوَتِهِ. ١٧بِكْرُ ثَوْرِهِ زِينَةٌ لهُ وَقَرْنَاهُ قَرْنَا رِئْمٍ. بِهِمَا يَنْطَحُ الشُّعُوبَ مَعاً إِلى أَقَاصِي الأَرْضِ. هُمَا رَبَوَاتُ أَفْرَايِمَ وَأُلُوفُ مَنَسَّى». ١٨وَلِزَبُولُونَ قَال: «اِفْرَحْ يَا زَبُولُونُ بِخُرُوجِكَ وَأَنْتَ يَا يَسَّاكَرُ بِخِيَامِكَ. ١٩إِلى الجَبَلِ يَدْعُوانِ القَبَائِل. هُنَاكَ يَذْبَحَانِ ذَبَائِحَ البِرِّ لأَنَّهُمَا يَرْتَضِعَانِ مِنْ فَيْضِ البِحَارِ وَذَخَائِرَ مَطْمُورَةٍ فِي الرَّمْلِ». ٢٠وَلِجَادَ قَال: «مُبَارَكٌ الذِي وَسَّعَ جَادَ. كَلبْوَةٍ سَكَنَ وَافْتَرَسَ الذِّرَاعَ مَعَ قِمَّةِ الرَّأْسِ. ٢١وَرَأَى الأَوَّل لِنَفْسِهِ لأَنَّهُ هُنَاكَ قِسْمٌ مِنَ الشَّارِعِ مَحْفُوظاً فَأَتَى رَأْساً لِلشَّعْبِ يَعْمَلُ حَقَّ الرَّبِّ وَأَحْكَامَهُ مَعَ إِسْرَائِيل». ٢٢وَلِدَانَ قَال: «دَانُ شِبْلُ أَسَدٍ يَثِبُ مِنْ بَاشَانَ». ٢٣وَلِنَفْتَالِي قَال: « يَا نَفْتَالِي اشْبَعْ رِضىً وَامْتَلِئْ بَرَكَةً مِنَ الرَّبِّ وَامْلِكِ الغَرْبَ وَالجَنُوبَ». ٢٤وَلأَشِيرَ قَال: «مُبَارَكٌ مِنَ البَنِينَ أَشِيرُ. لِيَكُنْ مَقْبُولاً مِنْ إِخْوَتِهِ وَيَغْمِسْ فِي الزَّيْتِ رِجْلهُ. ٢٥حَدِيدٌ وَنُحَاسٌ مَزَالِيجُكَ وَكَأَيَّامِكَ رَاحَتُكَ.

بركة رأوبين :

ع٦: أخطأ رأوبين باضطجاعه مع سرِّية أبيه يعقوب ففقد بركة البكورية (تك٢١: ٢٢، تك٤٨). وكذلك خرج من سبطه داثان وأبيرام اللذان اشتركا مع قورح فى التذمر على انفراد

هارون وبنيه بالكهنوت فابتلعتهم الأرض (عد١٦). لذا يتمنى موسى لسبط رأوبين ويصلى لأجله حتى يعيش ولا ينقرض بسبب أخطائه هذه، ويكون له رجال كثيرون من نسله ليدافعوا عنه.

ع٧: بركة يهوذا

بركة يهوذا هى صلاة شفاعية لطلب معونة الرب له فى وقت الشدة والاستجابة لصلواته عند الحاجة. "**وَأْتِ به إلى قومه**" أى عودة رجاله المحاربين سالمين إلى قومهم أى إلى نسائهم وأولادهم.

بيديه يقاتل لنفسه : إشارة إلى دخول السبط فى حروب عديدة لم تؤازره فيها بقية الأسباط، بل وكانت تقاتله فى بعض الأحيان فكان انتصاره واتكاله على الرب. "**فكن عونًا على أضداده**" أى طلب معونة الله ضد أعداء يهوذا كما حدث مع حزقيا الملك فى انتصاره على الأشوريين (إش٣٧: ٣٦-٣٨). والمسيح الخارج من سبط يهوذا انتصر على الموت وعلى قوات الشيطان وقد حقق الخلاص وحده إذ "الجميع تركوه ومضوا وداس المعصرة وحده ومن الشعوب لم يكن معه أحد" (أش٦٣: ٣٠).

ع٨-١١: بركة لاوى

التميم : معناها الكمالات.

الأوريم : معناها الأنوار.

وهما حجران كانا يوضعان على صدر رئيس الكهنة يستخدمان لمعرفة مشيئة الرب عند اتخاذ قرار ما فينير أحدهما إذا كان الله موافقًا على الطلبة (خر٢٨: ٣).

رجلك الصديق : رئيس الكهنة، وهو من سبط لاوى، والذى يحمل الأوريم والتميم على صدره.

مسة : تعنى خصامًا.

مريبة : تعنى تجربة. الكلمتان تشيران إلى موضع واحد تمت فيه حادثة خروج الماء من الصخر حين تذمر الشعب على الرب، وخاصموا موسى وهرون.

تميز سبط لاوى بخروج الكهنوت منه والذى كان يقود الشعب فى العبادة وسماع صوت الله مستخدمًا الأوريم والتميم. وكان الكهنة يحتملون تذمرات الشعب كما حدث فى مسة ومريبة وذلك فى شخصى موسى وهارون (خر١٧: ١-٧).

ع٩: يذكر مبدءًا هامًا من مبادئ السبط الكهنوتى، وهو أنهم يضحون حتى بالعلاقات الأسرية والبشرية إذا عطلتهم عن خدمة الرب. وقد حدث هذا فى عدة أحداث يذكرها الكتاب المقدس تظهر غيرتهم للرب واستنكارهم لأعمال إخوتهم ومنها :

حين قتلوا الكثيرين من المعاندين الذين عبدوا العجل الذهبى حين أمر موسى اللاويين قائلاً : "ضعوا كل واحد سيفه على فخذه... واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه "ففعل بنو لاوى حسب قول موسى" (خر٣٢: ٢٧، ٢٨).

حين غار فنحاس فى فتنة بعل فغور وقتل زمرى والمرأة المديانية (عد٢٥).

ولم يأخذ سبط لاوى ميراثًا فى الأرض، لأن الرب هو نصيبهم، فهو يعولهم ويعتنى باحتياجاتهم.

ويلاحظ أنه لم يذكر بركة لسبط شمعون من أجل اشتراكه مع لاوى فى قتل قبيلة شكيم وأعلن يعقوب أن نفسه لا تستريح فى مجلسهما. وقد أصلح لاوى طريقه فباركه الله وخصّصه لخدمته. ويقول البعض فى الترجمة السبعينية فى نهاية هذا العدد عبارة "**ليكثر عدد شمعون**".

ع١٠: يذكر موسى هنا وظائف الخدمة الكهنوتية ومهامها، فقد أسند للاويين تعليم الشعب أحكام الشريعة وفرائض الناموس، كما أنه من مهام وظائفهم رفع البخور للرب مع صلوات الشعب. كما كان الكهنة يقدمون الذبائح والمحرقات للرب طبقًا لما نصت عليه الشريعة.

ع١١: **المتون** : جمع متن وهو الظهر وجانبا الظهر فى الإنسان وهما علامة القوة فيه، وتحطيم متون الإنسان أى تحطيم قوته.

يدعو موسى لسبط لاوى أن يعطيه الرب مزيدًا من القوة الروحية والبدنية التى تعينه على أداء أعماله، ويقبل منه تقدمات الشعب وبقية خدماته الكهنوتية، ويهدم قوة أعدائه، أى أعداء الكهنة والخدام الذين يقاومون كلمة الله ويعرقلون عمله المقدس.

وفى قصص الكتاب المقدس الكثير من الأحداث التى قاوم فيها متمردون الكهنوت وأعماله وكيف حارب الرب المقاومين مثل :

قورح وداثان وأبيرام (عد١٦).

شاول الملك الذى قتل ٨٥ من كهنة الرب فى نوب (١مل٢١، ٢٢).

آخاب وزوجته إيزابل (١مل١٨: ٤، ١٩: ١٠).

ع١٢: بركة بنيامين

ينظر الله لسبط بنيامين نظرة محبة خاصة حيث أنه السبط الوفى الذى ظل يحيا وسط سبط يهوذا متمسكًا بعبادة الله فى أورشليم والخضوع للملك الذى من نسل داود أى سبط يهوذا، وتكونت منهما مملكة يهوذا بينما انفصلت بقية الأسباط عنهما. وقد بُنِيَ الهيكل على جبل المريّا الذى يقع فى أرض سبط بنيامين (٢أى ٣: ١). لذلك يلقبه "**بحبيب الرب**" فالله بحلوله وسط السبط يسكنون حوله آمنين. فالرب يحفظه ويبعد عنه الأخطار ويرفعه فوق ضيقات الحياة ومشاكلها ويسير به سالمًا.

✍ *ما أحلى وأعظم الوعود التى يقدمها الرب لمحبيه، إذ بلجوئهم إليه ووفائهم لعهوده يحتضنهم ويبارك حياتهم ويعطيهم السلام الذى يفوق كل عقل والذى عبر عنه داود قائلاً : "الساكن فى ستر العلى فى ظل القدير يبيت" (مز٩١).*

ع١٣-١٧: بركة يوسف

ع١٣: يطلب موسى من الرب أن يبارك أرضه "**بنفائس السماء بالندى**" أى الأمطار التى تسقى الزروع فيعطى محصولاً وفيرًا، والندى يرطب الحشائش والأعشاب التى تتغذى عليها الأغنام. "**وباللجة الرابضة تحت**" يقصد بها مياه الأنهار والعيون والينابيع التى يطلبها بوفرة حتى تعطى أرض يوسف محاصيل وماشية كثيرة.

ع١٤: "**وبنفائس مغلات الشمس**" وهى المحاصيل الزراعية التى تعتمد فى نموها على أشعة الشمس الدافئة، "**وبنفائس منبتات الأقمار**" وهى النباتات التى تنمو فى الظل، والمقصود بالتعبيرين أن يبارك الرب أرضه فتمتلئ بالخيرات الوفيرة والمحاصيل المتنوعة التى تعمل عوامل الطبيعة المختلفة على انباتها ونموها.

ع١٥: الآكام : التلال.

ومن مفاخر الجبال القديمة : ويعطيه الرب أيضًا من أفخر وأعظم ما ينمو فى الأراضى الجبلية الموجودة منذ القدم من أشجار ونبات ومن نفائس الآكام الأبدية، أى ما ينمو فى المرتفعات والتلال الباقية إلى الأبد والدائمة الإثمار.

وقد أخذ سبط منسى الخارج من يوسف أرضًا خصبة شرق الأردن، وكذلك سبط أفرايم الخارج منه أرضًا خصبة غرب الأردن (يش١٧).

ع١٦: **ومن نفائس الأرض وملئها** : يقصد بنفائس الأرض ما تحويه وتمتلئ به من معادن ثمينة وحجارة كريمة. "**ورضى الساكن فى العليقة**" فالرب يعطى الخيرات للذين يرضى عليهم، وقد وصف موسى الرب هنا بالساكن فى العليقة إشارة إلى ظهور الرب فى العليقة حين دعاه للخدمة (خر٣)، والتى فيها أعلن الخلاص لشعبه والخيرات الكثيرة التى يطلبها الآن موسى النبى لسبط يوسف.

وطلب موسى من الرب أن تحل بركته على رأس يوسف كناية عن حلولها على الشخص كله، والقمة هى أعلى الرأس أو الجبين.

ودُعَيِ يوسف بأنه "**نذير إخوته**" لأن كلمة نذير تعنى المفرز من مجموعة بحيث يختص بصفات أو أمور أو مهام مختلفة عن المجموعة. وقد كان يوسف بالفعل كذلك من عدة أوجه:

١ -خصّه أبوه بمحبة خاصة فوق محبة أخوته ولم يشترك فى شرورهم (تك٣٧: ٢).

٢ -فصله إخوته عنهم إذ عاملوه بغير ما عاملوا بعضهم بعضًا فحسدوه وأبغضوه.

٣ -أعطاه الله نجاحًا متميزًا ومختلفًا عن كل من حوله فى بيت فوطيفار أو فى السجن ثم على عرش مصر، كما جعله سيدًا على إخوته

ع١٧: **بكر ثور زينة له** : ثروة يوسف المتمثلة فيما تحقق لسبط منسى بما يمتلكه من ثيران وأبكار ثيران، فقد كان نصيبه فى أرض باشان ذات المراعى الوفيرة، وهى ثروة عظيمة جدًا ومصدر غنى وفخر له.

قرناه قرنا رئم : القرنان هما سبطا أفرايم ومنسى اللذان تفرعا من يوسف، كما جاء فى نهاية العدد أنهما "**ربوات أفرايم وألوف منسى**" وقد أعطى الربوات، أى عشرات الألوف، لأفرايم لأن يعقوب أعطى بركة البكورية لأفرايم برغم أنه الأصغر فكان عدده أكبر من منسى.

الرئم : حيوان وحشى من فصيلة الثيران عظيم القوة، قرناه مقوسان تقويسًا مزدوجًا، وبهذين القرنين الهائلين اللذين هما كناية لسبطى أفرايم ومنسى، يصارع أعداءه حتى يفروا من أمامه إلى أبعد مكان يستطيعوا أن يفروا إليه.

ويلاحظ أن البركة الوفيرة التى نالها يوسف وخروج سبطين منه هو دليل على نواله البكورية وذلك من أجل تقواه، بدلاً من رأوبين الذى فقدها بسبب زناه مع امرأة أبيه (١أى٥: ١). وقد خرج من سبط إفرايم عظماء مثل يشوع، ومن منسى أيضًا عظماء مثل جدعون (قض٦) ويائير الجلعادى (قض١٠: ٣).

بركة زبولون ويساكر :

ع١٨، ١٩: يذكر موسى النبى بركة هذين السبطين معًا لأنهما سكنا متجاورين فى أرض كنعان فأرض زبولون تقع شمال يساكر (يش١٩: ١٠-٢٣).

إفرح يا زبولون بخروجك : كان سبط زبولون كثير التجارة، فيخرج أبناؤه للتجارة مع باقى الشعوب ويفرحون بمكاسب تجارتهم.

وأنت يا يساكر بخيامك : أما سبط يساكر فكان مستقرًا فى خيامه قليل الخروج، وكان يعمل بالزراعة ورعاية الماشية كما تنبأ له يعقوب أيضًا (تك٤٩: ١٤، ١٥).

إلى الجبل يدعوان القبائل هناك يذبحان ذبائح البر : المقصود بالجبل جبل المريا الذى أقيم عليه هيكل الله فى أورشليم (٢أى ٣: ١). والقبائل هى أسباط بنى إسرائيل وأيضًا الأمم التى كان السبطان يتاجران معهم ويبشرانهم ويدعوانهم لعبادة الله وتقديم الذبائح فى أورشليم.

لأنهما يرتضعان من فيض البحار وذخائر مطمورة فى الرمل : من أسباب ثروة هذين السبطين أيضًا صيد السمك وكذلك التجارة عن طريق البحر، فقد كان البحر مصدر غناهم كأم ترضعهم وتغذيهم، وذلك لسكناهم بجوار البحر وهو البحر الأبيض المتوسط وكذلك بحر الجليل. وتمتع السبطين أيضًا بالمعادن المدفونة فى باطن الأرض فكانت مصدرًا آخر لغناهما.

بركة جاد :

ع٢٠، ٢١: مبارك الذى وسع لجاد : كانت الأرض التى أعطيت لجاد، شرق الأردن، واسعة ومترامية الأطراف، واشتهر رجال هذا السبط بأنهم رجال أشداء، فقوله عنهم "**سكن كلبوة**" يعنى تشبيههم بالأسد الرابض لافتتاص فريسته.

افترس الذراع مع قمة الرأس : فى انتصاراته على أعدائه كان يقضى عليهم جميعًا كأفراد وقواد. فالمقصود بالذراع هم الجنود العاديون، والمقصود بقمة الرأس هم قادة الجيوش.

ورأى الأول لنفسه : أى تحدّد نصيبه من الأرض قبل الأسباط الأخرى إذ تملكوا شرق الأردن قبل أن يعبر إخوتهم للغرب، وكانت أرضهم خصبة ومن أجود الأراضى.

لأنه هناك قسم من الشارع محفوظًا : الشارع هو المشرع، أى موسى النبى، الذى سمح لهم بأن يملكوا الأرض ويتركوا فيها نساءهم وأولادهم ومواشيهم بشرط أن يعبروا مع إخوتهم بقية الأسباط ويحاربوا معهم حتى يحصلوا على أنصبتهم فى الأرض ثم يعودوا إلى ملكهم.

محفوظًا : سكن سبط جاد بين رأوبين جنوبًا ونصف سبط منسى شمالاً، فكان مطمئنًا.

فأتى رأسًا للشعب : عبر الأردن فى مقدمة المحاربين ليشتركوا فى الحرب مع اخوتهم كما أمرهم موسى (ص٣: ١٨-٢٠).

يعمل حق الرب وأحكامه على إسرائيل : أى ينفذ قضاء الرب على الشعوب الكنعانية الوثنية ومشيئته فى تمليك إسرائيل أراضى تلك الشعوب حسب وعوده للآباء.

ع٢٢: تملك سبط دان فى جنوب فلسطين نصيبًا بين سبطى أفرايم ويهوذا وبين سبط بنيامين والبحر المتوسط، فكان المكان ضيقًا عليهم، لذا أرادوا الاستيلاء على مكان آخر. فحاربوا لايش التى تقع فى شمال فلسطين وكمنوا لها فى جبال باشان وهاجموها واستولوا عليها (يش١٩: ٤٠-٤٨ ، قض١٨: ٢٧-٢٩). وقد كانوا شجعان مثل شبل الأسد ومنهم خرج شمشون الجبار (قض١٤، ١٥).

بركة نفتالى

ع٢٣: كان نصيب سبط نفتالى غرب وجنوب بحيرة طبرية، فيدعو له أن يفرح بنصيبه الطيب الفرح الذى مصدره القناعة بما يملك ورضا الرب الذى يبارك أرضه ذات التربة الخصبة الغنية، ويكفى بركة لتلك الأراضى ما ورد عنها هى وأرض زبولون فى نبوءة إشعياء بما كرمهما به رب المجد حين أشرق عليهم نور وهو نور المسيح الذى خدم مدنهم بالجليل، كما ورد أيضًا فى (مت٤: ١٤-١٦).

ع٢٤، ٢٥: بركة أشير

كان نصيب أشير من الأرض نصيبًا مباركًا للغاية، إذ سكن فى أراضى غنية بأشجار الزيتون والكروم ونجح فى الزراعة والتجارة، وأحبه إخوته، أى الأسباط الأخرى، ونال رضاهم لما يحصلون عليه منه من خيرات.

يغمس فى الزيت رجله : كناية عن وفرة الخير، فالزيت يستخرج هناك من الزيتون الذى تنمو أشجاره بوفرة فى تلك الأراضى.

حديد ونحاس مزاليجك : المزلاج هو ما يحكم إغلاق الباب (الترباس)، والمعنى المقصود أن أراضى سبط أشير تكون محصنة ويصعب على العدو اقتحامها.

كأيامك راحتك : تعنى أنه مهما طالت بك الحياة تتوافر لك الراحة والسلام، ولا يوجد من أو ما يضايقك.

✍ *الله يريد أن يبارك حياتك ببركات تفوق عقلك... افتح له الطريق بتثبيت علاقتك به، وعندما يعطيك اشكره، وليتك تطلب البركات الروحية قبل المادية فهى التى تدوم معك إلى الأبد وخلاصتها أن تحبه وتتعلق به.*

(٣) شكر الله على عطاياه (ع٢٦-٢٩):

٢٦«لَيْسَ مِثْل اللهِ يَا يَشُورُونُ. يَرْكَبُ السَّمَاءَ فِي مَعُونَتِكَ وَالغَمَامَ فِي عَظَمَتِهِ. ٢٧الإِلهُ القَدِيمُ مَلجَأٌ وَالأَذْرُعُ الأَبَدِيَّةُ مِنْ تَحْتُ. فَطَرَدَ مِنْ قُدَّامِكَ العَدُوَّ وَقَال: أَهْلِكْ. ٢٨فَيَسْكُنَ إِسْرَائِيلُ آمِناً وَحْدَهُ. تَكُونُ عَيْنُ يَعْقُوبَ إِلى أَرْضٍ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ وَسَمَاؤُهُ تَقْطُرُ نَدىً. ٢٩طُوبَاكَ يَا إِسْرَائِيلُ! مَنْ مِثْلُكَ يَا شَعْباً مَنْصُوراً بِالرَّبِّ تُرْسِ عَوْنِكَ وَسَيْفِ عَظَمَتِكَ! فَيَتَذَلَّلُ لكَ أَعْدَاؤُكَ وَأَنْتَ تَطَأُ مُرْتَفَعَاتِهِمْ».

ع٢٦: يخاطب موسى "**يشورون**" أى الشعب المحبوب قائلاً : الله لا يوجد من يشبهه ولا مثيل له بين آلهة العالم أو الخلائق، يخترق السموات راكبًا السحاب ليسرع وينزل لنجدة شعبه.

وهذه تعبيرات بلغتنا البشرية تظهر استعداد الرب لنجدة وانقاذ محبيه بسرعة. وكثيرًا ما تجلى الرب فى السحاب فى جبل سيناء، وفى حادثة التجلى فى العهد الجديد، وفى صعوده إلى السماء، وفى مجيئه الثانى.

وقوله "**فى عظمته**" يعنى أن تنازل الرب ليكون فى وسط عبيده لا ينقص من قدرته وجلاله.

ع٢٧: الإله الأزلى ملجأ يلجأ إليه شعبه فهو الذى يحميهم ويظلل عليهم. وهو يسند شعبه بذراعيه، ويطرد أعداءه من أمامه ويأمر شعبه بإهلاك الأعداء بمعونته.

ع٢٨: عين يعقوب : عيون الماء الموجودة فى أرض الميعاد والتى يتمتع بها نسل يعقوب فتروى حقولهم.

إذ يطمئن الشعب إلى حماية إلهه، يسكن آمنا متمتعًا بالنظر إلى الأرض الجيدة التى تفيض بالخيرات، مثل الحنطة التى يصنع منها الخبز وأشجار الكروم التى يشرب من عصيرها؛ ويتمتع كذلك بسقوط الندى والمطر من السماء الذى يحافظ على خصوبة الأرض.

ع٢٩: يغبط النبى شعبه على سعادته وخيره، فقد ميزه الرب عن جميع الشعوب المحيطة به واختاره شعبًا خاصًا له فليس لهم مثيل بين الأمم، وهو الشعب الذى نصره الرب ليس بقوة بشرية بل قاتل عنهم. فالرب هو الذى يحمى أولاده، كالترس الذى يستخدمه الجندى فى وقاية

نفسه من السهام والضربات، وهو أيضًا القوة التى تهزم الأعداء كالسيف بيد الجندى فيتسلطون على أعدائهم ويدوسون عظمتهم أى قادتهم العظماء وحصونهم وأسوارهم.

✍ *ليتك تتأمل أعمال الله العظيمة معك وكيف تغلبت بقوته على حروب كثيرة من الشياطين حتى تتشدد ولا تنزعج من سقطاتك أو أى ضعف فيك بل تقوم وتجاهد واثقًا من مساندة الله لك.*

الأصحاح الرابع والثلاثون

موت موسى

η E η

(١) موسى يرى أرض الموعد (ع١-٤):

١وَصَعِدَ مُوسَى مِنْ عَرَبَاتِ مُوآبَ إِلى جَبَلِ نَبُو إِلى رَأْسِ الفِسْجَةِ الذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا فَأَرَاهُ الرَّبُّ جَمِيعَ الأَرْضِ مِنْ جِلعَادَ إِلى دَانَ ٢وَجَمِيعَ نَفْتَالِي وَأَرْضَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا إِلى البَحْرِ الغَرْبِيِّ ٣وَالجَنُوبَ وَالدَّائِرَةَ بُقْعَةَ أَرِيحَا مَدِينَةِ النَّخْلِ إِلى صُوغَرَ. ٤وَقَال لهُ الرَّبُّ: «هَذِهِ هِيَ الأَرْضُ التِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ وَلكِنَّكَ إِلى هُنَاكَ لا تَعْبُرُ».

ع١: عربات موآب : هى السهل الشرقى من وادى الأردن شمال البحر الميت مباشرة.

صعد موسى إلى جبل نبو الذى هو أحد سلسلة جبال عباريم، ورأس الفسجة هى أعلى قممه (خريطة ٦، ٨) والتى تقع على الضفة الشرقية لنهر الأردن مقابل أريحا التى تقع غربه. ومن هناك أراه الرب الأرض التى سيعطيها لشعبه بأقسامها المختلفة وكان القسم الأول المذكور هو من جلعاد إلى دان، وتمتد جلعاد من شرق الأردن إلى حدود الصحراء العربية، أما دان فهى المنطقة التى كانت تسمى لايش ثم غزاها سبط دان وسكن فيها وهى فى أقصى شمال البلاد (ص٣٣: ٢٢، قض١٨).

ع٢: القسم الثانى ويقع غربى الأردن ويشمل :

أراضى نفتالى : مقابل المنطقة التى استولى عليها دان فى الشمال.

أرض أفرايم : وهى غرب الأردن مقابل أرض جاد فى شرقه.

ومنسى : وهو الجزء الذى يقع غرب الأردن على امتداد نصيب نصف السبط شرق الأردن.

جميع أرض يهوذا إلى البحر الغربى : وسط وجنوب فلسطين من البحر الميت إلى البحر المتوسط.

ع٣: القسم الثالث ويشمل :

الجنوب : جنوب فلسطين – النقب.

أرض الدائرة : كما وضحها الوحى وتشمل بقعة أريحا مدينة النخيل، أى منطقة أريحا الواقعة غربى الأردن وموقعها الآن تل السلطان. وقد لقبت بمدينة النخل لأنه يكثر بها النخيل.

إلى صوغر : على الشاطئ الجنوبى الشرقى للبحر الميت.

ع٤: أراد الرب من رؤية موسى للأرض التى أقسم للآباء إبراهيم واسحق ويعقوب، أن يطمئن على مصير شعبه الذى سيملك تلك الأراضى، ولكنه لن يسمح له بالعبور إليها لأنه لم يمجد الرب التمجيد اللائق فى حادثة ضرب الصخرة مرتين (عد٢٠: ١٠-١٢).

✍ *كما تطلع موسى إلى أرض الميعاد، لينك ترفع عينيك نحو السماء وتتأمل جمال الأبدية التى أعدها لك الله، فتحرك مشاعرك الروحية وتتحمس للحياة معه وجذب النفوس لتستعد معك للملكوت.*

(٢) موت موسى ويشوع يتولى القيادة (ع٥-١٢):

٥فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. ٦وَدَفَنَهُ فِي الجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلى هَذَا اليَوْمِ. ٧وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلا ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ. ٨فَبَكَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ ثَلاثِينَ يَوْماً. فَكَمُلَتْ أَيَّامُ بُكَاءِ مَنَاحَةِ مُوسَى. ٩وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ فَسَمِعَ لهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى. ١٠وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهاً لِوَجْهٍ ١١فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالعَجَائِبِ التِي أَرْسَلهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلهَا فِي أَرْضِ

مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ ١٢وَفِي كُلِّ الْيَدِ الشَّدِيدَةِ وَكُلِّ الْمَخَاوِفِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَنَعَهَا مُوسَى أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ.

ع٥، ٦: **الجواء** : السهل.

بيت فغور : معبد للإله فغور إله الموآبيين (عد٢٣: ٢٨) (خريطة ١٥).

مات موسى بعد أن نظر أرض الميعاد وتعزى بوعود الله التى يعطيها لأولاده، وأخذ الله جسده ودفنه فى السهل المقابل لبيت فغور. وقد أخفى جسده حتى لا يجده بنو إسرائيل فيعبدوه لشدة محبتهم له. وظل جسده مخفيًا حتى يوم كتابة هذا الأصحاح الذى كتبه تلميذ موسى يشوع بن نون، بل ومازال جسده مخفيًا حتى اليوم. وقد حاول إبليس إظهار جسد موسى فانتهره رئيس الملائكة ميخائيل ومنعه بقوة الله من إظهار الجسد حتى لا يضلّ بنى إسرائيل (يه٩).

ع٧: أعطى الله صحة لموسى حتى نهاية حياته، فكان ممتلئًا بالحيوية رغم أن عمره وصل إلى مائة وعشرين عامًا، وكذا ظل نظره قويًا حتى أنه استطاع أن يرى عن بعد أرض الميعاد.

ع٨: امتدت مدة مناحة موسى شهرًا من الزمان، وهى أقصى مدة لمناحة العظماء. وبكاه اليهود كثيرًا لشدة محبتهم له ولمركزه العظيم بينهم. وكذلك كانوا قد بكوا هارون أخاه لمدة شهر (عد٢٠: ٢٩) وهى مدة ترمز للكمال.

ع٩: كان الرب قد سبق وطلب من موسى فى أواخر حياته أن يضع يده على يشوع ليكرسه لخلافته فى قيادة الشعب (عد٢٧: ١٦-٢٣)، إذ يسكب الله عليه مواهبه المقدسة بوضع اليد. وكما سمع بنو إسرائيل لموسى سمعوا ليشوع لأن الرب جعل عليه هيبة كما أن موسى أمرهم بطاعته.

وهنا يظهر طقس وضع اليد الذى تأكد فى العهد الجديد (أع١٣: ٣) فى إقامة الأساقفة والكهنة وتمارسه الكنيسة حتى الآن.

ع١٠: خدمة موسى الممتدة ٤٠ سنة وأعماله لم ينعم بها آخر بعده بالإضافة إلى ما تحلى به من صبر وطول أناة واحتمال للشعب العنيد. وقد انفرد بتعامل خاص مع الرب فى الكلام المباشر معه (عد١٢: ٦-٨).

ع١١، ١٢: عمل الله على يد موسى معجزات عظيمة لم يعملها مع أى نبى، وقد ظهرت فى الضربات العشر وشق البحر الأحمر وعناية الله بشعبه فى البرية أربعين عامًا حتى أن الكنيسة تلقبه برئيس الأنبياء.

✍ *على قدر اتضاعك وخضوعك لله، يتجلى عمله فيك ويكشف لك نفسه فتتمتع بعشرته، ويهزم أعداءك تحت قدميك فتحيا مطمئنًا وفرحًا.*

مقارنة بين موسى النبى والمسيح

كان موسى رمزًا لرب المجد يسوع المسيح فى جوانب كثيرة أهمها :

١ – اختار الله موسى من وسط شعبه ليكون نبيًا وقائدًا لهم (تث١٨: ١٥)، وكذلك المسيح اختاره من بين شعبه ليخلصهم ويفديهم (يو١: ١١، مت١: ٣، ١٦).

٢ – تعرض موسى لمؤامرة فى طفولته للقضاء عليه من ملك شرير هو فرعون، وأنقذه الله من يده بمعجزة عظيمة ومات أطفال كثيرون فى هذه المؤامرة (خر٢). وكذلك المسيح حاول هيرودس الملك قتله فى طفولته، ولكنه هرب إلى مصر وقتل هيرودس الكثير من الأطفال فى بيت لحم (مت٢).

٣ – عاش موسى فترة من الزمن فى مصر هى الأربعون سنة الأولى من حياته ثم عاد إليها ليخرج شعبه منها (خر٢). والمسيح هرب إلى مصر فى طفولته وعاش فيها فترة من الزمن وباركها ثم عاد إلى اليهودية (مت٢).

٤ – نزل موسى بعد أربعين سنة لافتقاد شعبه ليحرّرهم بقوته ثم عاد بعد ٤٠ سنة أخرى ليفتقدهم ويحرّرهم بقوة الله (خر٤: ٢٩–٣١). والرب يسوع المسيح تجسد ليفتقد شعبه وكان يجول فى كل مكان يصنع خيرًا (لو١: ٦٨–٧٨).

٥ – ترك موسى مجد القصر الملكى ونزل لافتقاد شعبه (خر٣) ليشاركهم أوجاعهم. والمسيح نزل من السماء متجسدًا ليشاركنا بشريتنا (فى٢: ٥–٨).

٦ – عندما حاول موسى فض الشباك بين الرجلين اليهوديين، قاومه الظالم. وكذلك المسيح عندما أتى ليخلص شعبه، قام عليه الكهنة والفريسيون وصلبوه.

٧ – عمل موسى معجزات ليثبت لشعبه ولفرعون أنه مُرسَل من الله. والمسيح صنع معجزات كثيرة ليثبت لاهوته وأنه من السماء.

٨ – كلم الله شعبه عن طريق موسى، إذ كان يكلمه وهو يخبر الشعب بأوامر الله (خر١٩: ٧، ٢٠: ٢٢). وفى المسيح ظهرت كلمة الله للعالم كله، فكلم الله شعبه بواسطة حياته على الأرض (يو١: ١، ١٤).

٩ – صام موسى ٤٠ يومًا ليأخذ الوصايا والشريعة (خر٢٤: ١٨، ٣٤: ٢٨)، والمسيح صام ٤٠ يومًا وتجرب من إبليس (مت٤) قبل أن يبدأ خدمته ويعطى البشرية كلماته المحيية.

١٠ –أعطى الله شريعته لموسى على الجبل (خر١٩، ٢٠). وكذلك المسيح أعطى شريعته فى عظته على الجبل (مت٥، ٦، ٧).

١١ –لمع وجه موسى بعد رؤيته لله (خر٣٤: ٢٩، ٣٠). والمسيح لمع وجهه فى تجليه على الجبل (مت١٧: ١، ٢، مر٩: ٢–٦).

١٢ –ظهر مجد الله أمام موسى فى السحاب والضباب الذى على الجبل عند استلام الشريعة، والمسيح أحاطت به سحابة على جبل التجلى وعند صعوده أخذته سحابة عن أعين تلاميذه.

١٣ –شهد الله لموسى ومجده أمام إخوته هارون ومريم (عد١٢: ٨)، والمسيح شهد له الآب عند عماده وفى تجليه بقوله "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت" (مت٣: ١٧، ١٧: ٥) وقوله مرة أخرى "مجدت وأمجد أيضًا" (يو١٢: ٢٨).

١٤ –كان يتبع موسى ١٢ سبطًا و٧٠ شيخًا (عد١، خر٢٤: ١، عد١١: ١٦)، والمسيح كان له ١٢ تلميذًا و٧٠ رسولاً (مت١٠: ١، لو٩: ١، ١٠: ١).

١٥ –ظهر موسى بعد موته فى تجليه على الجبل مع المسيح وإيليا (مت١٧: ٣)، والمسيح ظهر بعد موته وقيامته لتلاميذه ولكثيرين (مت٢٨: ٩، مر١٦، ١كو١٥: ٥–٨).

١٦ –أعلن موسى استعداده أن يفدى شعبه بأن يُمحى اسمه من سفر الحياة لأجل خلاص شعبه (خر٣٢: ٣٢). والمسيح فدى شعبه فعلاً على الصليب.

١٧ –مات موسى على مكان مرتفع هو جبل نبو (تث٣٤: ١، ٥)، والمسيح مات على مكان مرتفع هو الصليب.

١٨ –تشابه موسى مع المسيح فى صفات كثيرة مثل :

أ – كونه مقتدرًا فى الأقوال والأعمال (أع٧: ٢٢، لو٢: ٤٧).

ب – الحُلْم (عد١٢: ٣ ، مت١٢: ٢٠).

ج – الوداعة والاتضاع (عد١٢، مت١١: ٢٩).

د – التسامح (عد١٢: ١٣ ، لو٢٣: ٣٤).

١٩ –تشابه موسى مع المسيح فى وظائف كثيرة مثل :

أ – النبوة (تث١٨: ١٥).

ب – المُلْك (تث٣٣: ٤، ٥ ، مر١٥: ٢).

ج – الكهنوت (مز٩٩: ٦ ، مز١١٠: ٤).

د – وساطة العهد (خر٢٠: ٢٣ ، إش٥٥: ٣–٥).

هـ– التشريع : فقدم كل منهما الشريعة لشعبه.

و – تأسيس الكنيسة : فموسى أسس خيمة الاجتماع رمز الكنيسة (خر٤٠)، المسيح أسس الكنيسة (مت١٦: ١٨).

ز – القضاء والدينونة (خر١٨: ١٣ ، يو٥: ٢٢).

ح – الشفاعة : (خر٣٢: ٣١، ٣٢ – يو ٢: ١–٥).

٢٠ –صاحبت حياة موسى ظواهر كثيرة ترمز لأمور هامة فى العهد الجديد مع المسيح أهمها :

أ – العليقة : كرمز لتجسد المسيح من العذراء.

ب – عبور البحر الأحمر كرمز للمعمودية (١كو١٠: ٢).

ج – المن : رمز لجسد الرب ودمه (يو٦: ٣٥، ٥٠).

د – الصخرة التى يخرج منها الماء كرمز للمسيح (١كو١٠).

هـ– عصا موسى كرمز للصليب.

و – الختان كرمز للمعمودية.

ز – الحية النحاسية كرمز للمسيح (يو٣: ١٤).

ح – الذبائح رمز لذبيحة المسيح على الصليب.

ط – الأعياد فى العهد القديم كرمز للأعياد فى العهد الجديد.

ى – رفع يدى موسى للصلاة فى حربه على عماليق (خر١٧) كرمز للصليب.

ك – خيمة الاجتماع رمز لكنيسة العهد الجديد.